السبت 15 حزيران 2024
العدد 5224 السنة الثامنة عشرة
Samedi 15 Juin 2024 no 5224 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ابن خلدون في «ذاكرة العالم»

إسرائيل ومعضلة الشمال
تهديد بالحرب واستنجاد بالوسطاء [2]

تعطّل المفاوضات مجدّداً
الحرب نحو مفترق حاسم

[8 ـ 10]

(أ ف ب)

قضية

300 إصابة هذا العام
جيران الزوق يتوارثون السرطان «أباً عن جد»

4

تقرير

استباحة نهر الكلب من أجل 65 ألف دولار

5

تحتجب «الأخبار» يومي الاثنين والثلاثاء لمناسبة عيد «الأضحى»

الحدث

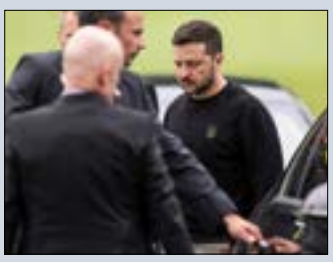

«قمة سلام» لإنعاش كييف
الغرب يصعّد حربه على موسكو

12

قضية اليوم

معضلة العدو المركّبة: كيف نستمر في غزة ونعطّل جبهة لبنان؟

إبراهيم الأمين

التدقيق في مجريات اليومين الماضيين جدّياً يظهر أن المقاومة، منذ اغتيال القائد الجهادي طالب عبدالله، تستخدم كثافة نارية ذات بعد ردعي، تتضمّن رسالة واضحة باستعدادها لمواجهة أي شكل جديد من التصعيد يدور في خلد الإسرائيليين. وبالتالي، فإن الإطار العام للمواجهات الجارية الآن، من قبل الطرفين، يفيد بأن الأمر لا يزال في الإطار نفسه، مع ضغط متزايد من جيش الاحتلال على حكومة العدو لتوسيع هامش عمله العسكري والأمني ضد حزب الله.

لكنّ القلق من تدهور الأمور إلى مواجهة أكبر، ليس مصدره ما تقوم به المقاومة، بل احتمال لجوء العدو إلى تصعيد يقوم على فرضية توسيع ولو محدود لرقعة المواجهة، وزيادة في منسوب الأهداف البشرية أو العسكرية أو المدنية، إذ إن ذلك سيفرض على المقاومة إدخال تغييرات جوهرية على برنامج عملها ولو أدّى الأمر إلى مواجهة أكبر. هذا السقف المتحرّك يمثّل اليوم نقطة

> الهجوم على موقع الراهب تضمّن رسائل حول نوعية استعداد المقاومة لمواجهة عمل عسكري كبير

الارتكاز في حركة الراغبين بمنع المواجهة، وقد يفسر الاتصالات التي تقوم بها عواصم عربية ودولية مع طرفي النزاع لعدم التدحرج نحو حرب واسعة.

مع ذلك، لا تجد الاتصالات علاجاً لمعضلة العدو الرئيسية. صحيح أن مسؤولاً بخبرة بنيامين نتنياهو لا يمكن إخضاعه لرغبات قيادات عسكرية أو سياسية شعبوية، إلا أنه يحتاج إلى مساعدة الأميركيين والأوروبيين والعرب لإقناع حزب الله بالتوقف عن مهاجمة قواته. وبعد ثمانية أشهر، بات واضحاً لنتنياهو، وللوسطاء، بأنه لا وقف لعمليات حزب الله إلا بوقف الحرب على غزة. لذلك، فإنه قد يبدي استعداداً للسير في نصائح وتصورات قيادات عسكرية وأمنية تدعوه إلى «عمل كبير» ضد حزب الله، علّ ذلك يجرّ الحزب صاغراً إلى مفاوضات تنتهي بتسوية تفصل جبهة لبنان عن جبهة غزة.

هذا الاحتمال وحده كافٍ لإثارة قلق الأطراف المنخرطة في الاتصالات، ومنها الأميركي الذي يرفق دعوته إلى إنهاء العمليات العسكرية الكبيرة في قطاع غزة، بطلب عدم الذهاب إلى مواجهة أكبر مع لبنان. لكن، في الوقت نفسه، يدعو الأميركيون والأوروبيون إلى عدم تجاهل إمكان لجوء العدو إلى «عمل متهوّر» ضد لبنان. ويفسّر هؤلاء قلقهم بأن قوات الاحتلال التي خاضت حرباً طويلة، تقول إنها مستعدّة لتحمل أثمان إضافية جراء معركة كبرى مع لبنان، مع إدراكها بأنها، في هذه الحالة، تحتاج إلى دعم سياسي وعسكري كبير من الغرب ولا سيما الولايات المتحدة.

ومع ذلك، لا تشير المعطيات الميدانية إلى انتقال قوات كبيرة من جيش الاحتلال إلى الجبهة الشمالية، رغم أن الجميع متفق على قرب توقّف العدو عن تنفيذ العمليات الكبيرة في غزة، بما في ذلك الإعلان عن انتهاء عملية رفح، ما يمنحه هامشاً ميدانياً إضافياً في جبهة الشمال. ولو أن حسابات الحرب مع حزب الله تختلف كلياً عنها في غزة. وهنا، يمكن التوقف عند ما كتبه مدير معهد دراسات الأمن القومي، تامير هايمن، الذي عاد إلى «رؤية عمل الجيش» (استراتيجية الجيش، نيسان 2018) التي تقول: «إن الجيش سيدافع عن دولة إسرائيل على جميع الجبهات في وقت واحد، لكنّ الحسم في مواجهة الأعداء سيكون بالتدريج، ما يعني أنه من غير المحدّد أن يحسم الجيش القتال على جبهتين في الوقت نفسه». ولذلك ينصح هايمن قادة العدو بضرورة «بدء الحرب بتعريف وضعية نهايتها وما ستؤول إليه على يد المستوى السياسي. وعلى القيادة أن تقرر كيف ستنتهي الحرب قبل الدخول فيها». بالتالي، فإن الخلاصة المنطقية لمجريات الأمور الآن يمكن اختصارها بالآتي:

أولاً، يبدو أن العدو ليس في وارد إنهاء الحرب في غزة والانسحاب من القطاع والذهاب نحو صفقة مع حماس. وهذا يعني أن جيشه سيبقى متورّطاً في حرب استنزاف بمعزل عن شكلها وآلياتها ومساحتها، وهي حرب قد تطول لأشهر إضافية.

ثانياً، استمرار الحرب في غزة يعني، تلقائياً، استمرار جبهات الإسناد للمقاومة في لبنان واليمن والعراق، ما يوجب على العدو ليس التكيّف مع شكل جديد من القتال في غزة، بل الاستعداد لنسخة جديدة من حرب الاستنزاف على جبهات الإسناد.

ثالثاً، إن صورة الإنجازات التكتيكية لجيش الاحتلال في جنوب لبنان، عبر اغتيال مقاومين من مستويات عسكرية متفاوتة، لا يمكن جمعها لتعطي العدو إنجازاً استراتيجياً، بل، على العكس، قد تفرض مساراً مختلفاً عما يفكّر به. وبالتالي، سيصبح السؤال أمام حكومة العدو هو: ما نفع الاغتيالات الكبيرة إن لم توقف الحرب؟

رابعاً، برنامج عمل المقاومة في لبنان يتخذ أشكالاً متنوعة تحاكي سلوك العدو، ويؤكد أن الاغتيالات لا تؤثّر سلباً على أداء المقاومين في الميدان، عدا أنها لا تشكل عنصر ردع للقيادة السياسية، وهو أمر خبره العدو طوال أربعة عقود. وبالتالي، فإن قدرة المقاومة على التكيّف تصبح أكثر فعالية. وهو ما بدا في موجة العمليات التي حصلت في الأيام الثلاثة الماضية، إذ لم يقتصر الأمر على تكثيف الضربات القاسية ضد كل المنشآت العسكرية والأمنية لجيش الاحتلال في كامل القطاع الشرقي من الجبهة (المماثل للقطاع الشرقي في لبنان، والذي تحت إدارة الشهيد أبو طالب)، بل عمدت المقاومة إلى اعتماد أساليب تظهر الاستعداد لاحتمال قيام العدو بغزو بري. ويمكن لقادة العدو العسكريين قراءة خلفية العملية التي استهدفت موقع الراهب أول من أمس، حيث استُخدمت أسلحة رشاشة من العيار الثقيل، مثبّتة على آليات تتحرك على بعد مئات الأمتار من الموقع الذي قُصف أيضاً بقذائف خاصة من الهاون، استخدمتها المقاومة للمرة الأولى، وهي ذات مفعول مخيف على تجمعات الجنود وانتشارهم.

عملياً، نحن أمام مسار غير مستقرّ للمواجهة على حدود لبنان مع فلسطين. وأهل القرار في العواصم الكبرى يخشون المآلات الغامضة لأي مواجهة كبيرة، وهو ما يفسر الاستنفار الدبلوماسي الفرنسي - الأميركي، من إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الخميس، أن قادة «مجموعة السبع» اتفقوا في قمتهم، على تشكيل لجنة ثلاثية تضم إسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا لبحث خارطة طريق فرنسية لنزع التوتر بين حزب الله وإسرائيل، إلى الإعلان أمس عن أن المبعوث الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين سيزور كيان العدو الإثنين المقبل لبحث «سبل منع تدهور الأوضاع إلى حرب شاملة مع لبنان».

(أ ف ب)

إسرائيل تثأر من المدنيين: 71 شهيداً منذ 8 تشرين

أهالي خليل

تشيّع دير قانون النهر (قضاء صور) اليوم الشهيدتين دلال عز الدين وسالي سبكي، ضحيتي الغارة الإسرائيلية التي استهدفت بلدة جناتا المجاورة ليل أول من أمس. الشهيدتان وحوالي عشرين جريحاً سقطوا بعدما سوّت غارة عنيفة مبنى مجاوراً بالأرض وتسبّب عصفها بأضرار جسيمة في المبنى الذي يسكنونه. سقط جدار على عز الدين، وهي والدة لستة أبناء وبنات في الأغتراب، بعدما كانت قد انتهت للتوّ من توضيب حقائبها استعداداً للسفر صباح اليوم التالي لزيارة ولدين لها في إحدى الدول الأفريقية. بعد وفاة زوجها قبل نحو عامين، استأجرت مع ابنتها دنيا التي أصيبت بجروح، الشقة التي قُتلت تحت ركامها في مبنى بين جناتا ودير قانون النهر. مع بدء العدوان الإسرائيلي، استقطب الحي الذي سكنته عشرات العائلات النازحة من البلدات الحدودية، وبقيت المنطقة آمنة حتى وقت بعد استهداف منزل خال في أطراف دير قانون المجاورة قبل أشهر.

في المبنى نفسه، في الحي الهادئ، كما يوصف، سكنت سبكي (25 عاماً) مع والدتها وشقيقها محمد (14 عاماً) الذي أصيب بجروح. لدى وقوع الغارة، كانت الوالدة خارج المنزل، فيما سالي جالسة على الشرفة وشقيقها نائم في الداخل. في منزل جدها لأبيها، «أبو نعيم»، في دير قانون، اصطفّت المعزّيات حول جدتها التي كانت تعدّد صفات «النجمة الإسرائيلي، استقطب الحي الذي سكنته عشرات العائلات النازحة من البلدات الحدودية، وبقيت المنطقة آمنة حتى وقت بعد استهداف منزل خال في أطراف دير قانون المجاورة قبل أشهر.

في المبنى نفسه، في الحي الهادئ، كما يوصف، سكنت سبكي (25 عاماً) مع والدتها وشقيقها محمد (14 عاماً) الذي أصيب بجروح. لدى وقوع الغارة، كانت الوالدة خارج المنزل، فيما سالي جالسة على الشرفة وشقيقها نائم في الداخل. في منزل جدها لأبيها، «أبو نعيم»، في دير قانون، اصطفّت المعزّيات حول جدتها التي كانت تعدّد صفات «النجمة التي انطفأت» و«الحلوة والشاطرة والمجتهدة». منذ سنوات تطوّعت في فريق الإسعاف التابع لكشافة الرسالة الإسلامية في بلدتها. بعد دراستها التزيين النسائي وعملها في هذا المجال، عادت إلى المدرسة لتعويض ما فاتها نتيجة انتقالها من أفريقيا إلى لبنان. تقدّمت العام الماضي بطلب حر للمشاركة في امتحانات الشهادة المتوسطة وكانت تخطط لنيل الشهادة الثانوية ودخول الجامعة. ليل أمس، وصل والد سبكيي، حسين مع ولديه علي وعباس من حيث يعملون في إحدى الدول الأفريقية. شهادة عز الدين وسبكيي رفعت عدد الشهداء المدنيين منذ 8 تشرين الأول الماضي إلى 71 بينهم 29 امرأة و12 طفلاً. ومنذ بداية حزيران الجاري، استشهد الشقيقان محمد وعلي قاسم جراء غارة استهدفت منزلهما في حولا. وقبل أيام، استهدفت غارة الموظف في مؤسسة مياه لبنان الجنوبي الشهيد صالح مهدي بينما كان يتنقّل على دراجة نارية أثناء عمله في صيانة شبكات المياه في بلدته الناقورة.

المبنى المستهدف في بلدة جناتا (الأخبار)

تقرير

حزب الله يفرض إرادته ومناصره يعملون على خطّ الحدود

مع التطورات الميدانية المتلاحقة على الجبهة الشمالية لفلسطين المحتلة، يبقى «الهروب الكبير» من الشمال الهاجس الأكبر الذي يؤرق إسرائيل بمستوطنيها والمستويين العسكري والسياسي فيها، لما له من تأثير يتجاوز جزئية الخسائر الاقتصادية في المنطقة أو انعدام الحياة فيها، إلى قدرة حزب الله على فرض إرادته، كما عبّر اللواء احتياط في جيش العدو يفتاح رون طال، في مواجهة لا تزال مضبوطة بسقف عام، ما يجعل القلق مضاعفاً لدى المستوطنين وقيادات جيش الاحتلال مما سيكون عليه الوضع لو تدحرج إلى مواجهة مفتوحة من دون ضوابط. وعبّرت صحيفة «معاريف» عن هذا القلق بالقول إن «حزب الله أراد أرضاً قاحلة في الشمال، وحصل على ما يريد»، في حين «يعمل عناصره على مسافة بضع مئات من الأمتار من الخط الحدودي»، بحسب القناة 12 العبرية. فيما تحدث موقع «تشيف نت» العبري عن «أضرار كبيرة» يلحقها الحزب بأنظمة الاستخبارات والرادار، و«يعمي قدرات الجيش الإنذارية، ومعظمها مُخفى عن الجمهور الإسرائيلي الذي لا يعرف سوى القليل جداً من الحقيقة».

وكشفت إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلي عن سقوط مُسيّرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي من نوع «كوخاف» طراز «هيرمس 900» ليل الخميس، في منطقة «وادي يزرعيل» بسبب «خلل فني».

في غضون ذلك، بقيت عمليات حزب الله على وتيرتها، واستهدف أمس تجمعات لجنود العدو في خلة وردة وموقع الرمثا والسماقة (تلال كفرشوبا) ومحيط حرج برعام والكرنتينا وموقع المطلة وثكنة رامية، وقصف المنظومات التجسسية في مسكاف وجل الدير والمطلة انقضاضية.

ورداً على قصف بلدة جناتا، قصف حزب الله مستعمرتي كريات شمونة وكفرسولد بعشرات صواريخ كاتيوشا وفلق، ومبانيّ يستخدمها جنود العدو في مستعمرات المطلة ومرغليوت ومسكفعام.

في الواجهة

الكتل الثلاث ترفع العلم الأبيض

> عوض أن تقدّم المبادرات الثلاث المتوالية لتكتل الاعتدال الوطني والحزب التقدمي الاشتراكي والتيار الوطني الحر فرصة إيجاد حد أدنى من قواسم مشتركة تُنبئ بفرصة ما لانتخاب رئيس للجمهورية، خذلها الأمر الواقع وأعطبها

نقولا ناصيف

كما كان، لا يزال الاستحقاق الرئاسي يدور من حول المشكلة نفسها: ترشّح رئيس تيار المردة الوزير السابق سليمان فرنجية. يتمسك به الثنائي الشيعي ويرفضه معارضوه المسيحيون. الأولون يصرّون على انتخابه، والاخيرون يرفضون مبدأ ترشّحه حتى ويتكرون عليه حقه فيه. كلا الموقفَيْن يقودان الى استمرار الشغور وحتمية ان لا يُبْصر يوم ينتخب فيه رئيس للدولة.

ينظر الثنائي الشيعي الى ترشّح فرنجية على انه قدرٌ ونهائي لا مدة لانتهاء صلاحيته ان لم يشأ هو التخلي، بينما يؤكد الرجل يوماً بعد آخر اصراره على المضي فيه، فيما معارضوه المسيحيون يتعاملون مع ترشيحهم الوزير السابق جهاد ازعور على انه خيار موقت انتقالي يتحدّثهم عن مرشح ثالث يصير الى التوافق عليه.

الذريعة المعزّوة الى حزب الله في تمسّكه بفرنجية، انه لن يفعل الآن ما لم يفعله في استحقاق 2014 - 2016 عندما لم يطلب من الرئيس ميشال عون الانسحاب والتخلي عن ترشيحه طوال سنتين، قبل ان يصل به في السنة الثالثة الى انقلاب المعادلات المحلية رأساً على عقب بانضمام حزب القوات اللبنانية اليه في كانون الثاني 2016 ثم الرئيس سعد الحريري في تشرين الاول. طلب الحزب حينذاك من فرنجية الانسحاب لعون لا لسواه. كلاهما في الخيار الاستراتيجي نفسه، الا ان الافضلية حسمت الكفة.

ما يُسمع من فرنجية اليوم يشبه ما كان عون يقول به آنذاك، وهو توقّعه في لحظة ما، رغم المدة الطويلة لترشحه، تبدّل المواقف منه كي يصير الى انتخابه. في حسبان رئيس تيار المردة ان الظروف الاقليمية ستقلص العداوات التي تحوط به وتحمله في نهاية المطاف الى قصر بعبدا. تبدأ بمال حرب غزة وتنتهي بتبديد الانقسام من حوله. ما يلمح اليه ايضاً: الى متى سيظل المسيحيون بلا رئيس؟ يُصوّب بذلك على بكركي اولاً وعلى الكتلتين المسيحيتين الكبريين في البرلمان حزب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر. ما يُنقل عنه ان الربط حتمي بين مال حرب غزة وتحسّن العلاقات السعودية - السورية والسعودية - الايرانية وتواصل التفاوض الاميركي غير المباشر مع حزب الله، وبين انتخابه رئيساً. في الحجّة التي يسوقها، استمرار حرب غزة يضاعف تمسّك الثنائي الشيعي بترشحه كي تؤول اليه تسوية تفاهمات اقليمية تنتقل عدواها الى الداخل.

نهاية مطاف مبادرات الكتل النيابية الثلاث، تكتل الاعتدال الوطني والحزب التقدمي الاشتراكي والتيار الوطني الحر، عجزها عن التقدّم بحلول مقدار استسلامها للمعادلة الحالية بين طرفيْ الانقسام. جالت المبادرات الثلاث تباعاً على الافرقاء جميعاً وسمعت المواقف نفسها وتجمّدت عندها، بالتزامن مع عدم وجود اي تحرّك خارجي ذي معزى حيال لبنان يساهم في ايجاد حل للمأزق. بيد ان الحصيلة أفضت بدورها الى بضع ملاحظات:

1 - بينما حمل تكتل الاعتدال الوطني مذ طرحها في المرة الاولى خطة، تبدأ بالتشاور وتنتهي بانتخاب الرئيس حظيت بدعم سفراء دول الخماسية لانبثاقها من فريق في جلسات انتخاب الرئيس الاثنتي عشرة السابقة التي تمثلها قوى 8 آذار. الوسطية الحالية لجنبلاط التي يرومها، ان ينأى بنفسه عن الخلاف مع كلٍّ حزب الله والاحزاب المسيحية في استحقاق، اول المعنيين به هم المسيحيون.

واقع امر تجربة الوسطية، نجاحها في الفصل بين متناحرَيْن لا مقدرتها على جزهما الى اتفاق.

السنّي ربما الى مرجعية كالتي مثّلها في ما مضى الحريري تقوده الى خيار ما، في حين يبحث الحزب التقدمي الاشتراكي عن موطئ قدم له الآن في الوسط. في الجلسات الاحدى عشرة صوّت للنائب ميشال معوض في مواجهة الورقة البيضاء، ثم اقترع في الجلسة الثانية عشرة لأزعور على انه موقف سلبي معلن من ترشح فرنجية. على الاثر اتخذ رئيسه السابق وليد جنبلاط قراراً بالخروج من قطاعه مع المعارضة المسيحية وبدأ يتحدّث عن رئيس تسوية. فُهِمَ من كلام جنبلاط عن التسوية ليس بالضرورة اقصاء فرنجية وطرد ترشحه على نحو رغبات حزبي القوات اللبنانية والكتائب والتيار الوطني الحر، بل توصّل الافرقاء الى تفاهم على رئيس للجمهورية ايا يكن، بما في ذلك فرنجية.

هي الوسطية نفسها التي اعتاد جنبلاط ان يلوذ بها في الاوقات المتأخرة: المرة الاولى بعد خروجه عام 2009 من قوى 14 آذار ثم انضمامه الى جانب الرئيس ميشال سليمان وحكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 على ان الثالثي وسطي بين قوى 8 و14 آذار، فيما الواقع انها حكومة غالبية تمثلها قوى 8 آذار. الوسطية الحالية لجنبلاط التي يرومها، ان يناى بنفسه عن الخلاف مع كلّ حزب الله والاحزاب المسيحية في استحقاق، دونما تقبّل دعمه اياه او تغطيته، ولم يوقفوا مع ذلك مساعدتهم الى الجيش اللبناني. الاحرى في استنتاج حزب الله التعامل مع فرنجية الاقل عناداً والاسهل والاكثر مرونة.

2 - ما يصح قوله ان تكتل الاعتدال الوطني والحزب التقدمي الاشتراكي في موقع وسطي الآن بين طرفيْ الانقسام، لا يصلح تطبيقه على التيار الوطني الحر بعدما اوحى المؤتمر الصحافي الاخير لرئيسه النائب جبران باسيل في حصيلة تقويم جولته بأنه في صدد الاصطفاف في الموقع نفسه. ما يُنقل عن نواب في تكتل الاعتدال الوطني عدم ممانعتهم ان لم يكن انتخابهم فرنجية، وقاله قبلاً جنبلاط بتحييده الذهاب الى الوسيلة والغاية اياهما، لا يصح لباسيل الباحث عن تسوية مختلفة ان لم تكن نقيضة لذيْنك الفريقين. لا يزال اقرب الى نفسه والى حزب القوات اللبنانية اكثر منه الى التكتل العكاري وحزب جنبلاط او الى الوسطية، برفضه سلفاً ترشح فرنجية وميله الى تسوية تستثنيه، يمكن عندئذ الاتفاق على اي اسم آخر. خلافاً لما يطلبه الثنائي الشيعي من الحوار وهو تكريسه انتخاب فرنجية، يرمي باسيل اذ يسلّم اخيراً بالتشاور - لكنه الحوار - وبترؤس رئيس البرلمان نبيه برّي له، الى الوصول الى اخراج فرنجية من الملعب فحسب.

3 - لا يزال حزب الله يؤكد مرة بعد اخرى ان العقبة الرئيسية في طريق انتخاب فرنجية هي السعودية، بينما يقلل من اهمية الفيتو الاميركي عليه، انطلاقاً من اعتقاد بأن ما يعني واشنطن من الاستحقاق اللبناني المشروع لا اسم الرئيس، الى معرفتها بالتأثير الواسع والمرجّح للحزب في خيار اسم الرئيس وانتخابه. المحسوم لدى الاميركيين ان محاصرتهم نظام الرئيس بشار الاسد مستمرة وكذلك قانون قيصر، كما العقوبات التي لا تزال تفرضها على لبنانيين على صلة بالحزب او لدوافع سياسية ليست بعيدة منه. مع ذلك تحفّظ الرئيس ميشال عون منذ سنوات وهو اعتى حلفاء حزب الله، وظلت سفيرتهم في بيروت تزوره ولا تقطع التواصل به. تعاملوا معه بواقعية بلا اي ودٍ دونما تقبّل دعمه اياه او تغطيته، ولم يوقفوا مع ذلك مساعدتهم الى الجيش اللبناني. الاحرى في استنتاج حزب الله التعامل مع فرنجية الاقل عناداً والاسهل والاكثر مرونة.

> فرنجية يراهن على أن مآل حرب غزة ستحمله في نهاية المطاف الى قصر بعبدا

المشهد السياسي

الحكومة تراسل فرنسا لإطلاق جورج عبدالله

البيسري: مفوّضية اللاجئين خالفت القانون

ناقش مجلس الوزراء في جلسته أمس ملف النزوح السوري، واستمع إلى عرض قدّمه المدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري في شأن داتا النازحين الموجودة بحوزة المفوّضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وأبلغ البيسري المجلس أن «المفوّضية سلّمتنا داتا من دون تواريخ»، مشيراً إلى أنه «رغم قرار مجلس الوزراء عام 2014 بعدم تسجيل أي نازح سوري يدخل بعد تلك السنة، بقي التسجيل مستمراً. وبسبب عدم وجود تواريخ، لم نعد نعلم من جرى تسجيلهم بعد القرار». ولفت البيسري إلى أن «دور المفوّضية يقضي بتسلّمها أوراق النازحين تمهيداً لترحيلهم إلى بلد ثالث، إلا أنها لم تلتزم بهذا الدور».

وأكّد البيسري أنه «لم تعُد هناك من إقامات للسوريين»، كاشفاً عن إجراءات قريبة منها «إقامة داتا سنتر في منطقة الدامور لإحصاء كل السوريين على الأراضي اللبنانية، وإقامة مراكز احتجاز في كل المحافظات لتوقيف المخالفين تمهيداً لترحيلهم». وفيما أشارت مصادر وزارية إلى أن «التمويل مؤمّن لهذه الإجراءات»، لفتت إلى «اقتراح تقدّم به الوزراء بضرورة تعديل بعض القوانين الخاصة بعمل السوريين لدى أرباب عمل لبنانيين بشكل مخالف للأنظمة»، فيما لفت الأمين العام لمجلس الوزراء محمود مكية إلى أن هذا الأمر «ممكن من خلال تقديم مشروع قانون في هذا الإطار».

واستمع مجلس الوزراء إلى دراسة قدّمها وفد من البنك الدولي أشارت إلى أن «كلفة النزوح على الاقتصاد الكلي بلغت حوالي 30 مليار دولار بين عامي 2011 و2017، ويُقدّر بأنها وصلت إلى 60 مليار دولار حتى عام 2019». وعلى مستوى الاستضافة، بلغت الكلفة حوالي مليار دولار، علماً أن الدراسة لم تأخذ في الاعتبار البعدين البيئي والصحي وتداعيات أخرى. وتقرّر أن يقوم الوزراء بالاطّلاع على الدراسة وتسجيل الملاحظات، كلٌ بحسب وزارته.

إلى ذلك، وافق مجلس الوزراء على تكليف وزير العدل هنري خوري بمراسلة السلطات الفرنسية للمطالبة بإطلاق سراح المناضل جورج عبدالله المحتجز في فرنسا بصورة غير قانونية رغم انتهاء محكوميته.

وكان خوري تقدّم من المجلس بكتاب يطلب فيه الموافقة على إصدار مشروع مرسوم يرمي إلى تسليم مواطن جزائري/ فرنسي للسلطات الفرنسية، فاعترض وزير العدل مصطفى بيرم، مشيراً إلى أن «هذا الأمر شأن سيادي، وعلينا في المقابل مطالبة فرنسا بإطلاق جورج عبدالله». وأيّد وزير الثقافة محمد مرتضى كلام بيرم وتقدّم باقتراح مراسلة السلطات الفرنسية لإطلاق عبدالله.

وبحسب كتاب وزير العدل، فإن «المواطن الجزائري يُدعى عبد الكريم طويل، وقد أصدرت محكمة بوردو الجنائية حكماً غيابياً بسجنه عشر سنوات سجناً جنحياً لارتكابه جرائم تهريب مخدّرات، والتواطؤ في محاولات الحصول عليها والإتجار بها». وأودعت وزارة الخارجية اللبنانية وزارة العدل مذكّرة القنصلية الفرنسية بطلب تسلّمه في نيسان الماضي، ووافقت النيابة العامة التمييزية على تسليمه، قبل أن تتقدّم المحامية بشرى الخليل بوكالتها عنه، بكتاب اعتراض أمام مجلس الوزراء، باعتبار أنه يعمل في دبي في تجارة السيارات، وسبق للسلطات الفرنسية أن راسلت الجهات المختصة في دبي طالبة تسليمه بتهمة ارتكابه جرائم مخدّرات على الأراضي الفرنسية عام 2019، علماً أنه كان مقيماً في دبي في هذه الفترة ولم يغادرها. وقد رفضت سلطات الإمارات التي حقّقت معه تسليمه رغم وجود اتفاقية تبادل مطلوبين بين البلدين. وأكّدت الخليل أن الحكومة اللبنانية لا تملك الحق في تسليمه في ظل فراغ موقع رئاسة الجمهورية.

(الأخبار)

قضية

300 إصابة هذا العام
جيران الزوق يتوارثون السرطان «أباً عن جدّ»

راجانا حمية

عندما أنشئ معمل الزوق في خمسينيات القرن الماضي، لم تكن اللعنة قد حلّت بعد، إذ كان خطره معدوماً نظراً إلى كونه يعمل على البخار، وكانت الأراضي حوله مصنّفة زراعية، وبقيت على تلك الحال، يزرعها السكان ويأكلون منها، إلى أن بدأ كل شيء يتغيّر مع تحويل التشغيل من البخار إلى الفيول، مع هذه «النقلة»، تغيّرت معالم المنطقة، وبدأت شكاوى السكان الذين تكاثرت أعدادهم في محيط المعمل من السحابة السوداء التي تنفثها الدواخين على مدار الساعة، شيئاً فشيئاً، كلما كان «معمل الموت» يكبر عاماً، كان السرطان يتمكّن من المنطقة، إلى أن صار جيران المعمل يتوارثونه أباً عن جدّ.

في دراسة أجرتها مجموعة من الأطباء في مستشفى سيدة لبنان، من بينهم طبيب أمراض الرئة بول مخلوف، وامتدت بين عامي 1990 (بعد نحو سبع سنوات من تحويل المعمل إلى الفيول) و2014، لرصد أسباب زيادة الدخول إلى المستشفيات بين جيران معمل الزوق بسبب الأمراض الصدرية والحساسية، تبيّن أن نسبة الإصابة بالأمراض السرطانية ترتفع بمعدل 1,5 إلى 3% سنوياً. ويؤكد مخلوف أن الدراسة التي لا تزال مستمرة تواصل تسجيل أرقام «لا تزال غير نهائية، خصوصاً مع تغيّر الكثافة السكانية حول المعمل بسبب هجرة كثيرين»، لكنّ الثابت أن من بقي «ورث السرطان مع البيت من أهله».

ورغم وجود قرار رسمي بوقف العمل نهائياً بالمعمل والانتقال تباعاً إلى معمل جديد يعمل بمحرّكات عكسية، إلا أن الأزمة المالية واستيراد أنواع فيول غير مطابق لأدنى إلى توقف المعامل الجديدة وإعادة معمل الزوق القديم إلى الخدمة مؤقتاً في آب 2022 كتدبير استثنائي للمساعدة في إنتاج الطاقة، بحسب ما لفتت شركة كهرباء لبنان في بيان حينذاك. وبعد اعتراضات من الأهالي، توقف العمل مرة أخرى في أيلول من العام نفسه، ثم أعيد تشغيله مجدداً قبل أن يتوقف، وقد يعاد تشغيله في أيّ لحظة بسبب استمرار الأزمة. وهذا ما يجعل الأهالي يعيشون خوفاً مستمراً من المعمل الذي يسوقهم إلى الموت، بتغطية رسمية، لتسبّبه بتلوث مضاعف نظراً إلى تخطيه العمر المسموح به للتشغيل والمحدّد بثلاثين عاماً، ولتشغيله ثانياً بصيانة أقل. ولكل تلك الأسباب، لا يزال السرطان يفتك بجيران المعمل حتى اللحظة، وفق مخلوف. وهو أشبه ما يكون بالعدوى، وتزداد نسب الإصابة به كلما كان مكان السكن أقرب إلى المعمل، إذ إن «معظم الذين شُخّصت لديهم إصابات بالسرطان هم من المقيمين في جوار المعمل منذ فترة طويلة، ومن المعرّضين مباشرة للتلوّث الذي زاد في الفترات الأخيرة بسبب رداءة نوعية الفيول المستخدَم».

صحيح أن محرّكات المعمل مُطفاة، إلا أن دورانها المؤقت يبعث بسموم تستمرّ طويلاً قبل أن تختفي آثارها، فهذا المعمل، بحسب المعنيين، بات ضرره أكبر من قدرته على إنتاج الطاقة الكهربائية، بسبب قدمه وتراجع الصيانة فيه. لذلك، لا يزال

> الإصابة بالسرطان أشبه ما تكون بالعدوى وتزداد كلما كان السكن أقرب إلى المعمل

مخلوف يرقب نموّ المرض الخبيث الذي تخطّت أعداد المصابين به في المنطقة هذا العام الـ300 إصابة، مع زيادة «7,5 إلى 8% في أعداد المصابين بسرطان الرئة عن العام الماضي، فيما الزيادات في بقية أنواع السرطان (سرطان البروستات والمبولة والجلد) تراوح بين 1,5 و3%». ويعزو الزيادة العليا للإصابات بسرطان الرئة إلى العيش داخل «فقاعة من التلوث، حيث ينام هؤلاء ويستيقظون متل اللي عم يدخّنوا عطول». ويلفت إلى أن هذه الأرقام «تتعلق فقط بمن يتلقون العلاجات أو من عرفوا بمرضهم»، فيما هناك كثر لم يكتشفوا إصابتهم بعد، وذلك لسببين أساسيين، بحسب مخلوف، أولهما أن «الحالة الاجتماعية المادية للبعض تمنعهم من إجراء الكشف المبكر»، وثانيهما وهو الأخطر، أن الناس اعتادوا جيرة معمل الموت، «فإذا سعل أحدهم يقول من الزوق وإذا ألمّه صدره يقول من الزوق، وفي غالب الأحيان، ينتظر هؤلاء حتى يبصقوا الدم ليعترفوا بأن الزوق قتلهم».

(أ ف ب)

المواد الكيماوية في معمل الزوق: غير متفجّرة... لكن خطرة وسريعة الاشتعال

لم يكن ينقص معمل الزوق سوى تخزين مواد كيميائية ليخيم شبح انفجار المرفأ على جيرانه إلى جانب شبح السرطان المقيم بينهم. منذ نحو شهر، توجّه بلدية الزوق كتباً إلى شركة كهرباء لبنان للاستعلام عن وجود مواد كيميائية في المعمل، و«تحديد نوعها وكمياتها وطريقة تخزينها»، مطالبة «بإرسال دراسات علمية تثبت أن هذه المواد غير خطرة وغير قابلة للاشتعال أو للانفجار بالوضع المخزنة به». غير أن مؤسسة كهرباء لبنان اكتفت ببيان مختصر بأن «المواد الكيميائية الموجودة في معمل الزوق الحراري، وفقاً لإفادة الجهات الأمنية ولإفادة شركة Combi Lift الألمانية المتخصصة بتلك المواد الكيميائية، هي مواد غير قابلة للاشتعال أو الانفجار، وبالتالي لا تشكل أي خطر على السلامة العامة في المعمل ومحيطه». وبعدها «لا حس ولا خبر»، وفقاً لرئيس البلدية الياس البعيني الذي أرسل إنذاراً أخيراً إلى المؤسسة مطلع الشهر الجاري، مطالباً «بتقديم المستندات المطلوبة والإسراع في ترحيل المواد المتفق على ترحيلها وإلا اضطرت البلدية إلى اتخاذ الإجراءات كافة التي تراها مناسبة لمنع وقوع أي ضرر على أبنائها»، مستنداً إلى كشف قامت به عضو بلدية زوق مكايل الدكتورة في الكيمياء نأتالي فرح، التي أعدت تقريراً مفصلاً عن المواد المخزنة انتهى إلى خلاصتين أساسيتين، أولاهما «مطمئنة»، بحسب البعيني، وهي «التزام البعد الجغرافي بين كثير من المواد عبر وضع مادة الـ acide chlorydrique الخطرة في غرفة والـamoniaque في غرفة أخرى، كما أن المستودعات بالإجمال مقفلة وتراعي شروط الحرارة والإضاءة والرطوبة والتهوئة». لكن، في المقابل، ثمة جانب آخر غير مطمئن أشار إليه التقرير لناحية «الحاجة إلى توضيب أكياس الـhydroxyde de sodium، polyethylene في مستوعبات من خصوصاً أنها معرّضة للرطوبة بشكل كبير ما قد يؤدي إلى اشتعالها في لحظة غير مؤاتية، مع ضرورة تغليف أكياس acide sulfamique بسبب تسرّب الاهتراء إليها والخوف من الاقتراب من مواد أخرى». كما لفت تقرير فرح إلى وجود «سبعة أطنان من amoniaque liquide في غرفة مُعزولة من دون مراعاة شروط التخزين لناحية التبريد، فحرارة الغرفة غير مؤاتية، إذ إن هذه المادة تتبخر على حرارة 37,4 وهي حرارة يسهل تخطيها صيفاً في زوق مكايل (...) علماً أن الغاز المتبخّر شديد الاشتعال». وهو ما أشارت إليه أيضاً أستاذة الكيمياء الحية النائبة نجاة صليبا عقب جولة قامت بها في المعمل، إذ أشارت إلى وجود «مواد خطرة غير متفرجة يجب أن توضب، بعضها تم توضيبه سابقاً والبعض الآخر مرميّ على الأرض والمفروض توضيبه وشحنه بأسرع وقت ممكن لأنه يشكل خطراً على السلامة العامة وعلى سلامة العاملين الذين يتنشقون هذه المواد يومياً».

ورغم خلوّ المواد من مادة نيترات الأمونيوم التي تسببت في كارثة مرفأ بيروت، تتباين تقديرات الأطراف المعنية للخطر. ففيما تخشى البلدية من «انفجار»، وتحذر صليبا ووزير البيئة ناصر ياسين من حريق، تؤكد مصادر وزارة الطاقة والمياه أن ما هو موجود «مواد كيميائية تستعمل في تشغيل المعمل، وكلٍ منها له سمية معيّنة وطريقة تخزين تتمّ فيها مراعاة المطلوب»، مشيرة إلى أن «الشكوى اليوم هي من وجود مخزن مثل صناعة الصابون»، أما الثاني، فهو الخطر، ويشمل «الأحماض مثل acide chloridryque. فهذه المواد إذا لم تتوضب وفقاً للشروط العلمية، يمكن أن تتحلل وتصدر غازات قد تتسبب في آزمة». كما أن carbo hydrazide) تستخدم اليوم لأن المعمل مطفأ، وعقد اتفاق عام 2021 مع شركة TECMO اللبنانية الممثلة لشركة COMBILIFT الألمانية لترحيلها، وكان يفترض أن تستكمل الشركة ملفها منذ ثلاث سنوات لدى وزارة البيئة»، وهو ما يؤكده ياسين، مشيراً إلى أنه عندما يصبح الملف جاهزاً وتدرسه الوزارة يتم البت به، خصوصاً أن إجراءات الترحيل لا تجري بين ليلة وضحاها. ورغم عدم وجود نيترات أمونيوم، ولا انفجار هائلاً، إلا أن المتخصصين يؤكدون أن هناك خطراً يستدعي ترحيل المواد بشكل سريع، وبالتالي مساءلة شركة «تيكمو» عن سبب عدم إنهائها الملف رغم مرور ثلاث سنوات.

وقال الأستاذ والباحث في كلية الصيدلة في الجامعة اللبنانية علي جابر إن الخطر لا يتأتى من وجود هذه المواد بحد ذاته، إذ إن بعضها يستخدم في أماكن كثيرة كالمختبرات والجامعات وغيرها، ولكنه «يكمن في الكمية الضخمة» من المواد القابلة للاحتراق (نحو 83 طناً). ويصنف الأخير المواد الموجودة في المعمل إلى نوعين، الأول يسهل التعامل معه «ويشمل المواد القلوية potassium hydroxide) مثلاً) التي يمكن أن تدخل في صناعات مثل صناعة الصابون»، أما الثاني، فهو الخطر، ويشمل «الأحماض مثل acide chloridryque. فهذه المواد إذا لم تتوضب وفقاً للشروط العلمية، يمكن أن تتحلل وتصدر غازات قد تتسبب في آزمة». كما أن carbo hydrazide) تستخدم اليوم لأن المعمل مطفأ، وعقد اتفاق عام 2021 مع شركة TECMO اللبنانية الممثلة لشركة COMBILIFT الألمانية لترحيلها، وكان يفترض أن تستكمل الشركة ملفها منذ ثلاث سنوات لدى وزارة البيئة»، وهو ما يؤكده ياسين، مشيراً إلى أنه عندما يصبح الملف جاهزاً وتدرسه الوزارة يتم البت به، خصوصاً أن إجراءات الترحيل لا تجري بين ليلة وضحاها. ورغم عدم وجود نيترات أمونيوم، ولا انفجار هائلاً، إلا أن المتخصصين يؤكدون أن هناك خطراً يستدعي ترحيل المواد بشكل سريع، وبالتالي مساءلة شركة «تيكمو» عن سبب عدم إنهائها الملف رغم مرور ثلاث سنوات.

وقال الأستاذ والباحث في كلية الصيدلة في الجامعة اللبنانية علي جابر إن الخطر لا يتأتى من وجود هذه المواد بحد ذاته، إذ إن بعضها يستخدم في أماكن كثيرة كالمختبرات والجامعات وغيرها، ولكنه «يكمن في الكمية الضخمة» من المواد القابلة للاحتراق (نحو 83 طناً). ويصنف الأخير المواد الموجودة في المعمل إلى نوعين، الأول

مجلس الوزراء يكلّف الجيش ترحيل المواد «فوراً»

قرر مجلس الوزراء في جلسته أمس الطلب إلى وزارة الطاقة والمياه - مؤسسة كهرباء لبنان الإسراع في إجراءات تلزيم عملية التوضيب للمواد الكيميائية المنتهية الصلاحية المخزنة في معمل الزوق الحراري ونقلها وترحيلها عن طريق اتفاق بالتراضي. وطلب من الوزارة التنسيق مع الوزارات والإدارات المعنية، ولا سيما وزارة البيئة لتزويدها بكامل ملف التصدير والمستندات المطلوبة للتخلص بشكل سليم بيئياً من تلك المواد بحسب الأصول. إذ لا يمكن ترحيل المواد إلى خارج لبنان من دون التنسيق السبق مع السلطات المعنية في البلد المرغوب ترحيلها إليه، وبالتالي يستلزم الأمر مراسلة وزير البيئة لهذه السلطات حول طبيعة المواد لنيل الموافقة قبيل التلزيم. كذلك كلّف مجلس الوزراء قيادة الجيش نقل المواد الخطرة «بشكل فوري إلى مكان آمن غير مأهول بانتظار ترحيلها». وهذه المسألة كانت محور أخذ ورد خلال المداولات بين الوزراء بين من يراها لا تشكل خطراً لناحية كونها غير متفجرة بحسب التقارير المعدّة من الجيش وبالتالي يمكن إبقاؤها إلى حين إتمام عملية التلزيم، وبين من يريد نقلها إلى مكان غير مأهول إلى حين التخلّص منها.

تقرير

استباحة نهر الكلب من أجل 65 ألف دولار

زينب حمود

في 23 أيلول الماضي صدر قرار قضائي بإزالة منشآت مطعم Palms the Legend التي تستبيح مساحة كبيرة من مجرى نهر الكلب في بلدة زوق مصبح الكسروانية، وتتعدّى على الأملاك العامة الأثرية والنهرية، بعدما استحصلت على رخصة إشغال من وزارة الطاقة من دون دراسة تقييم أثر بيئي خلافاً لما ينصّ عليه المرسوم الرقم 8633 عند تنفيذ المشاريع في نهر مصنّف حسّاس بيئياً. وقال وزير الطاقة وليد فياض لـ«الأخبار» آنذاك إن إعطاء الرخصة من دون دراسة الأثر البيئي «سقط سهواً».

مع بدء الموسم الصيفي هذا العام، تعاود شركة «كازينو وادي نهر الكلب»، المالكة للمطعم، الكرّة، وتتوسّع في مجرى نهر الكلب، متجاوزة القضاء ووزارة البيئة ووزير الثقافة محمد مرتضى الذي سبق أن تقدّم بإخبار لدى النيابة العامة المالية مطالباً بفتح تحقيق في التعدّيات على المواقع الأثرية المشمولة بحماية وزارة الثقافة وإزالتها. تتحصّن الشركة هذه المرة خلف دراسة أثر بيئي قدّمتها إلى وزارة البيئة، وقبل أن تصدر الأخيرة موافقتها، شرعت الشركة في أشغال التوسّعة مستفيدة من الحق الذي يمنحه المرسوم الرقم 8633 بمباشرة الأعمال ما لم يأتِ الرد على دراسة تقييم الأثر البيئي خلال مهلة شهرين من تقديمها. مصادر وزارة البيئة تعزو التأخر إلى «البطء الذي تعاني منه مؤسسات الدولة في مراجعة الملفات ربطاً بإمكاناتها المتواضعة جراء الأزمة الاقتصادية». غير أن مصادر متابعة تشير إلى أن عدم الرد سببه وقوع الوزارة بين «شاقوفين»: الأول أن الآثار البيئية السلبية للأشغال واضحة، ما يحتّم عدم الموافقة ولولا ذلك لما أُرغمت الشركة العام الماضي على إزالة المنشآت، والثاني أن الشركة «مدعومة سياسياً» بما يحول دون وقف أعمالها.

رئيس «جمعية الأرض - لبنان» بول أبي راشد يرجّح أن تأخر موافقة الوزارة على دراسة تقييم الأثر البيئي سببه «ما توصلت إليه من آثار بيئية ناجمة عن الاستثمارات الضخمة داخل النهر، من صبّ الباطون إلى قطع مجراه شبه كلي»، فضلاً عن عدم قانونية تجيير الرخصة التي أعطيت لشركة «نهر الفنون» لإنشاء ممر خشبي لدى إحياء المهرجانات الفنية عام 2000 إلى شركة «كازينو وادي نهر الكلب». ويضيف أنه «في حال أجيز استثمار جهة ثانية في الرخصة، فإنها تُعتبر ملغاة في حال التعرض لمجرى المياه بإقامة أي حواجز»، وفق المادة الثامنة من المرسوم الوزاري الذي منح شركة «نهر الفنون» الرخصة، و«هو ما يحصل اليوم».

فياض، من جهته، يؤكد أنه لم يسجل «أي أذى بيئي أو أثري تسبّبت به الشركة عندما قامت بالأشغال نفسها على مدار سنوات طويلة، ولهذا السبب منحتهم الترخيص»، مشيراً إلى أنه «إذا كانت هناك أي آثار بيئية فليثبتوا ذلك». ويتحدّث فياض عن «مكاسب مادية وراء تأجير الدولة أملاكها النهرية تتمثل في 65 ألف دولار دفعتها الشركة لقاء الإشغال لمدة أربعة أشهر. وجرى احتسابها بعد تثمين الأرض (داخل النهر) بقيمة 4 ملايين ونصف مليون دولار، وتقدير كلفة الإشغال السنوية بنسبة 4% من قيمة الأرض، ثم قسمتها على ثلاثة لاحتساب كلفة الإشغال خلال الأشهر الأربعة». ورغم أن مسؤولية الأملاك النهرية تقع على عاتق وزير الطاقة، إلا أنه يحق لوزير البيئة ناصر ياسين أن يتقدّم ببلاغ للمدعي العام البيئي في جبل لبنان، فهل يفعل ذلك في وجه الغطاء السياسي الذي يحظى به مالكو الشركة والذي يحميهم كل سنة من سلطة القانون؟

تقرير

مرشّحون في امتحانات 2023 رسبوا بعدما نجحوا!

فاتنة الحاج

11 طالباً من بين 20 ألف مرشح إلى امتحانات الثانوية العامة لدورة 2023 قرّر وزير التربية عباس الحلبي حجب شهاداتهم الرسمية، بعدما بيّنت كاميرات المراقبة أنهم لجأوا إلى الغش في الامتحانات. الطبيعي أن يلجأ الوزير إلى قرار كهذا وألّا ينجح طالب بالغش، لكن غير الطبيعي أن تراجع الوزارة كاميرات المراقبة بعد إعلان النتائج ومصادقة اللجان الفاحصة عليها، وأن لا يُقصى الطلاب عن الامتحانات أثناء إجرائها، خصوصاً أن قرار الوزير تحدّث عن «عملية غش واسعة»، وأن لا يحاسب المراقبون، وأن تكون هذه عملية الغش الوحيدة في الامتحانات، والأهم أن يُسمح للطلاب الـ 11 بالتسجيل في الجامعات بعد وعود بحل قضيتهم ويتكلفوا نفقات عام دراسي كامل قبل أن يصدر قرار الوزير.

وكان الحلبي وعد العام الماضي، بعد مراجعات، بحل القضية «خلال أيام»، إلا أنه حوّل الملف إلى مستشاره القانوني القاضي سميح مداح الذي أفتى بأن يستصدر الوزير قراراً من مجلس الوزراء يقضي بأن يجري الطلاب الامتحانات في دورة 2024 على أن تُحسب لهم السنة الجامعية الأولى التي درسوها هذا العام.

وكان الطلاب تابعوا دراستهم في الجامعات بناءً على اتصال أجراه المدير العام للتربية عماد الأشقر بإدارات الجامعات طالباً منها تسجيل الطلاب على أن يؤمّنوا شهاداتهم في وقت لاحق، استناداً إلى وعد الوزير بالمعالجة، إلا أن ذلك لم يحصل، ما دفع الإدارات الجامعية إلى تعليق متابعة الطلاب لدراستهم.

ويروي الطلاب الذين أجروا امتحاناتهم في مركز ثانوية الهرمل الرسمية كيف أنهم راجعوا الوزارة بعدما تأخّر وصول شهاداتهم إلى ثانوياتهم عقب صدور النتائج، فأبلغوا بأن كاميرا المراقبة في مركز الامتحانات أظهرت حدوث عملية غش واسعة. وبعد متابعة الملف مع الأشقر تعهّد منه بمعاودة إعطائهم الشهادات، وتواصل مع بعض مسؤولي الجامعات الخاصة طالباً منهم تسجيل الطلاب على أن يحصلوا على شهاداتهم لاحقاً. وبالفعل، تابع بعضهم الدراسة ومنهم من اجتاز السنة الجامعية الأولى بنجاح. ولكن بسبب عدم حصولهم على شهادة الثانوية العامة اعتُبروا راسبين، وطُلب منهم في وقت متأخر من العام الدراسي الحالي تقديم طلبات حرة لامتحانات دورة 2024، وفق المنهج والمقررات المطلوبة لهذه الدورة، والمفارقة أنه لم يُتخذ تدبير مشابه في مركز مجاور هو مركز ثانوية الهرمل الرسمية، رغم أن مجهولين أقدموا على نزع كل كابلات كاميرات المراقبة، لتجري إعادة توصيلها لاحقاً!

راجانا...

تحقيق

«الصحة» ستُنفق 244 مليون دولار على الاستشفاء «المحصور»

90% «الإنفاق من الجيب» على الصحة

في عام 2024 ضاعفت الدولة حصّة وزارة الصحة من الموازنة العامة 5 مرات مقارنة مع سنوات ما قبل الأزمة، إذ زيدت إلى 40,5 ألف مليار ليرة، أي ما يوازي 452,5 مليون دولار، ما أعاد موازنة وزارة الصحة إلى مستويات قريبة مما كانت عليه في عام 2018، لكنّ ذلك لم يُعد نسب التغطية إلى ما كانت عليه. فالوزارة عمدت إلى اقتطاع واسع من الأعمال الطبية التي كانت تغطيها، أي إن الاستشفاء بات محصوراً بأعمال طبية معينة، فيما لا زال المريض يدفع من جيبه الخاص نسبة وازنة من فاتورة الاستشفاء

(هيثم الموسوي)

فؤاد بزي

في عام 2018، بلغ عدد الذين حصلوا على التغطية الاستشفائية من وزارة الصحة نحو 320 ألف مريض في السنة. يومها كانت موازنة وزارة الصحة تبلغ 2,72% من الموازنة العامة، وكان إنفاق المرضى من جيبهم الخاص يصل إلى 32% من مجمل الفاتورة الاستشفائية. أما في موازنة عام 2024، بلغت حصّة وزارة الصحة من الموازنة العامة 13,12% (سبب ارتفاع النسبة هو انكماش حجم الموازنة من 17 مليار دولار إلى 3,5 مليارات دولار)، لكنّ إنفاق المرضى من جيبهم الخاص كان قد سجّل في نهاية عام 2023 نحو 90% من مجمل الفاتورة، بحسب دراسة صادرة عن الجامعة الأميركية في بيروت في آب 2023 بعنوان «الرفاهية المتزايدة للتغطية الصحية في لبنان». (يعرّف البنك الدولي مصطلح «الإنفاق من الجيب»، أو «out of pocket» على أنه الإنفاق المباشر الذي تقوم به الأسر بشكل مباشر لتأمين الخدمات الصحية، سواء كانت الخدمات هي فواتير المستشفيات أو بدلات المعاينات الطبية أو ثمن الأدوية). وهذا ما يثير سؤالاً أساسياً: هل أدّت زيادة موازنة الوزارة إلى إعادة نسبة التغطية الاستشفائية إلى ما كانت عليه قبل الأزمة؟

عملياً، لم تعمد السلطة إلى زيادة المبالغ المخصّصة للإنفاق على التغطية الصحية عبر وزارة الصحة قبل عام 2022. أي إن التغطية كانت تتدنى بشكل دراماتيكي قياساً على المسار الانحداري لقيمة الليرة والتضخّم المحلي والعالمي لأسعار الصحة. ففي عام 2020 خصّص لوزارة الصحة اعتمادات بقيمة 742 مليار ليرة، وهو رقم قريب ممّا كانت عليه الاعتمادات في عام 2018، إذ كانت قيمتها 720 مليار ليرة. ثم في السنة التالية، أي 2021، حصلت الوزارة على ما قيمته 692 مليار ليرة. ثمة أمران في هذه المسألة؛ أوّلهما أنّ القيمة الفعلية لهذه الموازنة بالدولار كانت تبلغ 480 مليون دولار ثم أصبحت 72,5 مليون دولار، وهذا لا يتناسب أبداً مع الأكلاف الصحية (الدولار الصحي) التي يعدّ ثلثيها مستورد ويُدفع ثمنها بالدولار، بينما ثلثها فقط بالليرة بحسب هارون. أما الأمر الثاني، فهو يتعلق بأن

45
في المئة
هي نسبة زيادة المبالغ المخصّصة لشراء ادوية الامراض المزمنة والمستعصية في موازنة عام 2024 بالمقارنة مع عام 2018

191
مليون
دولار هو المبلغ المخصّص لشراء ادوية للامراض المزمنة والمستعصية لوزارة الصحة وكل الصناديق الضامنة عن عام 2024

نصف اللبنانيين بلا تغطية صحية

تعدّ التغطية الصحية في لبنان تجارة رائجة ومربحة. ورغم أكلاف عقود التأمين الصحية العالية التي تمّت دولرتها بالكامل، ارتفعت نسبة اللبنانيين الحاصلين على تأمين صحي خاص من 2.6% قبل الأزمة إلى 10% من الشعب اللبناني، وفقاً لدراسة بعنوان «الرفاهية المتزايدة للتغطية الصحية في لبنان»، كما بلغت نسبة الذين ليس لديهم أي نوع من التغطية الصحية، نحو 46% من اللبنانيين، وهذا ما يدفع بنحو نصف الشعب اللبناني إلى الاعتماد على تقديمات وزارة الصحة للاستشفاء والحصول على أدوية الأمراض المزمنة والمستعصية.

علماً أنّ هناك 8 صناديق ضامنة تابعة مباشرة للحكومة، فضلاً عن الصندوق الوطني الضمان الاجتماعي الذي يغطي 25% من اللبنانيين، و5% تغطيهم الطبابة العسكرية والصناديق الصحية التابعة للأجهزة الأمنية المختلفة.

الوزارة تشتري الدواء لكل الصناديق الضامنة

يقول رئيس دائرة المستشفيات والمستوصفات في الصحة هشام فواز أنه جرى تضمين الاعتمادات الملحوظة لأدوية الأمراض المزمنة والمستعصية «عمليات شراء لكلّ الصناديق الضامنة الأخرى كالضمان الاجتماعي وتعاونية موظفي الدولة وغيرهما، ما يضاعف أرقام موازنة الوزارة من دون أن يكون مرضى الصحة هم المستفيدون مباشرة». وتصل كلفة الأدوية في موازنة عام 2024 إلى 17 ألف مليار ليرة، أي ما يوازي 190 مليون دولار، وما نسبته 42% من موازنة الوزارة التي ستنفق عبر مناقصات لشراء هذه الأدوية.

في موازنة عام 2024 بلغت حصّة وزارة الصحة من الموازنة العامة 13,12%

إنفاق المرضى من جيبهم الخاص كان قد سجّل في نهاية عام 2023 نحو 90% من مجمل الفاتورة

الوزارة هي عبارة عن صندوق ضامن يغطّي كل الذين ليس لديهم تغطية صحية استشفائية، أي أكثر من 51% من الشعب اللبناني وفقاً للأرقام الصادرة عن إدارة الإحصاء المركزي.

هكذا، فقدت الوزارة قدرتها على تأمين التغطية الاستشفائية في المستشفيات الخاصة. وباتت أكثر اعتماداً على المستشفيات العامة التي استحوذت في عام 2022 على 72% من موازنة الوزارة. إلا أن ذلك لا يعني أن هناك أوضاعاً استثنائية في المستشفيات العامة تتيح لها زيادة نسبة التغطية، كما أن قدرتها على استقبال المرضى محدودة، ففي لبنان نحو 28 مستشفى عاماً مقارنة مع 118 مستشفى خاصاً.

طبعاً، الجزء الأساسي من النقاش يتعلق بالكلفة المدفوعة مقابل جودة الخدمة. فمع تدني التغطية الحكومية كمّاً وارتفاعها من جيوب المرضى، بدأت تظهر بوضوح علامات التدنّي نوعاً. وهذا الأمر استمرّ في عام 2023 إذ رُصدت اعتمادات في وزارة الصحة بقيمة 4450 مليار ليرة، أي ما قيمته 50 مليون دولار. أما في 2024، فإن «موازنة الاستشفاء حدّدت بمبلغ يساوي 244 مليون دولار» وفقاً لرئيس دائرة المستشفيات والمستوصفات في الوزارة هشام فواز، توقّفت الوزارة عن تغطية عدد من العمليات الطبية التي يصفها بـ«غير المؤثرة على حياة المريض، كإزالة بيت الشعر أو اللحمية في الأنف»، وأعطت في المقابل أولويات لإجراءات طبية أخرى. ويشير فواز إلى أن «طلبات الاستشفاء عادت بقوّة»، لافتاً إلى «محاولة الوزارة افتتاح أقسام جديدة في المستشفيات الحكومية للتخفيف من الأكلاف». وتتعزّز الصورة مع تأكيد نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون، عودة المستشفيات إلى علاج المرضى على حساب الوزارة، إنّما «مع أعباء إضافية تقع على عاتق المريض». وينفي فواز أن تكون الوزارة قادرة على إعادة إنتاج نسب التغطية الصحية كما كان عشية الأزمة، إذ إن الارتفاع في الموازنة يعود جزئياً إلى أن «جزءاً كبيراً من موازنة الصحة مخصّص لسداد سلف عن السنوات الماضية». ويؤكد هارون ما قاله فواز، إذ إن الوزارة «لم تعد تغطي اللوازم الطبية الإضافية المرافقة لبعض الأعمال الجراحية»، إضافة إلى أن «أكلاف 2018 لا تصلح لتطبيقها في 2024 بسبب تضخّم الأسعار عالمياً».

الواقع الذي أنتج دفعل انهيار سعر صرف الليرة مقابل الدولار، والتضخّم المحلي والمستورد، عمّق تشوّهات السياسات الصحية التي كانت معتمدة. «ففي لبنان أصبح المرض أمراً مكلفاً وعلاجه غير مقدور عليه» بحسب دراسة «الرفاهية المتزايدة للتغطية الصحية في لبنان». ويأتي ذلك رغم إعادة ضخّ الأموال الحكومية، إذ «لا تغيير يُذكر في التغطية الصحية في المستشفيات التي تتذرّع بكلفة المستلزمات الطبية وبالتضخم العالمي للأسعار، لرفع فواتيرها والامتناع عن تطبيق التعريفات التي أقرّتها وزارة الصحة. واللافت أن الانهيار لم يدفع الحكومة إلى تعديل سياساتها الصحية بشكل جذري وملائم، بل واصلت التركيز على إبقاء التغطية متعدّدة الجهات بمستويات تغطية متفاوتة ومتناثرة الكلفة، لذا بدلاً من اللجوء إلى التغطية الصحية الشاملة المموّلة من الخزينة، واصلت الحكومة التركيز على دعم الصناديق المتعدّدة بشكل استنسابي لتقديم الخدمات الاستشفائية والدواء.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4617

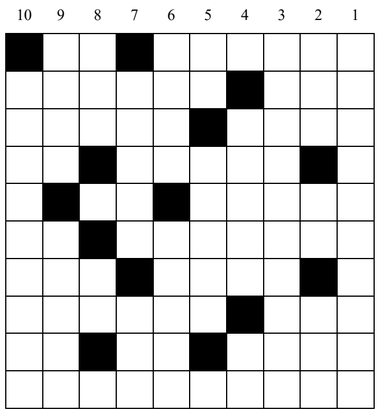

أفقيا

1- خطيب الثورة الفرنسيّة – جنون – 2- مدينة سورية – من الخضر – 3- بغيض – شجرات تكلل جبل المكمل – 4- من الكواكب – طعم الحنظل – 5- في الطليعة – ورك – 6- سياسي راحل بنى دولة البرتغال الحديثة – هاج الدم – 7- عطفه وطواه – أحرف متشابهة – 8- إرتفع الزرع – كيميائي إنكليزي راحل نال جائزة نوبل لتركيبه البنبسيلين – 9- ماركة حليب مجفّف – للتفسير – عاصفة بحرية – 10- روائي وشاعر لبناني من اعماله الشعرية « لا شيء يفوق الوصف»

عمودياً

1- فنان لبناني – 2- ابيض – نوتة موسيقية – حبّ كالكرسنّة يُؤكل مطبوخاً – 3- شهر هجري – 4- مدينة مغربية – حبّ – 5- متشابهان – طقوس مصرية غريبة تتضمن حفلات رقص ودق طبول للتخلص من الجان والعفاريت – 6- رزانة وجلم – مصائب – 7- تيار بحري – ما تضعه اناث الطير – 8- من الفاكهة – واحد بالإجنبية – 9- حدبة الجمل – مواطن من بلد أوروبي – 10- طبق روسي مشهور

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- دار السلام – 2- قاديشا – صلد – 3- بل – خرير – اي – 4- عتبك – تبن – 5- أتجرّ – البلة – 6- لنا – القزّ – 7- صافيتا – 8- خس – الخميني – 9- رخام – بو – هدّ – 10- الفرزدق

عمودياً

1- قبّة الصخرة – 2- دال – تناسخ – 3- إد – عجاف – 11 – 4- ريختر – يأمل – 5- أشرب – فتل – 6- لايكا – أخبر – 7- لا – موز – 8- لص – تبلسي – 9- الأبلق – نهق – 10- مدينة زايد

sudoku 4617

	4			7			9	
3			2		1			8
		9		3		4		
4	3	2				8	7	9
		7		4		5		
	2		1		5		8	
	8		3	2	9		5	
	1		4		7		6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4616

9	7	2	6	1	4	3	8	5
4	6	8	5	3	7	1	9	2
1	3	5	9	2	8	4	7	6
7	8	3	1	9	2	6	5	4
2	5	9	3	4	6	8	1	7
6	4	1	7	8	5	2	3	9
3	9	6	4	7	1	5	2	8
8	1	4	2	5	9	7	6	3
5	2	7	8	6	3	9	4	1

مشاهير 4617

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغنية وممثلة فرنسية من أصول أرمنية. تزوجت عملاق الروك الفرنسي جوني هوليداي

9+11+7+8+2+4 = كبرى جزر الكناري ■ 6+3+1 = عملة عربية ■ 10+5 = للنداء

حل الشبكة الماضية: **بشار الجعفري**

طوفان الأقصى

إسرائيل نحو إنهاء عمليتها في رفح
المفاوضات معطّلة... في انتظار واشنطن

(أ ف ب)

بعد تسليم حركة «حماس» ردّها على المقترح الأميركي - الإسرائيلي الأخير، لم تؤدّ طبيعة ردّ الفعل الأميركي على الردّ إلى إنهاء المفاوضات والاتصالات، إذ اعتبرت واشنطن أن بعض الملاحظات والمطالب التي أوردتها «حماس» يمكن التعامل معها، وتأتي ضمن الإطار الذي أعلنه الرئيس الأميركي، جو بايدن، في حين ثمة نقاط أخرى لا يمكن التعامل معها. وفي ظلّ ذلك، تشير التقديرات المصرية والقطرية، بحسب ما علمت «الأخبار»، إلى أن «الأميركيين ينتظرون إعلان إسرائيل إنهاء عمليتها العسكرية في رفح، لاستئناف الاتصالات المتوقّفة حالياً، بخصوص المفاوضات». وكانت واشنطن طلبت من الوسيطين المصري والقطري، ممارسة المزيد من الضغط على «حماس»، في حين لا يبدو هذان مقتنعَين بإمكانية فعل ذلك، بل هما يعتقدان أن ما قدّمته الحركة في ردّها الأخير، يمكن اعتباره «إيجابياً». أيضاً، وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن «التقديرات لدى المقاومة الفلسطينية، وكذلك الوسطاء، أن جوهر ما يعتمد عليه الإسرائيلي لرفض الصفقة، هو رفضه التخلّي عن وجوده العسكري في محور فيلادلفيا على الحدود مع مصر، وفي معبر نتساريم وسط القطاع، علماً أن المقاومة قدّمت في ردّها صيغة واضحة ومترابطة تضمن انسحاب جيش العدو من قطاع غزة بالكامل».

وفي موازاة ذلك، تقترب العملية العسكرية الإسرائيلية في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة من نهايتها، من دون تحقيق أيّ من الأهداف التي كانت قد أعلنتها لها القيادة الإسرائيلية. وسبق أن صوّر المسؤولون الإسرائيليون، رفح وكأنها آخر معاقل المقاومة في القطاع، وأن فيها قادة «حماس» والأسرى، وأنه من دون دخولها و«تطهيرها»، لن يكون هناك انتصار كامل، ولا استرجاع للأسرى. وعلى مدى الأسابيع الماضية، تقدّم الجيش الإسرائيلي في محيط وأحياء المدينة، ودخل مخيماتها ووسطها، وشرقها وغربها، ولكنه إلى اليوم، لم يتمكّن من قتل أي قائد للمقاومة فيها، كما لم يتمكّن من استرجاع أي أسير إسرائيلي منها. وعلى الرغم من ما تقدّم، تشير تقديرات الجيش إلى أن العملية العسكرية في رفح ستنتهي في غضون أسبوعين، بحسب ما نقلت وسائل إعلام العدو أمس. وهذا ما سيعني حُكماً الانتقال من المرحلة الثانية للحرب، المكثّفة العمليات، إلى المرحلة الثالثة منها، والتي تتّسم بوتيرة منخفضة ومحدّدة وسريعة، على طريقة عمليات «مكافحة الإرهاب». وقد تكون عملية تحرير الأسرى في مخيم النصيرات، قبل أيام، نموذجاً لشكل الهجمات التي يروّج لها جيش الاحتلال في المرحلة الثالثة، إن لم تكن هناك صفقة تبادل تُفضي إلى إنهاء الحرب.

وعلى أي حال، يضع الانتقال إلى هذه المرحلة، إسرائيل، أمام تحدّي تقييم المرحلة التي سبقت، وما إن كانت قد فشلت أو تمكّنت من تحقيق أهدافها. وهذا ما بدأ النقاش حوله داخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، إذ بحسب ما نقلت «هيئة البث»، عن مصادر أمنية، فإن «وجود أسرى إسرائيليين في غزة، وغياب بديل لحماس، يحوّلان نجاح المرحلة «ب» (الثانية من الحرب) من عمليّتنا، إلى فشل»، مضيفة: «لا توجد جهة تقبل دخول غزة إذا لم تُدمّر حماس». لكنّ المستوى الأمني، يعتقد في الوقت عينه أنه «حتى يوقف حزب الله الهجوم شمالاً، فنحن بحاجة إلى صفقة مع حماس». وتضيف المصادر أنه «بعد المرحلة «ب»، سيسيطر الجيش على نتساريم ومعبر رفح وفيلادلفيا حتى عقب انتهاء العمليات».

> **الاحتلال يمنع إدخال وتخزين وتوزيع المساعدات في غزة**

علمت «الأخبار» أن «الأمم المتحدة» أبلغت الأميركيين والإسرائيليين والوسطاء وحركة «حماس»، أنه في ظلّ رفض إسرائيل السماح لها بإدخال فرق ومعدّات وآليات وتأمين أماكن تخزين في قطاع غزة، فإن الحديث عن إدخال المئات من شاحنات المساعدات ومئات آلاف الخيام وغيرها، يبقى كلاماً في الهواء، وهو غير قابل للتحقّق». ويروّج الأميركيون لكونهم يرعون إدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، وأن أعداد الشاحنات سترتفع خلال الفترة المقبلة، بينما يبدو هذا غير واقعي على الأرض. وكانت الخارجية الأميركية قد أدرجت - أمس - المجموعة الإسرائيلية المتطرّفة «تساف 9» في قائمة العقوبات، بسبب عمل هذه المجموعة، بتوجيه من وزيري المالية والأمن القومي، بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، على اعتراض شاحنات المساعدات الإنسانية المتوجّهة إلى داخل القطاع.

خامس توغّل في «الزيتون»
العدو يهرب من فشل إلى آخر

غزة - **يوسف فارس**

توغّل جيش الاحتلال، أمس، في حي الزيتون جنوبي مدينة غزة، للمرة الخامسة منذ بدء العملية البرية الإسرائيلية في القطاع، قبل أكثر من ثمانية أشهر، وذلك في محاولة للبحث عن أي إنجاز يحقّق الأمان لـ «محور نتساريم» المحاذي للحي من الجهة الجنوبية. ومشكلة القوات التي تنتشر في المحور الذي يقسم القطاع إلى جزءَين شمالي وجنوبي، أنها لم تذق منذ أكثر من ثلاثة أشهر، طعم الهدوء، حيث تتناوب الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة على استهداف مواقع جيش الاحتلال والحواجز المستحدثة بقذائف الهاون والصواريخ التكتيكية من عيارات مختلفة. وفي حي الزيتون، يواجه العدو في كل مرة يتوغّل فيها مقاومة أكثر شراسة من ذي قبل، وكأنّ المقاومة تدرس تكتيكات كل هجوم، وتحضّر خطتها لليوم التالي من الانسحاب. وهذا ما كان عليه المشهد الميداني في الحي، أمس، حيث أعلنت «كتائب القسام» تفجير عين نفق مفخّخة بقوة راجلة شرق الحي، وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح. كما قالت إن مقاوميها أبلغوا بعد عودتهم من خطوط القتال، عن تفجير منزل مفخّخ بقوة صهيونية خاصة، وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح، ما استدعى هبوط طائرة مروحية من نوع «بلاك هوك» لإجلاء القتلى والمصابين.

وفي غضون ذلك، أبلغت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة عن قصف «محور نتساريم» بالعشرات من قذائف الهاون، وقالت «سرايا القدس» إن مقاوميها قصفوا المحور بوابل من القذائف النظامية الثقيلة، كما أعلنت أنها استهدفت المحور ذاته برشقات من صواريخ «107»، في حين ذكرت «كتائب القسام» أنها قصفت القوات المتوغّلة شرق حي الزيتون بوابل من قذائف الهاون. أما في مدينة رفح جنوبي القطاع، فقد حمل، أمس، زخماً عملياتياً كبيراً، وتركّز القتال في محور تل السلطان غرب المدينة، فيما أعلنت «هيئة البث الإسرائيلية» أن جيش الاحتلال يتوقّع إنهاء العملية البرية في مدينة رفح بعد أسبوعين. وتمكّنت «كتائب القسام» من استهداف دبابة «ميركافا» بقذيفة من نوع «الياسين 105» في الحي السعودي في تل السلطان. كذلك، أعلنت قصف القوات المتمركزة في جنوب وجنوب غرب تل السلطان بقذائف الهاون. وفي وقت لاحق مساء أمس، تمكّن مقاومو «القسام» من تفجير ثلاث آليات عسكرية، بقذائف «الياسين 105». كذلك أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» تمكّنها من قصف القوات المتوغّلة في تل السلطان بوابل من قذائف الهاون الثقيلة.

> **أعلن جيش الاحتلال أنه شارف على إنهاء العمليات العسكرية في القطاع**

إلى ذلك، بثّت «كتائب القسام» مقطعاً مصوّراً أعلنت فيه أن جيش الاحتلال قتل اثنين من أسراه خلال قصف جوي استهدف مدينة رفح، وخاطبت المجتمع الإسرائيلي بعبارة «جيشكم يريد عودة الأسرى في توابيت». ويأتي هذا في وقت بدأت فيه وسائل الإعلام الإسرائيلية تقرّ، بعدما استهلكت عملية رفح نفسها، بأن الطريق الوحيد لاستعادة الأسرى هو إبرام صفقة تبادل، تفضي إلى نهاية الحرب. وكان جيش الاحتلال أعلن أنه شارف على إنهاء العمليات العسكرية في القطاع، وادّعى أنه «تمكّن من تقويض الجزء الأكبر من قدرات حماس العسكرية».

(أ ف ب)

اجتماع البحرين بحثَ خطّة أميركية لـ«اليوم التالي»
واشنطن للعرب: فَلْتشاركوا في «تأمين» غزة

القاهرة ـ **الأخبار**

تضاءلت آمال القاهرة في الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، بعدما عادت الأمور لتراوح مكانها في انتظار «مفاجأة» ما، قد تعيد الجميع إلى طاولة التفاوض. وتبدّد الرهان الذي كان وضعه المسؤولون المصريون على الجولة الثامنة لوزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في المنطقة، في إرساء هدنة بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي. وعليه، يسعى هؤلاء، راهناً، وفقاً لمصادر «الأخبار»، إلى «تجنب اتجاه الأمور إلى مزيد من التصعيد، وخصوصاً في ظل التوتر غير المسبوق على الجبهة اللبنانية»، وهم يتواصلون في شأن ذلك «مع المسؤولين الفرنسيين والأميركيين، محاولين في الوقت نفسه إحداث اختراق في مسار التوصل إلى هدنة في غزة، إضافة إلى اختراق ممائل لناحية كمية المساعدات التي يجري إدخالها إلى القطاع».

وتفيد المصادر بأن «تقارير تقدير الموقف التي رُفعت إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي قبيل مغادرته لأداء الحج، طغت عليها النظرة التشاؤمية»، وسط تقدير بـ«عدم جدوى العودة إلى التفاوض في الوقت الحالي، وأن التعديلات التي أدخلتها «حماس» على المقترح الأميركي، لن تكون عائقاً حال وجدت إرادة حقيقية للتهدئة». ولذا، يرى المسؤولون المصريون أن «هناك حاجة إلى مزيد من التدخلات والضغوطات لإحداث التهدئة، وليس تفاوضاً لاتفاق على نقاط عالقة أو اختلاف في الترجمات بين النسخ العربية والإنكليزية». وبأي ذلك فيما أبلغت إسرائيل، مصر، عبر اللجنة العسكرية، مجدداً، بـ«إدخال مزيد من الأسلحة الثقيلة إلى محور فيلادلفيا لتنفيذ بعض الأعمال العسكرية، على أن تخرج من المحور بعد انتهاء عملها»، علماً أن تلك «المعدات كانت قد دخلت وخرجت بالفعل في وقت سابق، مع بداية اقتحام الإسرائيلي للمحور المحاذي للحدود المصرية».

أما بخصوص الاجتماع الذي عُقد في البحرين بين عسكريين أميركيين وإسرائيليين ومصريين وخليجيين منتصف الأسبوع، فقد شهد، وفقاً لمصدر مصري تحدّث إلى «الأخبار»، نقاشاً حول «إمكانية مشاركة الدول العربية في القوة التي يُرجى أن تتولى حفظ الأمن في القطاع» عقب انتهاء الحرب، وهو أمر ربطه ممثلو الدول العربية المشاركة «بوجود إطار أمني، مع انسحاب كامل للقوات الإسرائيلية من داخل غزة». ويضيف المصدر أن هذا المقترح تراه القاهرة «قابلاً للتطبيق، في حال طُبّقت الخطوات الأميركية - الإسرائيلية بشأن «اليوم التالي»»، مشيراً إلى أن «واشنطن تخطط بالفعل لإعلان هذه الخطة، مراهنةً على نيلها دعماً دولياً مماثلاً لذلك الذي حصلت عليه مبادرة الرئيس جو بايدن بشأن إنهاء القتال».

لكن المصدر المصري يرى أن التصورات الأميركية - الإسرائيلية بشأن «اليوم التالي»، والرهان على إمكانية استبعاد «حماس» من حكم غزة بشكل كامل «أمر غير واقعي»، مقراً في الوقت نفسه بأن القاهرة لم تمانع «تشديد الحصار على القطاع لمنع وصول أي أسلحة إلى المقاومة». وفقاً للتقديرات المصرية، فإن خطة واشنطن المرتقبة ستتضمن إرسال قوات أمنية إلى غزة من أجل إدارة الوضع في القطاع بشكل مؤقت، إلى حين تشكيل سلطة فلسطينية قادرة على إدارته والضفة، وأن «هذه الخطة لن تعلَن إلا بعد الحصول على موافقة ولو ضمنية من الوسيطين المصري والقطري، وهو الأمر الذي لم يتحقق حتى الآن».

> **يرفض الإسرائيلي التخلّي عن وجوده في محور فيلادلفيا ومعبر نتساريم**

انقطاع الوقود ينهك الغزيين: معاناة إيجاد البدائل

غزة - **هداية محمد التتر**

تعبق الشوارع الغزية، في هذه الأيام، برائحة «المقالي»، لا الصادرة من بيوت أهالي القطاع، بل من السيارات التي أصبحت تستخدم زيت الطهو بديلاً من الوقود، بعدما أغلق الاحتلال الإسرائيلي المعابر، ومنع دخول هذه المادة إلى قطاع غزة، الأمر الذي انعكس معاناة يومية في مختلف مناحي الحياة، وعلى رأسها الحصول على الخبز وخدمات الكهرباء والمياه والمواصلات. وعن ذلك، تقول الحاجة أم طلب (65 عاماً): «آتي لعيادة الشيخ رضوان الصحية لعمل علاج طبيعي بعدما دبّت الآلام والأوجاع في قدمي ويدي وظهري. فبعد انقطاع الوقود لم تعد تعمل المخابز، وأصبحنا نعد الخبز بأيدينا، فضلاً عن ندرة المواصلات الغالية الثمن، بحيث نضطر للسير مسافات طويلة لم نكن نسير مثلها في الوضع الطبيعي». وتتابع الحاجة، في حديثها إلى «الأخبار»، أنه «حتى هنا أزمة الوقود تلاحقنا، فالجلسة التي تكون مدتها نصف ساعة إلى ساعة أصبحت تأخذ وقتاً أطول بسبب توقف مولّد الكهرباء، عن العمل وبالتالي توقّف الأجهزة الطبية حتى عودة الكهرباء».

أما السائق أحمد الترك (29 عاماً)، فيعبّر عن استيائه من ندرة الوقود، والذي دفعه إلى استخدام زيت الطهو، قائلاً: «الآن عدت من محل التصليح بعدما تعطّل موتور السيارة، والذي كلّفني مبلغاً كبيراً نتيجة استخدام زيت الطهو بدلاً من وقود السولار»، علماً أن سعر ليتر زيت الطهو ارتفع أيضاً ليصبح 17 شيكلاً بدلاً من 7 شواكل. ويصف السائق محمود الصوالحي (25 عاماً)، بدوره، وضع السائقين بأنه «مأساوي، بعدما انعدم دخول الوقود وارتفع سعر السولار في السوق السوداء مئة مرة، فتكلفة الليتر الواحد منه تسجل حالياً 70 شيكلاً بعدما كان سعره في الوضع الطبيعي 6 شواكل»، مشيراً إلى أن ذلك «أدى إلى رفع سعر المواصلات من شيكل واحد إلى 5 شواكل». ويضيف: «لا يمكن أن نرفع السعر أكثر كي لا نثقل كاهل المواطنين، الذين يفضّلون في كثير من الأوقات المشي لعدم توفر المال معهم».

من جهته، يؤكّد حمزة ياسين، وهو مدير «محطة عبد السلام ياسين» لتحلية مياه الشرب، أن المحطة تعاني من قلة الوقود وعدم توفّره في القطاع، «فنضطر لشراء السولار من السوق السوداء بسعر مرتفع جداً، ما يؤدي إلى ارتفاع سعر كوب المياه من خمسة شواكل إلى مئة شيكل». ويتابع أن «العبء يزداد أيضاً على سيارات نقل المياه، والتي تحتاج إلى الوقود هي الأخرى، فنضطر لاستخدام زيت الطهو مع السولار كي نقدّم الخدمة للمواطنين، ونوصل المياه إلى أماكن تواجدهم قدر المستطاع، علماً أننا المحطة الوحيدة لتحلية المياه في محافظة غزة». ويناشد ياسين المؤسسات الدولية توفير الوقود للمحطة «كي لا تتوقف عن العمل، ويضطر الناس لشرب المياه المالحة، على غرار ما حدث في الأشهر الماضية».

ويذكّر المتحدث باسم المكتب الإعلامي الحكومي، إسماعيل الثوابتة، بأنه منذ شن جيش الاحتلال حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، اتخذ قراراً على لسان وزير حربه، يوآف غالانت، بمنع كل شيء عن القطاع بما في ذلك الوقود، مشدّداً على أنه «في ذلك جريمة ضد الإنسانية وضد القانون الدولي». ويوضح الثوابتة، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الاحتلال أغلق كل المعابر النافذة إلى غزة، وقبل 38 يوماً أغلق معبري رفح وكرم أبو سالم واللذين تمّ فتحهما إثر الهدنة الإنسانية، وبالتالي منع بشكل كامل إدخال الوقود إلى القطاع، ما أدى إلى تعطل 98% من المخابز، إضافة إلى تعطل ما تبقّى من آبار المياه التي استهدف منها 700 بئر». ويضيف أن «عدم إدخال الوقود هو كارثة إنسانية حقيقية يتسبب بها الاحتلال، بالإضافة إلى سياسات التجويع والتعطيش والقتل التي ينفّذها ضد المدنيين».

ويشير الثوابتة إلى أن المكتب الإعلامي الحكومي أصدر أكثر من 100 بيان ومؤتمر صحافي «خاطبنا فيها المؤسسات الدولية، وطالبناها بالضغط على الاحتلال من أجل إدخال الوقود وفتح المعابر لإدخال البضائع والمواد الغذائية»، مضيفاً أن «الاستجابة كانت ضعيفة، فضلاً عن رفض الاحتلال مطالب المؤسسات التي تستجيب للنداءات». ويحمّل الثوابتة الاحتلال المسؤولية عن كل تلك الجرائم، داعياً «كل دول العالم والمجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية إلى الضغط عليه لوقف الإبادة الجماعية ومن ثم إدخال المساعدات».

طوفان الأقصى

الإبادة لا تكوي وعي الفلسطينيين: المقاومة خياراً وحيداً

رام الله - **أحمد العبد**

عاش الفلسطينيون، وتحديداً في قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر، بعض أهوال يوم القيامة، بفعل تدمير الاحتلال كل ما يمتّ إلى الحياة بصلة: من مستشفيات ومرافق صحية وتعليم ومصادر غذاء، وحصد آلته الحربية أكثر من 38 ألف شهيد و90 ألف جريح. لكن العدو الذي صبّ كل ما في جعبته من نار وبارود فوق رؤوس الغزيّين لدفعهم خارج القطاع، لم ينجح في مساعيه، فضلاً عن أنه فشل في تأليبهم ضدّ المقاومة، إذ أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه «المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية»، ما بين الـ26 من أيار والأول من حزيران الجاري، في الضفة الغربية وغزة، أن أكثر من 60% من سكان القطاع فقدوا أقرباء لهم في العدوان، فيما لا تزال عملية «طوفان الأقصى» تحظى بتأييد غالبية الفلسطينيين، بعد

> **أظهرت النتائج تأييد نحو 60% لحلّ السلطة الفلسطينية**

9 أشهر من العدوان، وسط إجماع والتفاف على خيار المقاومة. وأيّد ثلثا المستطلعين هجوم السابع من أكتوبر، بينما قال 80% منهم إن القضية الفلسطينية عادت إلى بؤرة الاهتمام الدولي. كذلك، أعرب ثلثاهم عن اعتقادهم بأن المقاومة ستنتصر في الحرب (في ما يمثّل ارتفاعاً بأربع نقاط مئوية عن آخر استطلاع أجري قبل 3 أشهر)، في حين رأت نسبة 50% أن القطاع سيبقى تحت سيطرة حركة «حماس»، وفضّل الربع قيام سلطة فلسطينية جديدة برئيس وبرلمان منتخبَيْن. أيضاً، يسود رضى كبير في الشارع الفلسطيني على أداء المقاومة في فلسطين والمنطقة، حيث لا تزال نسبة تأييد «حماس» وزعيمها في غزة، يحيى السنوار، عالية جداً.

وعلى المستوى الإقليمي، ذهبت أعلى نسبة رضى إلى اليمن، ثم «حزب الله»، وبعدهما قطر فإيران. وجاء الأردن ومصر في مراتب متأخرة. في المقابل، أظهر الاستطلاع وجود سخط على السلطة الفلسطينية، إذ ارتفعت المطالبة باستقالة عباس، في مقابل ارتفاع شعبية حركة «حماس» وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، الأسير مروان البرغوثي. كما ازداد تأييد العمل المسلّح، مقابل هبوط تأييد حلّ الدولتين. وإذ وافق نحو 60% على حلّ السلطة، رأى نصف الفلسطينيين أن أفضل طريقة للردّ على هجمات المستوطنين وحماية مناطقهم، هو «تشكيل مجموعات مسلّحة من سكان المناطق المستهدفة»، فيما اختار أكثر من الربع بقليل «نشر قوات الشرطة الفلسطينية في المناطق المستهدفة».

لفة إجماع والتفاف على خيار المقاومة (أ ف ب)

وحول نتائج الاستطلاع، يقول المحلّل السياسي، ومدير مركز «ثبات» للبحوث واستطلاعات الرأي، جهاد حرب، في حديث إلى «الأخبار»، إن «الجمهور الفلسطيني في الضفة وغزة يرى أن الاحتلال دفّر إمكانية التوصّل إلى اتفاق سلام من خلال المفاوضات»، وإن «الخيار الأكثر تفضيلاً بالنسبة إلى هؤلاء هو الكفاح المسلّح ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي». ويضيف حرب أن «هناك نسبة عالية من الفلسطينيين الذين يؤيدون عملية السابع من أكتوبر. على اعتبار أن ما جرى هو ردّ فعل مناسب على الموت الذي يحدق بهم»، إضافة إلى أن «الفلسطينيين، كونهم ضحايا، يرون أن المقاومة المسلّحة وإنزال خسائر بشرية ومادية بالاحتلال هما ردّ الفعل الطبيعي على الإحباط الذي يرافقهم لغياب الأمل والأفق السياسي الذي تم تدميره من خلال الاحتلال سواء بالاستيطان في الضفة والحصار في غزة. ولذلك، ترى الغالبية أن حركة حماس هي الأجدر ليس فقط بمواجهة الاحتلال، وإنما أيضاً بحكم غزة».

ويلفت حرب إلى أن 46% من سكان القطاع يفضّلون أن تعود «حماس» إلى الحكم، ما يعني أن «الرضى لا يزال قائماً، وتحديداً في غزة، وهذه النسبة ترتفع في الضفة، وذلك بعدما أثبتت الحركة أنها قادرة على مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى أن الفلسطينيين في غزة والضفة لا يرون أن سلوك السلطة الفلسطينية مناسب». ويشير إلى أنه «إذا كانت هناك عملية سياسية جدّية بعد الحرب، فسيدعمها 65% من الفلسطينيين، وفق ما بيّنته استطلاعات رأي مختلفة، لكنّ الجمهور الفلسطيني لا يعتقد أن تلك العملية يمكن أن تكون حقيقية في ظلّ الاستيطان والحرب التي تُشنّ ضده على كل المستويات».

لقاءات باقري كني العراقية: ظلّ «الحرب الإقليمية» طاغٍ

بغداد - **فقار فاضل**

خيّم احتمال إقدام العدو الإسرائيلي على توسيع الحرب الدائرة في غزة إلى حرب إقليمية، ولا سيما نحو لبنان، على زيارة وزير الخارجية الإيراني بالإنابة، علي باقري كني، إلى العراق، إذ دعا في اجتماع مع قادة فصائل المقاومة إلى التنبّه إلى هذا الاحتمال، في حين أفادت مصادر بأن لقاءات المسؤول في بغداد تطرّقت إلى فتح مكتب إعلامي لحركة «حماس» في العاصمة العراقية. وعقد باقري كني، أثناء زيارته، أول من أمس، سلسلة اجتماعات مع كبار المسؤولين العراقيين ومنهم رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، ورئيس الجمهورية، عبد اللطيف رشيد، ونظيره العراقي، فؤاد حسين، وشخصيات سياسية أخرى، ثم انتقل، أمس، إلى أربيل حيث التقى رئيس وزراء إقليم كردستان، مسرور بارزاني.

وكشفت مصادر عراقية أن باقري كني التقى، على هامش زيارته بغداد، عدداً من قادة «الإطار التنسيقي» وفصائل «المقاومة الإسلامية» وقادة من الأحزاب السنية لمناقشة ملفات عدة سياسية، وأخرى تخص دور المقاومة في مواصلة العمليات العسكرية ضد إسرائيل ودعم قطاع غزة. وقالت المصادر إن «الوزير الإيراني نبّه إلى نية العدو جرّ محور المقاومة، بما فيه حزب الله اللبناني، إلى حرب إقليمية شاملة»، بعدما كان حذّر، في مؤتمر صحافي مشترك في بغداد، مع نظيره العراقي، الصهاينة «من ارتكاب خطأ آخر بتوسيع دائرة الحرب في المنطقة»، فيما رأى حسين أن «هناك إشارات خطيرة حول احتمال الهجوم على جنوب لبنان وتوسيع رقعة الحرب».

وفي هذا السياق، يقول قيادي بارز في «الإطار التنسيقي»، لـ«الأخبار»، إن «زيارة باقري كني إلى العراق مهمة جداً، وهي تأتي ضمن جولة إقليمية قد تشمل سوريا وقطر والإمارات»، بعد أن زار بيروت قبل أيام.

ويضيف القيادي أن «الزيارة الأولى إلى العراق جاءت لأمور عدة، أولها أهمية العراق بالنسبة إلى إيران، فضلاً عن وجود مشكلات سياسية سواء داخل المكوّن الشيعي أو المكونات الأخرى، تستبعد تقريب وجهات النظر، بما يشمل أزمة انتخاب رئيس مجلس النواب»، متابعاً أن «باقري كني أمضى ليلته في بغداد للحديث مع قيادات الإطار التنسيقي والمقاومة، وكذلك زار شخصيات سياسية سنية بعضها ينتمي إلى الحزب الإسلامي». ويتابع أن «اللقاء جمع قيادات من فصائل المقاومة وبعض الوجوه السياسية الشيعية المؤثرة، للتأكيد على دعم فلسطين والتنسيق المستمر بين أطراف محور المقاومة»، مشيراً إلى أن «باقري طلب من جميع القيادات، وكذلك المسؤولين العراقيين، الاستمرار على مواقفهم ضد الاحتلال الإسرائيلي، ودعم المقاومة الفلسطينية وحركة حماس». ويكشف أن «الحاضرين تطرّقوا إلى فتح مكتب لحركة حماس في بغداد، بعد الحصول على موافقات رسمية، على أن يقتصر دوره على إعلام الحركة والتنسيق مع أطراف المحور». وبالفعل، أبلغت مصادر مطلعة، «الأخبار»، أن حركة «حماس» بحثت مع الحكومة العراقية فتح مكتب لها في بغداد، يقتصر دوره على العلاقات العامة والإعلام.

> **باقري كني شدّد على عدم إعطاء فرصة للعدو لجز محور المقاومة، بما فيه «حزب الله»، إلى حرب إقليمية شاملة**

وبدوره، يؤكد القيادي في «تحالف الفتح»، علي الفتلاوي، أنّه «بعد وفاة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، ووزير الخارجية، حسين أمير عبد اللهيان، بدأت الجمهورية تتفاعل مع المنطقة من جديد حتى لا تترك فراغاً يستغلّه العدو». ويضيف، في تصريح إلى «الأخبار»، أن زيارة باقري كني هي «تأكيد لقوة إيران ديبلوماسياً في المنطقة عموماً والعراق خصوصاً. ولهذا، كانت اللقاءات مع شخصيات عراقية من جميع المكونات والقوميات مهمة، وهذا يعزّز التقارب ما بين البلدين». ويتابع الفتلاوي أن «الزيارة تأتي ضمن إطار تقوية العلاقات والشراكات بين البلدين الجارين، إلى جانب القضايا المشتركة كالقضية الفلسطينية ودعم المقاومة»، لافتاً إلى أنّ «قضايا سياسية تمت مناقشتها ومنها أزمة البرلمان والانتخابات البرلمانية المقبلة، لغرض تقديم المساعدة وتقريب وجهات النظر بين المختلفين، وأيضاً القضايا الأمنية». وفي أربيل، شدد باقري كني ومسرور بارزاني، في مؤتمر صحافي مشترك، «على ضرورة تنمية وتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين إيران والعراق ومن ضمنه الإقليم»، كما على «ضرورة استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة».

وتزامنت تلك الاجتماعات مع استمرار العمليات ضد إسرائيل، إذ أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، في بيان، استهدافها، فجر أمس، «قاعدة رامات ديفيد الجوية (جنوب شرق حيفا) داخل أراضينا

باقري كني عقد اجتماعات مع مختلف الأطراف العراقية (أ ف ب)

من الاستهداف إلى الإغراق
هجمات صنعاء البحرية ترتقي نوعياً

صنعاء - **رشيد الحداد**

كرّست الهجمات الأخيرة التي شنّتها القوات البحرية اليمنية، في الساعات الـ72 الماضية، على السفن المرتبطة بإسرائيل، المسار التصاعدي للأحداث في البحريْن الأحمر والعربي وخليج عدن، وانتقالها من مرحلة الاستهداف إلى مرحلة الإغراق، مع تمكّن تلك القوات من تحقيق إصابات دقيقة في السفن المستهدفة، وتكرار حوادث اشتعال النيران فيها ومواجهتها احتمال الغرق. وآخر هذه السفن كانت السفينة الأوكرانية «فيربينا» التي اشتعلت فيها النيران نتيجة إصابتها بشكل مباشر. وقالت «القيادة المركزية الأميركية»، في بيان، إنّ «فيربينا التي ترفع علم بالاو وتملكها شركة أوكرانية وتشغّلها شركة بولندية، أبلغت عن وقوع أضرار وحريق على متنها، سعى الطاقم إلى مكافحته»، مضيفة أن «أحد البحارة أصيب بجروح خطرة، وأنّ «طائرة من السفينة الأميركية يو إس إس فيليبين (سي جي 58) نفّذت إخلاء طبياً للبحّار المصاب إلى سفينة قوة شريكة قريبة، لتلقّي الرعاية الطبية». واعتبرت «القيادة المركزية» أنّ «هذا السلوك المتهوّر للحوثيين، المدعومين من إيران، يهدّد الاستقرار الإقليمي ويعرّض للخطر حياة البحارة في البحر الأحمر وخليج عدن». وهدّدت بوقف المساعدات عن مناطق سيطرة "أنصار الله"، بالقول إن «التهديد المستمر الذي يسبّبه الحوثيون لإمكانية العبور الآمن في المنطقة، يجعل من الصعب تقديم المساعدات الحيوية للشعب اليمني»، وتوعّدت «بالعمل مع الشركاء لمحاسبة صنعاء، وتقويض قدراتها العسكرية». وذكر البيان، أيضاً، أن القوات الأميركية «دمّرت قاربي دورية وزورقاً مُسيّراً وطائرة مُسيّرة تابعة للحوثيين فوق البحر الأحمر».

وكان الناطق باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، قد أكّد، في بيان أصدره في ساعة متأخرة من ليل الخميس، تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية بحرية مشتركة للقوات البحرية والقوات الصاروخية وسلاح الجو المُسيّر، جرى خلالها استهداف السفينة «فيربينا» في البحر العربي بصاروخ لتصاب إصابة مباشرة، وكذلك استهداف السفينتين «سيقاردين» و«أثينا» بصواريخ باليستية وطائرات مُسيّرة، على خلفية انتهاك هذه الناقلات القرار اليمني الخاص بمنع وصول السفن التجارية إلى موانئ فلسطين المحتلة عبر البحر المتوسط.

وتعليقاً على ذلك، اعتبرت مصادر مطّلعة في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، أن العمليات الأخيرة كشفت عن تطور لافت في قدرات صنعاء العسكرية، خاصة أن العملية التي استهدفت السفينة «فيربينا»، والتي جاءت بعد يوم واحد من استهداف السفينة اليونانية «توتر» واشتعال النيران فيها، تؤكد استخدام أسلحة متطورة، وانتقال الهجمات اليمنية من الاستهداف إلى الإغراق. وأشارت إلى أن العمليتين المذكورتين نُفّذتا بأسلحة حديثة دخلت المعركة للمرة الأولى، مؤكدة أن قوات صنعاء تمتلك المزيد من المفاجآت، وأن الاستهداف إلى حد الإغراق سوف يتواصل، لتأديب كل سفينة تنتهك الحظر اليمني المفروض على الملاحة الإسرائيلية في البحر المتوسط.

سوريا
الجيش يواصل عملياته في البادية حتى إنهاء «داعش»

الحسكة - **أيهم مرعي**

يواصل الجيش السوري والقوات الرديفة له، بإسناد من الطيران الحربي السوري - الروسي المشترك، تنفيذ عملية عسكرية مركزة ضدّ خلايا تنظيم «داعش» في البادية السورية، التي تربط عدة محافظات سورية بعضها ببعض، وصولاً إلى الحدود مع العراق. وأتت هذه العملية بعد تصعيد تلك الخلايا المتمركزة في مناطق قريبة من وجود الأميركيين في كل من التنف على مثلث الحدود مع العراق، وريفي الرقة ودير الزور، من نشاطاتها الإرهابية، وسط اتهامات حكومية لواشنطن بتسهيل نشاط «داعش»، وتقديم الدعم العسكري والاستخباراتي له في البادية، وتمكينه من شن عمليات متقطعة ضد الجيش وحلفائه. كما تأتي بعد تنفيذ التنظيم خلال المدة الممتدة من آذار وحتى أيار من العام الحالي، عمليات عدة وفقاً لتكتيك «الذئاب المنفردة»، سواءً عبر هجمات مباشرة أو باستهدافات لباصات مبيت أو آليات عسكرية ومدنية، ما أدى إلى استشهاد العشرات من المدنيين والعسكريين وفقدان آخرين.

وتستهدف العملية التي أطلقت قبل أسبوع، تحت عنوان تأمين البادية السورية في محافظات الرقة وحلب ودير الزور وحمص وحماة، تثبيت نقاط مراقبة دائمة، والوصول عبر جنود المشاة إلى مخابئ التنظيم في عمق البادية، بغرض إنهاء وجوده بشكل كامل في تلك المناطق. كما تهدف إلى تأمين الثغرات الموجودة في العمق، والتي عادة ما يستغلها «داعش» لتنفيذ هجماته ضد وحدات الجيش والقوات الرديفة، ومنعه من توسيع عملياته لتهديد الأمن والاستقرار في المدن والبلدات المرتبطة بطرقات برية مع البادية، كما حصل في منطقة التبني في ريف دير الزور قبل شهرين. وحاولت وسائل الإعلام المحسوبة على المعارضة، أو القريبة من «داعش»، منذ بدء الجيش عمليته، التشويش عليها، عبر نشر أخبار عن سقوط أعداد كبيرة من القتلى والمصابين في صفوفه، وفقدان الاتصال مع مجموعات أخرى منه.

لكن مصادر ميدانية تنفي، لـ«الأخبار»، «وجود أعداد كبيرة من الشهداء والمصابين والمفقودين في صفوف الجيش»، مبينة أن «ضابطيْن وعدداً محدوداً من الجنود استشهدوا خلال عمليات التمشيط البرية، أو بانفجار الغام زرعها الإرهابيون في المنطقة». وتوضح المصادر أن «العملية التي ينفذها الجيش تعد الأوسع والأهم، وهي انطلقت من ستة محاور على الأقل، من الرصافة والسخنة وتدمر

> **تستهدف العملية تثبيت نقاط مراقبة دائمة**

وأرياف حماة ودير الزور وحلب»، مضيفاً أن «الهدف الرئيسي للعملية إغلاق المنافذ والثغرات التي يعبر منها تنظيم داعش من منطقة الـ55 كم ومحيط التنف، في اتجاه مناطق سيطرة الجيش السوري والقوات الرديفة». وتؤكد المصادر أن «هنالك تقدماً ميدانياً في العملية، مع استمرارها إلى حين تأمين البادية الجنوبية للرقة والغربية الجنوبية لدير الزور وصولاً إلى السخنة وتدمر ومشارف منطقة التنف، لتعزيز الأمن والاستقرار على الطرقات العامة، وزيادة تأمين طريق دمشق – بغداد، والقضاء على أي نشاط للتنظيم في هذه المناطق»، متابعةً أن «الإصرار كبير على إنهاء وجود تنظيم داعش، والقضاء عليه أو إبعاده في اتجاه مناطق انطلاقه من قاعدة التنف، وتثبيت نقاط مراقبة تمنع تسلله من هذه المناطق مجدداً».

تأني العملية لتأمين البادية السورية في محافظات الرقة وحلب ودير الزور وحمص وحماة (أ ف ب)

الحدث

«قمة سلام» لإنعاش كييف: الغرب يصعّد حربه على موسكو

لندن - سعيد محمد

لا يمكن، بالطبع، عقْد مؤتمر سلام حول أوكرانيا، من دون حضور روسيا، وإن كان السويسريون يقولون إن «قمّة السلام في أوكرانيا» والتي ستُعقد في منتجع لنخبة النخبة، تستهدف تقديم طاولة تدّعي الحياد، يدعو إليها نظام كييف قادة عالميين بغرض حشد أوسع دعم ممكن لبناء طريق نحو «سلام عادل ودائم» في أوكرانيا، أو بشكل عملي، استباق استسلام روسي تَعِد به الولايات المتحدة، من خلال تبنّي بعض المبادئ الأساسية لتسوية اليوم التالي للحرب. وتستند القمّة التي تقول سويسرا إنها دعت 160 دولة لحضورها، إلى النقاط العشر لصيغة السلام التي طرحها الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، في تشرين الثاني 2022، والتي تبدو أقرب إلى ترتيبات لما بعد هزيمة

> تأمل كييف في أن تبني على مخرجات اجتماع دول «مجموعة السبع» في إيطاليا، للحصول على مزيد من الدعم الدولي

روسية تامّة. وتشمل النقاط العشر، مسألة الأمن النووي، والإشارة إلى المخاطر الإقليمية التي تشكّلها سيطرة الجيش الروسي على محطة زابوروجيا للطاقة النووية، فضلاً عن تحريك موسكو لقواتها النووية التكتيكية، ومعالجة الانقطاعات في إمدادات الغذاء العالمي عبر فرض حرّية الملاحة للسفن الأوكرانية في البحر الأسود، وتوفير الطاقة للأوكرانيين بعد الهجمات الروسية المتكرّرة على البنية التحتية. كما تشمل إطلاق سراح جميع السجناء والمحتجزين الأوكرانيين، وفرض تنفيذ أوامر الاعتقال التي أصدرتها «المحكمة الجنائية الدولية» ضدّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والانسحاب الكامل للقوات الروسية من كامل الأراضي الأوكرانية، وفق

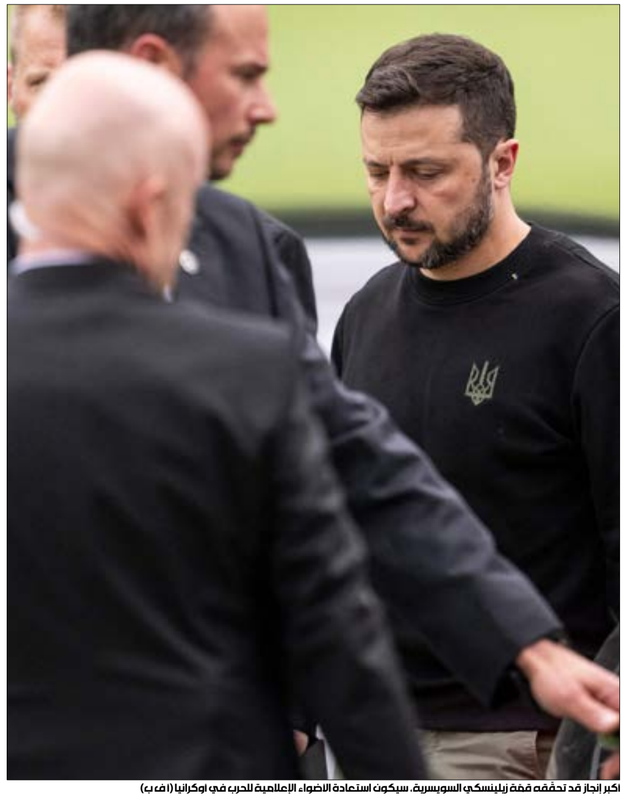

أكبر إنجاز قد تحققه قمّة زيلينسكي السويسرية، سيكون استعادة الأضواء الإعلامية للحرب في أوكرانيا (أ ف ب)

وصفتهم بـ«المفتقدين إلى الحياد»، واعتبرتها مناسبة لعلاقات عامّة للرئاسة الأوكرانية، حائدةً دول العالم على عدم الحضور بحكم أن أيّ قمّة تهدف إلى إنهاء الحرب في أوكرانيا، لا يمكن أن تسفر عن تسوية نهائية من دون مشاركة روسيا. وبالفعل، عملت الرئاسة الأوكرانية، خلال الأشهر الـ18 الماضية، على التحضير للقمّة، التي قالت إنها ستشهد مشاركة 100 دولة على الأقلّ، وحضور عدد من الزعماء الأوروبيين، إلى جانب نائبة الرئيس الأميركي، كامالا هاريس، فيما أفادت السلطات السويسرية بأنها تلقّت، إلى الآن، تأكيدات بحضور ممثّلين عن 80 دولة، من دون أن يصار إلى نشر قائمة نهائية بالحضور إلّا قبل ساعات قليلة من بدء فعاليات المؤتمر. وإلى الدول، دُعيت منظمات من مثل الاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، و«منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» (OSCE)، والفاتيكان، وبطريركية القسطنطينية المسكونية.

وتأمل كييف في أن تبني على مخرجات اجتماع دول «مجموعة السبع» في إيطاليا، للحصول على مزيد من الالتزام الدولي لدعم مجهودها الحربي، والدفع في اتجاه مصادرة الأصول الروسية المجمّدة في بنوك الغرب (حوالى 300 مليار دولار أميركي) لاستخدامها في عمليات الدفاع عن أوكرانيا، وإعادة إعمار ما دمّرته الحرب، فيما ستكون قمّة الدول الأعضاء في «حلف شمال الأطلسي» والاتحاد الأوروبي، في تموز المقبل، حاسمتَين لأغراض إحراز تقدُّم في مسألة قبول عضوية أوكرانيا فيهما. ويجعل كل ذلك قمّة سويسرا، أقرب إلى نافذة لاستهداف دول الجنوب العالمي التي تجنّب العديد منها اتّخاذ مواقف عدائية من روسيا، أو دعم خطط الحصار الاقتصادي الغربي عليها، وانشغل أكثرها، خلال الأشهر القليلة الماضية، عن شؤون أوكرانيا بحرب الإبادة التي يشنّها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة.

وبحسب ما رشح من مصادر سويسرية، فإن الصين لن تحضر، ولكن الهند ستحضر، فيما هناك مؤشرات إلى أن البرازيل والسعودية وباكستان لا تميل إلى المشاركة، علماً أنه لم تتأكّد بعد مواقف دول مهمّة من مثل إندونيسيا وتركيا وجنوب أفريقيا. وسرّبت مصادر في الرئاسة الأوكرانية، أن جهات روسية وصينية تضغط على دول الجنوب للامتناع عن الحضور، أو تخفيض مستوى المشاركة. ويبدو أن السياسيين السويسريين لا يتأمّلون تحقيق تقدُّم نوعي نحو السلام في أوكرانيا نتيجة لهذه القمّة، إذ لمّح بعضهم، في تصريحات صحافية، إلى أنه قد تكون هناك حاجة إلى عقد مؤتمر آخر تحضره روسيا - وأيضاً الصين - للتوصّل إلى اتفاق. لكن ذلك، بالطبع، لن يكون ممكناً على أساس نقاط زيلينسكي العشر.

ولا يبدو توقيت القمّة موفّقاً، في ظلّ تكثيف روسيا نشاطاتها في الجنوب العالمي، حيث تقدّم الدعم العسكري للعديد من الجمهوريات، ولا سيما في أفريقيا، ما يحفّز العديد منها على عدم التورّط في اتّخاذ مواقف، في ما تعتبره حرباً بين الولايات المتحدة وروسيا، وإنْ على الأرض الأوكرانية. ويسبّب مبدأ مصادرة الأصول الروسية لدى البنوك والمؤسسات المالية في الغرب، لدواعٍ سياسية، صداعاً للعديد من الدول الجنوب التي تحتفظ بثرواتها لدى تلك المؤسّسات. ويأتي فوق ذلك كله، التصعيد العسكري الأخير مع سماح الولايات المتحدة - كما ألمانيا وفرنسا وبريطانيا - لكييف، باستخدام المعدات والأسلحة التي تمدّ بها الجيش الأوكراني في استهداف الأراضي الروسية، ورفع الحظر على تسليح المنظّمات النازية الأوكرانية، وهو ما يزيد من فرص توسّع النزاع عبر القارة الأوروبية، ويهدّد بزيادة فرص لجوء روسيا إلى استعمال ترسانتها الهائلة من الأسلحة النووية التكتيكية. ولهذا كلّه، فإن أكبر إنجاز قد تحقّقه قمّة زيلينسكي السويسرية، سيكون استعادة الأضواء الإعلامية للحرب في أوكرانيا، بعد أن نسيتها الشعوب أو كادت، بينما هي تتأمّل «حفل» سفك الدماء في غزة.

تقرير

مناورات إيرانية - آذربيجانية مشتركة
طهران وباكو تطويان صفحة التوتر

محمد نور الدين

مع تفكُّك الاتحاد السوفياتي، انقلب الوضع على الحدود الإيرانية مع آذربيجان، وذلك بعد 70 عاماً، عُرفت خلالها حدود الدولتَين هدوءاً واستقراراً ثابتَين. ولكن المفاجأة كانت أن آذربيجان - ذات الغالبية الشيعية - دخلت، مع تفكُّك الاتحاد، في توتّرات مع إيران، أيضاً ذات الغالبية الشيعية. ويعود هذا إلى سببَين: أولهما، ظهور «نخبة» حاكمة في باكو تقدّم النزعة القومية على ما عداها، فصعدت تيارات متطرّفة مثّلها الرئيس الراحل أبو الفضل التشي بك، الذي بلغت به الجرأة السياسية حدّ الدعوة إلى تقسيم إيران وضمّ آذربيجان الإيرانية إلى جمهورية آذربيجان؛ وثانيهما، مسارعة إسرائيل إلى الإمساك بتلابيب النخبة الحاكمة في باكو، لتكون آذربيجان، بخلاف جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية السابقة، قاعدة للاستخبارات الإسرائيلية على الحدود الإيرانية.

وجاء التنافس التركي - الإيراني، وكون تركيا عضواً في «حلف شمال الأطلسي»، ليزيد من محاولات الضغط على الجمهورية الإسلامية بعد زوال الاتحاد السوفياتي، ووقوف أنقرة إلى جانب باكو على قاعدة «أمّة واحدة في بلدَين». ومع ذلك، سعت طهران لإدارة علاقات «طبيعية» مع جارتها، وإنْ أظهرت انحيازاً نسبياً إلى جانب أرمينيا، كون الأخيرة كانت لا تزال تحتفظ بعلاقات جيدة مع روسيا. وعلى الرغم من وصول نيكول باشينيان، ذي الميول الغربية، إلى سدّة الحكم في أرمينيا، عام 2018، ظلّت العلاقات بين يريفان وطهران قوية، وإن كان هذا الوصول قد بدأ يترك تدريجيّاً تأثيراته السلبية على «محور طهران - يريفان»، ولا سيما أن سياسة رئيس الوزراء الغربية تركت صدعاً خطيراً في العلاقات الأرمينية - الروسية. وتجلّى ما تقدّم في الحرب الآذربيجانية على أرمينيا عام 2020، والتي انتهت إلى انتصار باكو، بانسحاب القوات الأرمينية من كامل الأراضي التي استولت عليها بعد تفكُّك الاتحاد السوفياتي، حيث اعتبرت يريفان أن من أسباب هزيمتها هو تخلّي روسيا عن تفعيل معاهدة الدفاع المشترك معها. وكان للتطوّر النوعي المذكور تداعياته على الساحة القوقازية، ولا سيما العلاقات بين إيران وآذربيجان؛ فاتفاق وقف النار بين باكو ويريفان نصّ، في أحد بنوده، على فتح ممرّ بري وسكة حديدية من مقاطعة نخجوان الآذربيجانية على الحدود مع تركيا إلى الأراضي الآذربيجانية عبر الأراضي الأرمينية، عُرف بـ«ممرّ زينغيزور»، الذي اعتبرته إيران بمثابة تهديد لمكانتها

> شهد عام 2024 بداية مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدَين، في إطار سياسة التهدئة التي اتبعتها إيران

الجيواستراتيجية في القوقاز، خصوصاً أن شقّه سيعني تعطيل خطّ الترانزيت الإيراني.

وبذلك، أضيف سبب آخر للتوتّر بين إيران وآذربيجان، وبين الأولى وتركيا؛ ففي الـ27 من كانون الثاني 2023، كانت السفارة الآذربيجانية في طهران تتعرّض لهجوم مسلّح أسفر عن مقتل شخصين، بينهما مسؤول الأمن في السفارة، لتخلي باكو، على إثر الحادثة، سفارتها، متّهمة إيران بالوقوف وراءه. وفي الثاني من شباط، حصل زلزال في منطقة خوي في إيران، فسارعت آذربيجان إلى عرض المساعدة، لكنّ طهران رفضت. وفي الـ11 من آذار الماضي، احتجّت باكو على اختراق طائرة حربية إيرانية المجال الجوي الآذربيجاني واعتبرته عملاً عدائياً. وفي الـ3 من نيسان، طردت آذربيجان أربعة من العاملين في السفارة الإيرانية لديها، بحجة أنهم غير مرغوب فيهم، نظراً إلى النشاطات «المعادية» لباكو في إيران.

وفي ظلّ هذه التوترات، كانت آذربيجان تقضي على البقية الأرمينية في القوقاز من خلال السيطرة على كامل إقليم قره باغ في 19 أيلول من العام الماضي، لتصبح الغلبة الكاملة لآذربيجان ومعها تركيا في توازنات القوّة في القوقاز. ولكن عام 2024 شهد بداية مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدَين، في إطار سياسة التهدئة التي اتبعتها إيران. فكانت الزيارة «التاريخية» للرئيس الإيراني الراحل، إبراهيم رئيسي، ومعه وزير الخارجية الراحل، حسين أمير عبد اللهيان، في الـ19 من أيار الماضي، إلى منطقة الحدود الإيرانية - الآذربيجانية لافتتاح سدّين أقيما على نهر أراس بمشاركة الرئيس الآذربيجاني، إلهام علييف. وكان ذلك أرفع لقاء بين البلدين، ليشكّل نقطة تحوّل كبيرة عكستها الكلمات التي ألقاها رئيسي وعلييف في الاحتفال، حول أهمية الصداقة بينهما. ومع أن حادثة الطائرة التي تلت الاحتفال أفضت إلى مأساة كبيرة، غير أن التوقعات كانت أن رئيسي لم يذهب الى احتفال تدشين السدّين لو لم يكن ذلك بداية لمسار جديد من تحسين العلاقات بينهما. وبالفعل، شهد، الخميس، طلاق مناورات عسكرية مشتركة ليوم واحد بين الجيشَين الإيراني والآذربيجاني من أجل «تعزيز الكفاح ضدّ الإرهاب والأمن الحدودي» بين البلدين. وقال مساعد القوات البرية الإيرانية، الجنرال أمير كريم تشيشيك، إن المناورات هدفت أيضاً إلى «حماية أمن سد أراس»، إلى جانب أنها تزيد من اعتماد طهران وباكو على جهودهما بعيداً من أيّ تدخلات خارجية.

تقرير

معتقلو البحرين الخارجون إلى الحرية
معاناة ممتدّة

نور مريم الزين

في الثامن من نيسان/ أبريل الماضي، أصدر ملك البحرين، حمد بن عيسى آل خليفة، مرسوماً ملكياً بـ«العفو» عن أكثر من 1500 سجين، حوالى نصفهم من المعتقلين السياسيين، في خطوة هي الأكبر من نوعها منذ العفو العام الذي صدر عام 2001. وكان قد أعتُقل قسم كبير من هؤلاء على خلفية مشاركتهم في الاحتجاجات التي طالبت بالتحول الديموقراطي في الرابع عشر من شباط من عام 2011 إبان ما سمي «الربيع العربي»، ليخرجوا قبل حوالى شهرَين إلى الحرية، من دون أن تفارقهم معاناتهم.

يقول محمد (اسم مستعار)، الذي دخل السجن في عمر الثامنة والعشرين وخرج منه أربعينياً، في حديثه إلى «الأخبار»: «لقد أعادوا إليّ حريتي لكن من يُعيد إليّ أجمل سنوات عمري وذكرياتي مع أطفالي الذين اشتدّ عودهم بعيداً عنّي؟». ويضيف: «حسرة كبيرة تختلجني وأنا أراقب ملامح ابني الذي تركته رضيعاً، لأجده اليوم شاباً يشبهني إلى حدّ كبير، وأستمع إلى حديثه عن أفكاره ومعتقداته التي تشكلت بعيداً عني». مستذكراً «الليالي الطويلة التي انهمرت فيها دموعه الساخنة، وقد استعر الشوق في قلبه إلى والدته التي توفيت وهي تنتظر عناقه». على أن الآلام لا تقتصر على ذلك فقط، بل تصاحبها عوارض أخرى من جراء سنوات من التعذيب وسوء المعاملة؛ وفي هذا الإطار، يتحدث محمد عن «نوبات هلع متكررة في منتصف الليل، وعدم القدرة على المكوث مدة طويلة في مكان مزدحم بالناس»، فضلاً عن «الكوابيس التي لا تفارق ليالي، والتي يرى فيها نفسه مقيداً وهو يُساق إلى السجن مجدداً إثر مداهمة ليلية لمنزله».

أما حامد (اسم مستعار أيضاً)، ورغم مرور شهرين على إطلاق سراحه، فلا يزال يجد صعوبة في التعامل مع الناس وفهم سلوكياتهم التي يرى أنها «تغيرت كثيراً مع كل المتغيرات الطارئة على المجتمع خلال العقد الفائت». ويضيف، في حديثه إلى «الأخبار»: «أشعر برغبة في الانعزال، لكنني أقاوم هذه الرغبة وأكثر من جلساتي مع الناس وأحاول الاندماج بشكل لا يؤثر على مبادئي وأفكاري، وهذا صعب جداً بصراحة». وفيما يعرب علاء (اسم مستعار)، بدوره، عن سعادته العارمة بعودته إلى المنزل، يقول لـ«الأخبار»، إنه «لا ينفك يرسم سيناريوات قاتمة عن مصيره خارج القضبان»، بينما يروي «أصعب لحظات عايشها في السجن، لدى استماعه ليلة كاملة إلى صيحات أحد المعتقلين تحت سوط التعذيب».

تحديات إعادة الدمج

ولعلّ ما يفاقم التحديات الماثلة أمام المفرَج عنهم، مساواتهم، أثناء اعتقالهم، بالسجناء الجنائيين، وذلك بموجب التعديلات الطارئة على قانون مباشرة الحقوق السياسية الصادرة عام 2018، أو ما يسمّى «قوانين العزل السياسي»، ما يجردهم من حقوقهم المدنية والسياسية، من مثل المشاركة في الانتخابات، أو الحصول على علاوة السكن، أو شهادات حسن السيرة والسلوك التي يحتاجها المواطنون للتقدم إلى أي وظيفة. وفي هذا السياق، يتحدث المدافع عن حقوق الإنسان، علي الحاجي، وهو بدوره سجين رأي سابق في البحرين، في حديثه إلى «الأخبار»، عن صعوبة حصول المفرَج عنهم على فرصة عمل، حيث «يُحرمون من التقديم إلى بعض الوظائف الحكومية والخاصة بسبب سجلهم الجنائي»، كما «يتجنب المالكون وبعض الشركات العقارية تأجيرهم»، وهو ما «يعيق إعادة بناء حياتهم بشكل منتج». ويشدد على أن «تسهيل إعادة الاندماج يتطلب نهجاً شاملاً، يتضمن تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي، فضلاً عن تعديل السياسات البيروقراطية لتقليل التمييز ضدّ المفرَج عنهم وتوفير فرص حقيقية لهم للبدء من جديد»، مستدركاً بأن «هذا لن يحدث إلا بتنفيذ العدالة الانتقالية وإعادة تأهيل السجناء السياسيين».

وفي الاتجاه نفسه، إنما على المستوى النفسي، يتحدث الطبيب النفسي البحريني، علي الفرج، عن جملة من التداعيات النفسية التي تخلّفها سنين السجن الطويلة على المعتقلين، لافتاً إلى أن «بعض الحالات، ولا سيما تلك التي تعرضت لأصناف من التعذيب، تواجه صعوبة في العودة إلى الحياة بصورة طبيعية، وقد تعاني من اضطرابات ما بعد الصدمة، أو اضطرابات النوم، أو الوسواس القهري، إلى جانب فقدان الأمل أو الثقة بالآخرين». كما يشير الفرج، في حديث إلى «الأخبار»، عن «الوصمة الاجتماعية التي تلاحق بعض المعتقلين، والتي تصعّب عليهم الاندماج والتكيف مع المجتمع»، مشدداً على «ضرورة احتواء المفرَج عنهم، وتأهيلهم نفسياً واجتماعياً، وحتى اقتصادياً عبر تسهيل عملية دخولهم إلى سوق العمل، لما في ذلك من تأثير إيجابي على عملية تعافيهم واندماجهم في المجتمع من جديد».

أم المفرَج عنهم تصاحبها عوارض من جراء سنوات التعذيب وسوء المعاملة (أ ف ب)

الأخبار
اشتراكات
وفيات
إعلانات رسمية وصوبوبة
www.al-akhbar.com
01-759500
71-513571

وفيات

ال ياغي،
وليد جنبلاط،
الحزب التقدمي الاشتراكي،
ينعون نائب رئيس الحزب السابق
المرحوم المحامي دريد ياغي
يُصلّى على جثمانه اليوم السبت الواقع فيه 15 حزيران 2024، الساعة 11 صباحاً.
تُقبل التعازي في منزله في بعلبك، حي ال ياغي، قبل الدفن وبعده.
كما تُقبل التعازي في بيروت الخميس الواقع فيه 20 حزيران 2024، في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - جانب مديرية أمن الدولة، من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساءً.

بمزيد من الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله المرحوم
وليد عاطف النقيب
والده: المرحوم الدكتور عاطف النقيب
والدته: المرحومة زاهية الأسعد
ولداه: عاطف وتمارا والدتهما ناديا سعد البساط
شقيقه: الدكتور إيهاب
شقيقته: مايا زوجة مصطفى سكاف
تُقبل التعازي للرجال والنساء اليوم السبت 15 حزيران في قاعة فندق راديسون بلو سنتر، فردان من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل النقيب، مجذوب، الأسعد، سكاف، البساط، عجمي، قواص، حشيشو وأنسباؤهم.

إعلانات رسمية

دعوة
يدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المطلوب إدخاله حسين محمد علي شومان الحُضور إليه لاستلام أوراق الدعوى الاستئنافية رقم 2024/19 المُقامة من المُستأنفين هاني حسين محمد ناصر كيكي ورفاقه بوجه محمد ديب فقيه بموضوع عقارية، وعليه أن يعتمد محل إقامة ضمن نطاق المحكمة ما لم يكن مُمثلاً بمُحام يُعدّ مكتبه مقاماً مُختاراً وإلا جاز إبلاغك بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.
رئيس القلم
علي إبراهيم

إنذار
صادر عن دائرة تنفيذ جبيل
القاضي سامر ميشال متى
المُعاملة التنفيذية رقم 2020/13 تاريخ 2020/1/22
مُوجه للمُنفذ عليهما: ميشيل ووسام جرجس عازر المُقيمين في حالات – حي بيت البومة أساساً وعنوان ثان لهما في سوريا مُحافظة دمشق – العباسيين شارع حلب – قرب السفارة الروسية وحالياً مجهولي محل الإقامة.

تدعوكم هذه الدائرة للحُضور أمامها بالذات أو بواسطة مُمثلكم القانوني لتبلغ الإنذار التنفيذي ومُرفقاته بالمُعاملة المُقامة بوجهكم من دوللي شربل وكيلها المُحامي فيليب السبعلي وموضوعها القرار الاستئنافي رقم 2019/43 والصادر عن جانب محكمة الاستئناف المدنية الغُرفة 16 بتاريخ 2019/2/5 والحُكم الصادر عن جانب القاضي المُنفرد العقاري في جبيل رقم 2011/305 تاريخ 2011/11/23 والذي قضى في بنده الأول برد الدعاوى المضمومة وفي بنده الثاني شطب إشارات الدعاوى عن العقار 428/حالات وفي بنده الثالث رد ما زاد وخالف وفي بنده الرابع رد طلب العطل والضرر وفي بنده الخامس تضمين المُدعي النفقات القانونية كافة.
وعليكم الحُضور إلى دائرتنا لتبلغ الأوراق ضمن المُهلة القانونية وإلا يسقط حقكم بالاعتراض ويُتابع التنفيذ بوجهكم حتى آخر الدرجات.
وعليكم اتخاذ محل إقامة لكم ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مقاماً مُختاراً لكم يجري فيه إبلاغكم كافة الأوراق.
رئيس قلم التنفيذ
ارنست بيار سلامة

عقد من الفشل و... المقاومة نحو مشروع وطني شامل

سعد الله مزرعاني *

يتضمّن المشهد العام في لبنان، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني، خصوصاً في العقد الأخير، عدة عناوين أهمها:

1- سقوط كل محاولات الإصلاح لحساب ترسُّخ منظومة المحاصصة الطائفية أداةً للبرجوازية الكبرى، لإدامة وإحكام سيطرتها الشاملة على مصائر اللبنانيين.

2- تداعَى عن ذلك حصولُ «سرقة العصر» بنهب وتبديد المال العام والخاص، وبإفلاس الدولة والمواطن، ما قد يؤدي، أيضاً، بعد الإفقار والتشرد والهجرة والانهيار الشامل، إلى وضع يد المدينين على أملاك الدولة والمصرف المركزي وموجوداته من بقايا أموال المودعين، وعلى رصيد البلد من الذهب المودَّعة سبائكه بين بيروت وواشنطن.

3- تفاقم الانقسام السياسي والمجتمعي إلى مستوى تعطيل الحدود الدنيا من حضور المؤسسات وفعاليتها. يتصل بذلك تصاعد الدعوات إلى الفدرلة والتقسيم كنتيجة لتضاؤل دور الدولة لحساب الدويلات. كذلك تعاظم التبعية للخارج مقرونة بتنامي الفئوية، وشغور مراكز المسؤولية في السلطة، والعجز عن تداولها، حسب النصوص الدستورية؛ في تكرار مأزقي ينذر بأكثر من العجز والفشل والفوضى.

4- حصول انفجار مرفأ بيروت، وكيفية تعاطي السلطة والقضاء معه، ومحاولة استغلاله من الداخل والخارج... ما شكّل كارثة متعاظمة الخسائر والأضرار.

5- تفاقم غياب المساءلة والمحاسبة بوصفهما أداة لا غنى عنها من أجل فرض احترام القانون والدستور، وحماية المصالح الوطنية، ومنع الانحرافات والارتكابات من كل نوع.

تأكّد بالتكرار البالغ التكلفة أن الخلل يكمن في صلب النظام السياسي الراهن، وأن الإصلاح لن يكون إلا في تجاوزه إلى نظام مدني يستند إلى المواطنة المتساوية، وإلى مؤسسات سلطة منبثقة عبر آلية وقانون انتخاب ديموقراطيَيْن؛ في كنف دستور متطور وقضاء مستقل ووحدة وطنية متينة وراسخة.

6- في المقابل، استمرار المقاومة ضد العدو الصهيوني، عاملاً متصاعد الدور والحضور وصولاً إلى اتخاذ قرار بالمشاركة في «مساندة» الشعب الفلسطيني، خصوصاً في قطاع غزة، عبر التصدي للعدوان البربري الذي تحوّل إلى حرب إبادة بشرية وعمرانية بأبشع وأقذر الوسائل. لقد شكّلت عملية «طوفان الأقصى»، قبل أكثر من ثمانية أشهر، انتفاضة بطولية ضد محاولات ومؤامرات العبور -بواسطة الاعتدادات العنصرية الصهيونية، والضغوط الأميركية خصوصاً، وبوسائل التواطؤ والتطبيع من قبل وكلاء واشنطن من الحكام العرب- نحو تصفية سياسية شاملة لحقوق ولحمل قضية الشعب الفلسطيني.

تمكّنت عملية 7 أكتوبر، بالبطولة والصمود المدهشيْن، وبدعم أطراف المقاومة، من إعادة طرح القضية الفلسطينية بوصفها قضية تحرر بامتياز في وجه إرهابيّي العصر الحقيقيين، الصهاينة وداعميهم المستعمرين وأدواتهم!

لعل الأبرز حالياً في كل ما تقدّم (رغم خطورة الأزمة اللبنانية)، هو العنوان الأخير، لأنه يجسّد فعلاً إيجابياً في مشهد سلبي عام، على غرار ما حصل بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982. يومها تمكّنت المقاومة، رغم الانقسام والاحتراب الداخليّيْن، من التصدي للغزو الصهيوني ومن فرض انسحابه، تباعاً ودون قيد أو شرط، كما لم يحصل، أبداً، في تاريخ الصراع معه. ينتسب قرار المقاومة بـ«مساندة» غزة عسكرياً، من الجنوب اللبناني، (والذي هو قرار صائب وشجاع)، إلى تراث العمل الوطني المقاوم في لبنان. يدعم كفاح المقاومة الفلسطينية من أجل استعادة حقوق شعبها المشروعة. هذا القرار يسير، عموماً، بعكس موجة الاستسلام السائدة. وهو يشكّل تصدياً مشروعاً تماماً للنهج العدواني الصهيوني الذي جدّد المجرم نتنياهو التأكيد عليه حين أعلن، غداة «طوفان الأقصى»، أنه سيرسم «خريطة جديدة للشرق الأوسط». هذا التهديد، الذي يقف وراءه مشروع غربي أطلسي أيضاً، موجّه ضد كل شعوب المنطقة، وفي مقدّمتها لبنان الذي تحتل تل أبيب جزءاً منه، وتتهدد أطماعها وخرائطها وعنصريتها أرضه وسيادته وحدته وثرواته وتنوّعه.

ينبغي القول، إيجازاً، إن سلطة منظومة الإفلاس والنهب والفشل، قد تمكّنت من الإفلات من المحاسبة والعقاب، بسبب عدة عوامل من أبرزها غياب بديل شعبي سياسي ذي برنامج متكامل لتحرير النظام القائم من الطائفية السياسية (كما ينص الدستور!)، ومن سطوة وهيمنة منظومتها المافيوية التي يحتشد فيها خليط من بقايا الإقطاع السياسي وطغمة أصحاب رؤوس الأموال والاحتكاريين والمصارف... إن البحث في هذا الأمر، يشكّل محوراً أساسياً لمعالجة الأزمة اللبنانية، وهو يتطلّب توقفاً مطوّلاً ومعمّقاً ومسؤولاً في تناول لاحق.

أما ما يتصل بقضايا المنطقة الكبرى، ومنها لبنان، فهو المحور الثاني الأساسي المتقدّم، راهناً، في المنطقة وحتى في العالم. يحتاج هذا المحور إلى توقف أكثر تركيزاً ومسؤولية بسبب الانقسام الداخلي اللبناني، بهذا الشأن. كذلك بسبب كون العامل الخارجي، وخصوصاً الغربي الاستعماري، لاعباً كبيراً فيه، خدمة للمشروع الاستيطاني الصهيوني، وسعياً لتعزيز الهيمنة على المنطقة، ثروات وأسواقاً وموقعاً، من جهة ثانية.

ليس أسوأ من مسألة «الشرعية» مدخلاً للولوج إلى هذا الموضوع. ذلك أن الشرعية نفسها هي مادة نزاع وتقاسم أيضاً. ثمة «شرعية» للجميع، في النصوص الدستورية وفي البيانات الوزارية. في الالتحاق بالسياسة الأميركية، أو في مناهضتها. في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، التي بها، فقط، كان التحرير ممكناً، أو في الركون إلى «الشرعية الدولية» (الأميركية) التي لا تسمن ولا تغني... بلغ اليوم ورثة شعار «قوة لبنان في ضعفه» ويلتحق بهم بعض يسار خائب متأمرك، على أن عنوان السيادة هو «امتلاك السلطة لقرار الحرب والسلم» الذي لم تمارسه يوماً لمصلحة الوطن. هم يرفضون في المقابل مصدراً مرجعياً وأصيلاً للشرعية، أي الشعب الذي بادر وضحى وحرّر. فيما كانت «الشرعية الرسمية» عاجزة ومنقسمة وموزّعة الولاءات ومستغرقة في النهب والصفقات.

لا يمكن تجاهل واقع أن كثيرة من اللبنانيين ممن استهدفتهم عملية النهب والسطو الشاملة، يعانون من وطأة كوارثها حتى اليوم ولسنوات. يستطيع هؤلاء القول: «وضعنا ما عاد يحمل» وهو كلام صادق ليست السياسة هي الأهم فيه، رغم أنها قد تكون حاضرة نسبياً. أكثرية هؤلاء ليست أبناء منطقة واحدة، أو من أتباع ديانة بعينها، أو مذهب دون سواه. لكن هذا الواقع الصعب الذي لا يجوز تجاهله، لا يجوز بالمقابل أن يُحتكم إليه وحده في الحالات المصيرية الطارئة التي ينبغي فيها أن نستخرج من الضعف قوة.

قدّم الشعب اللبناني مساهمة ريادية في مقاومة الاعتداءات الإسرائيلية. وهو حقّق إنجازات غير مسبوقة في حقول التضامن مع شعب شقيق مضطهد، مشتقاً نموذجاً باهراً في تجسيد قيم الوحدة الكفاحية العربية، ومن أجل التحرر والسيادة واستعادة الحقوق... إن ذلك، وبهذا المعنى النبيل، يمكن أن يتشكّل كخيار، وأن يشكّل مادة للحوار، خصوصاً إذا اندرج في نطاق مشروع شامل يرمي إلى تحرير النظام من التبعية والمحاصصة والفساد والتطييف. إن من شأن ذلك أن يجعل لبنان تجربة فريدة حقاً، وحافزَ تحرر، وأنموذجَ تقدّمٍ وحضارة في كل المنطقة.

* كاتب وسياسي لبناني

فلسطين ومستقبل السياسة في العالم العربي [2/1]

أسعد أبو خليك *

لا بدّ قبل الحديث عن تأثير ما جرى، ويجري، في غزّة على السياسة العربية بصورةٍ عامّة، من تحديد أهمّية هذه الحرب الإبادية المروَّعة وخصوصيتها، والتي لم يشهد عالمنا لها مثيلاً من قبل. كنّا دائماً نقول إنّ ما قبل هذا الحدث وما بعده سيكونان مختلفيْن، ولكنّ خطورة ما جرى، ويجري لا تمكن مقارنته إلا بالنكبة في 1948. وهناك ما هو جديدٌ وهناك ما لا يتّسم بالجدّة في هذه المجازر الإسرائيلية المتوالية في غزّة. والفصل بين الجديد والقديم في الممارسة الإبادية الإسرائيلية ليس سهلاً لأن هناك دوماً خيطاً من الاستمرارية في الحروب والجرائم الإسرائيلية. الحركة

> لمْ نعد نستغرب أن يطير رئيس الأركان الإسرائيلي قبْل أيّام إلى البحرين كي يجتمع وينسّق مع قادة الجيوش في بلدانٍ عربيّة بما فيها السعوديّة ومصر والإمارات والأردن والبحرين

الصهيونيّة هي هي، رغم تعاقب الحكومات ومرور العقود. لم تخضع الصهيونية لتغيير أو تعديل: لا تزال هي تلك الحركة الاستعمارية العنصريّة التي نشأت في أواخر القرن التاسع عشر والتي اعتبرت أنّ حقّ اليهود، ومن أي مكان في العالم، يتفوّق على حقّ السكّان الأصليّين في فلسطين. والصهيونية اعتبرت أنّ لليهود وحدهم الحقّ في تقرير المصير على أرض فلسطين (أصبحت المقولة الأخيرة قانوناً في دولة إسرائيل في عام 2018). لنتحدّث بدايةً عن ما هو جديد في هذه الحرب:

أوّلاً، ليست هذه الحرب جديدة إذا ما قسناها بأنماط تاريخيّة من العنف الجماعي والإرهاب الإسرائيلي وحتّى الصهيوني (قبل إنشاء الدولة). فرضية أنّ العرب لا يفهمون إلا لغة القوّة سمةٌ من السمات المبكرة للحركة الصهيونية. وكانت الفيلسوفة حنا أرندت قد علّقت على هذه المقولة في مقالةٍ بعنوان «السلام أو الهدنة في الشرق الأدنى» في مجلّة «ريفيو أوف بولتكس» في يناير 1950، قائلةً إنه رغم الآمال بعكس ذلك، فإنّه من المؤكّد، عبر متابعة الصراع العربي الفلسطيني منذ بدايته، أنّ العرب لا يفهمون لغة القوّة. وهذه الفرضية ظهرت بقوّة في استشراق بيرنارد لويس وغيره في مرحلة التحضير للحرب الأميركية في العراق (ونشرت مجلّة «ناشيونال ريفيو» ذلك في 2003). بدءاً من الثلاثينيات أمنّ الصهاينة بضرورة إرهاب السكّان الأصليين (حرفياً) في فلسطين لأنهم وعوا أنهم لن يستطيعوا التخلّص منهم بسهولة. أدرك الصهاينة الأوائل أنّ العنف ضروريّ للتعامل مع هذا الشعب المُتمسّك بأرضه. وكتاب «تاريخ الصهيونية» للصهيوني والتر لاكور كان صريحاً أنّ العصابات الصهيونيّة باشرت في الثلاثينيّات برمي القنابل في الأسواق وفي الحافلات من دون أي اكتراث بالفصل بين المدنيين والعسكريين. أي إنّ الاستهتار الكلّي بحياة المدنيّين في القصف والتدمير الإسرائيلي جزءٌ لا يتجزّأ من سياق تاريخي نستطيع رصد بداياته خلال مرحلة نشوء الحركة الصهيونيّة ومكامنها العنصريّة. مناحيم بيغن احتفل في كتابه «التمرّد» بمجزرة دير ياسين قائلاً إنها وفّرت عليهم مهمّات طرد الفلسطينيين لأنّ الذعر الذي أصابهم تكفّل بذلك. وإسرائيل عمدت باستمرار إلى استعمال العنف الجماعي ضدّ العرب، من حقبة النكبة إلى حرب الاستنزاف في مصر إلى الحروب مع لبنان ومجزرة قبيا في الأردن وغير ذلك الكثير.

ثانياً، ليس جديداً ما يجري لأنّ إسرائيل عندما ترتكب جرائمها فإنها تستطيع أن تعتمد على الدعم الغربي المطلق. الغرب ثابر على دعم وتغطية جرائم إسرائيل مهما كانت فظيعة. نلاحظ ذلك اليوم كما لاحظ العرب رعاية الاستعمار البريطاني للمشروع الصهيوني.

ثالثاً، ليس جديداً ما نلاحظه اليوم من ناحية الخداع الإسرائيلي والتلاعب بوسائل الإعلام الغربية، ويمكن أن نضيف العربية لأنّ التغلغل الصهيوني في الإعلام العربي انطلق بقوّة منذ تأسيس جريدة «الشرق الأوسط» ومحطة «العربية» (ويمكن إضافة وسائل إعلام أخرى خصوصاً محطّتي «إل بي سي» و«إم تي في» و«النهار» في لبنان).

رابعاً، ليس جديداً أنّ إسرائيل تستطيع أن تعتمد على الدعم الأميركي المطلق لحمايتها من العقاب ومن المحاسبة. عندما قرّر ديفيد بن غوريون في عام 1942 أن ينقل مركز الثقل للحركة الصهيونية من أوروبا إلى أميركا (عندما عُقد مؤتمر الحركة الصهيونية في نيويورك في فندق بيلتمور) سعت الصهيونية إلى أن تكون أميركا الحامية الأولى والأساسية.

خامساً، ليس جديداً ما شاهدناه من ناحية الخيانة العربية من قبل كلّ الأنظمة وإنْ كان ذلك بدرجاتٍ متفاوتة: هي إمّا خانت أو هي خذلت أو هي تملّصت أو تنصّلت أو هي خافتْ مذعورةً من عقاب أميركي. أليس مدهشاً أنّ يُقدّم مندوب الجزائر في مجلس الأمن شكره للحكومة الأميركية على جهودها لوقف النار في غزة بعدما شهد ما شهدناه من مشاركةٍ فعلية وأساسية لأميركا في حرب الإبادة؟ لمْ نعد نستغرب أن يطير رئيس الأركان الإسرائيلي قبْل أيّام إلى البحرين كي يجتمع وينسّق مع قادة الجيوش في بلدانٍ عربيّة بما فيها السعوديّة ومصر والإمارات والأردن والبحرين، حسب «أكسيوس».

سادساً، ليس جديداً النهجُ الصهيوني في مساواة معاداة الصهيونية بالنازية وبمعاداة السامية. هذا أسلوبٌ قديم جدّاً نستطيع أن نتلمّسه منذ الستينيات من القرن الماضي. وقد كان من روّاده الصهيوني إيلي فيسيل والإسرائيلي أي مس اوز (تنقّل صفحاتٌ لبنانيّين أقوالاً وحكماً لفيزيل الذي نال جائزة نوبل للسلام رغم عنصريّته وضحالة «أدبه» ودعمه لكل الحروب الإسرائيليّة). وهو كان هدفاً لاتهامات بالتحرّش بقاصرات، ولكن الإعلام هنا غطّى على ذلك). الاثنان ساويا بين حركة التحرّر الفلسطيني وبين النازية لأنّ ذلك يسهّل مهمّة التحريض والتأجيج ضدّ المقاومة الفلسطينيّة وأهداف التحرير.

أمّا في ما هو جديد في ما يجري في حرب الإبادة في غزة، فيمكن ملاحظة التالي:

أوّلاً، إنّ مستوى القتل الجاري وحجمه غيرُ مسبوقيْن حتّى لو قسناهما بسياق الإجرام والعنف الجماعي الإسرائيلي ضدّ العرب. لقد قتلتْ إسرائيل في أشهر أكثر ممّا قتلتْه الغربية، ويمكن أن نضيف العربية لأنّ التغلغل الصهيوني في الإعلام العربي انطلق بقوّة منذ تأسيس جريدة «الشرق الأوسط» ومحطة «العربية» (ويمكن إضافة وسائل إعلام أخرى خصوصاً محطّتي «إل بي سي» و«إم تي في» و«النهار» في لبنان).

رابعاً، ليس جديداً أنّ إسرائيل تستطيع أن تعتمد على الدعم الأميركي المطلق لحمايتها من العقاب ومن المحاسبة. عندما قرّر ديفيد بن غوريون في عام 1942 أن ينقل مركز الثقل للحركة الصهيونية من أوروبا إلى أميركا (عندما عُقد مؤتمر الحركة الصهيونية في نيويورك في فندق بيلتمور) سعت الصهيونية إلى أن تكون أميركا الحامية الأولى والأساسية.

خامساً، ليس جديداً ما شاهدناه من ناحية الخيانة العربية من قبل كلّ الأنظمة وإنْ كان ذلك بدرجاتٍ متفاوتة: هي إمّا خانت أو هي خذلت أو هي تملّصت أو تنصّلت أو هي خافتْ مذعورةً من عقاب أميركي. أليس مدهشاً أنّ يُقدّم مندوب الجزائر في مجلس الأمن شكره للحكومة الأميركية على جهودها لوقف النار في غزة بعدما شهد ما شهدناه من مشاركةٍ فعلية وأساسية لأميركا في حرب الإبادة؟ لمْ نعد نستغرب أن يطير رئيس الأركان الإسرائيلي قبْل أيّام إلى البحرين كي يجتمع وينسّق مع قادة الجيوش في بلدانٍ عربيّة بما فيها السعوديّة ومصر والإمارات والأردن والبحرين، حسب «أكسيوس».

سادساً، ليس جديداً النهجُ الصهيوني في مساواة معاداة الصهيونية بالنازية وبمعاداة السامية. هذا أسلوبٌ قديم جدّاً نستطيع أن نتلمّسه منذ الستينيات من القرن الماضي. وقد كان من روّاده الصهيوني إيلي فيسيل والإسرائيلي أي مس اوز (تنقّل صفحاتٌ لبنانيّين أقوالاً وحكماً لفيزيل الذي نال جائزة نوبل للسلام رغم عنصريّته وضحالة «أدبه» ودعمه لكل الحروب الإسرائيليّة). وهو كان هدفاً لاتهامات بالتحرّش بقاصرات، ولكن الإعلام هنا غطّى على ذلك). الاثنان ساويا بين حركة التحرّر الفلسطيني وبين النازية لأنّ ذلك يسهّل مهمّة التحريض والتأجيج ضدّ المقاومة الفلسطينيّة وأهداف التحرير.

أمّا في ما هو جديد في ما يجري في حرب الإبادة في غزة، فيمكن ملاحظة التالي:

أوّلاً، إنّ مستوى القتل الجاري وحجمه غيرُ مسبوقيْن حتّى لو قسناهما بسياق الإجرام والعنف الجماعي الإسرائيلي ضدّ العرب. لقد قتلتْ إسرائيل في أشهر أكثر ممّا قتلتْه الغربية، وبالمجموع، قتلتْ في غزّة حتّى الآن أكثر ممّا قتلتْ في النكبة، أو هي قتلتْ أكثر من ضعفي عدد الذين قتلتْهم في النكبة، طبعاً مع اختلاف نسبة الضحايا بالنسبة إلى عدد السكّان.

ثانياً، تغيّرت إسرائيل وصعدت قياداتٌ يمينية فاشية جديدة. المروحة السياسية الإسرائيلية جنحت بقوّة نحو اليمين المتطرّف. هذا لا يعني أبداً أنّ قيادات إسرائيل التاريخية (وكان بعضهم اشتراكيين وشيوعيّين وعلمانيّين بأصناف مختلفة) كانت أقلّ إجراماً وعنصرية وإبادةً من الحكّام الحاليين أبداً. كلّهم سواء في النوايا وفي الأهداف. لكنّ القيادات التاريخية كانت أكثر مراعاةً لحساسيّات مشاعر الرأي العامّ الغربي. كانوا يلجؤون إلى التدليس والخداع والرياء لكسب الرأي العامّ الغربي. القيادات الحالية في إسرائيل لا تكترث لذلك أبداً وهي لا تمانع في استفزاز مشاعر الرأي العامّ الليبرالي في العالم الغربي وتحدّيها (لكن الليبرالية الغربيّة تغضّ النظر عن ممارسات إسرائيل وعنصريّاتها). وقد يعود ذلك ليس فقط إلى اختلاف شخصيات زعماء إسرائيل وإنما لأنّ الحركة الصهيونية اليوم في أزمة عويصة وإسرائيل مرتبكةٌ أكثر من السابق، ولهذا إنها فقدتْ تلك المهارة التي اشتهرتْ بها في مجال البروباغاندا. لقد جمعتْ حكومة جنوب أفريقيا (في دعوتها أمام محكمة العدل الدولية) نماذج صريحة عن نيّات إبادة من قبل قادة العدوّ في الحكومة الحالية. كان قادة العدوّ يجوّعون الشعب الفلسطيني ويمنعون عنه الدواء والغذاء لكنهم لم يكونوا يصرّحون بذلك علناً. القيادات الحالية لا تكترث وتعبّر عن نيّتها الإجرامية بصراحةٍ وصفاقة. وهذا يعني أبداً أنّ قيادات إسرائيل التاريخية (وكان بعضهم اشتراكيين وشيوعيّين وعلمانيّين بأصناف مختلفة) كانت أقلّ إجراماً وعنصرية وإبادةً من الحكّام الحاليين أبداً. كلّهم سواء في النوايا وفي الأهداف. لكنّ القيادات التاريخية كانت أكثر مراعاةً لحساسيّات مشاعر الرأي العامّ الغربي. كانوا يلجؤون إلى التدليس والخداع والرياء لكسب الرأي العامّ الغربي. القيادات الحالية في إسرائيل لا تكترث لذلك أبداً وهي لا تمانع في استفزاز مشاعر الرأي العامّ الليبرالي في العالم الغربي وتحدّيها (لكن الليبرالية الغربيّة تغضّ النظر عن ممارسات إسرائيل وعنصريّاتها). وقد يعود ذلك ليس فقط إلى اختلاف شخصيات زعماء إسرائيل وإنما لأنّ الحركة الصهيونية اليوم في أزمة عويصة وإسرائيل مرتبكةٌ أكثر من السابق، ولهذا إنها فقدتْ تلك المهارة التي اشتهرتْ بها في مجال البروباغاندا. لقد جمعتْ حكومة جنوب أفريقيا (في دعوتها أمام محكمة العدل الدولية) نماذج صريحة عن نيّات إبادة من قبل قادة العدوّ في الحكومة الحالية. كان قادة العدوّ يجوّعون الشعب الفلسطيني ويمنعون عنه الدواء والغذاء لكنهم لم يكونوا يصرّحون بذلك علناً. القيادات الحالية لا تكترث وتعبّر عن نيّتها الإجرامية بصراحةٍ وصفاقة. وهذا

(أ ف ب)

أمدّ حكومة جنوب أفريقيا بدلائل قانونية في دعوى الإبادة.

ثالثاً، هناك مستوىً جديدٌ من التدمير المقصود للمجتمع وللبنية التحتية في الحياة العادية في فلسطين. وفي السنوات الماضية كان قادة العدو صريحين في إعلان نيّتهم بإعادتنا إلى العصر الحجري أو بتدمير حضارتنا. هذه إعلاناتٌ إبادية في القانون الدولي. يتحدّثون بصراحة عن إعادة لبنان إلى العصر ما قبل الصناعي. ولا يخشى قادة العدوّ عواقب لأن أميركا ستحميهم ولو رموا قنبلة نووية على غزّة أو على لبنان. إنّ مشاهدة صور التدمير في غزة تكفي للاستنتاج بأنّ إسرائيل تريد تدمير المجتمع الفلسطيني في غزة وحرمانه من إمكانات إعادة البناء، تماماً كما تصرّ أميركا على حرمان الشعب السوري من إعادة البناء والإعمار.

رابعاً، لقد أسفر الغرب عن وجهه الحقيقي بأنه ليس إلا حلفاً استعمارياً عسكرياً. الغرب ليس إلا حلف شمال الأطلسي وكل ما عدا ذلك من شعارات ومن تغنٍّ بالديموقراطية والحرّيات لم يكن إلا ستاراً شفّافاً لنوايا إجرامية حربيّة.

خامساً، اجتمعَ كلّ الصهاينة من كلّ التيّارات والأحزاب وتوحّدوا - أكثر من أيّ وقت من قبْل - حول دونيّة العنصر العربي وحول ضرورة استهبال إزهاق الأرواح العربية. ليس هناك في ذلك يمينٌ وسط أو يسار رغم إصرار نايف حواتمة في الماضي على ضرورة الحوار مع القوى الديموقراطية في إسرائيل (والتي عنى بها منظمة «ماتزين» ذات الأعضاء الخمسة). العنصرية الصهيونية باتت مُجاهِرةً وليس هناك مِن معارضةٍ وليس هناك مِن فرارٍ من الجيش وليس مَن يقبَلُ بين الرأي العامّ الإسرائيلي بوقف النار أكثر من واحدٍ أو اثنيْن في المئة. وسيلة إعلام «ميغافون» تغنّت بخمسة متظاهرين إسرائيليّين ضدّ الحرب في إسرائيل، ولعلّها فعلت ذلك لتدعونا - هي وسوروس - في المستقبل إلى ضرورة «الحوار مع القوى الديموقراطية في إسرائيل».

سادساً، هناك الصهيونية وهي هي لم تتغيّر وإن باتت أقلّ اعتماداً على الحيلة والخداع في توجّهها نحو العرب. الصهيونية في ظلّ حزب العمل وإسحاق رابين لم تتحدّث عن دولةٍ فلسطينية. الرجل لم ينطق بالعبارة مرّة واحدة خلافاً للأدبيّات التي لا تزال تتغنّى به في الإعلام العربي. الصهيونية لا تخشى من القوّة العربية الرسمية، ولهذا هي تتجاهل النظام الرسمي كلّياً، كما تجاهلت على امتداد أكثر من عشرين سنة مبادرة السلام العربية. هي تعلم أنّ الجامعة ستستمرّ في الدعوة لها رغم أنّ إسرائيل كانت صريحةً (في كلّ أحزابها) برفضها لها وبرفضها للدولة الفلسطينية. ليس هناك في المروحة السياسية الإسرائيلية الحالية مَن يقبل بدولة فلسطينية ولو على شبر من أرض فلسطين التاريخية. الحركة الصهيونيّة في الماضي كانت تخفي نواياها وكان ذلك واضحاً في صياغات الوثائق الأساسية الأولى في تاريخها. وعدُ بلفور لم يتحدّث عن دولةٍ يهودية بل عن ملجأ أو حتّى «منزل وطني» في مكان ما في فلسطين. لم يحدّدوا المكان يومها. وتدرّجت الأهداف المعلَنة للحركة الصهيونية حتّى تصل إلى التعبير (بالإنكليزية في أوّل الأربعينيّات) بعبارة تجنّبت أيضاً كلمة دولة. كانوا جاهلين بضعف الدول العربية وعجزها وإنْ كانوا يدفعون مرتّبات للكثير من القادة ولكنهم خافوا من ردّ الفعل الشعبيّ لو هم أعلنوا صراحةً وجهاراً مطالبهم.

[ملاحظة: هذه المقالة مستقاة من محاضرة ألقيتُها قبل أسابيع في كليّة لندن للاقتصاد والعلوم السياسيّة]

* كاتب عربي - حسابه على «اكس» @asadabukhalil

صورة في صندوق فرجة

فؤاد خليك *

أمام مشهد الاحتجاجات الطالبية في جامعات أميركية وأوروبية، يغدو الناظر مدفوعاً إلى القول في استكانة الطلّاب في الجامعات العربية وعزوفهم عن الاحتجاجات ضدّ المجازر والإبادة الجماعية التي يرتكبها الكيان الصهيوني في غزّة طبلة أشهر، ولا سيّما أنهم من المفترض أن يكونوا معنيين أكثر بإدانة تلك المجازر والإبادة، من أترابهم في الجامعات الغربية. ولعلّ هذا ما يجعل القول يذهب، ولو باقتضاب، إلى الأسباب التي تحاول أن تفسّر تلك الاستكانة وذاك العزوف:

1- في بداية العدوان الإسرائيلي على غزّة، انطلقت هبّةٌ طالبية وشبابية عربية بعامّة ضدّ هذا العدوان. لكنّها سرعان ما تلاشت، ودخل الأعمّ الأغلب من المدار العربي الطالبي في استكانةٍ تبدو دهريّة إذا ما قيست بزمن ارتكابات العدو الإجرامية في القطاع والضفّة. فكيف، والحال، يكون الذهاب إلى ذلك؟

2- في المقارنة الأوّلية بين الاحتجاجات الطالبية في الغرب، والهبّة الطالبية العربية، يظهر أنّ الأولى تملك في أن تستطيل أكثر لكونها أنستْ أهداف تحرّكها وعقلنتْها، في حين أنّ الثانية انطبعت بوجدانية خالصة وقد حاذرت أن توظّفها في بابٍ وطني أو سياسي ينفتح على تواصل احتجاجي مؤثّر على غير صعيد.

3- لقد تسلّحت عقلنة الاحتجاجات الطالبية الغربية بمدوّنة دستورية حول الحقوق المدنية، الفردية والجماعية، بينما لم يعثر الطلاب العرب على مدوّنة دستورية مدنية تُطبّق فعلياً في المجتمع، ويمكن أنستنها وعقلنتها من باب احتجاجهم ضدّ المجزرة والإبادة.

4- ويأتي الإمساك بالأغلبية الساحقة من الجامعات العربية من قبَل السلطات السياسية في بلدانها، ليفسّر، من جهته، تلك الاستكانة لدى الطلّاب العرب. ذلك أنّ إمساكها تجلّى من خلال شبكةٍ أمنيّة لها على الأقل وظائف ثلاث: تعيين مراقبة اعتقال. فهي تعيّن رؤساء الجامعات وعمداءها ومجالسها التمثيلية، وتراقب حركات طلابها حتى إنها تحصي نفوسهم وأنفاسهم. ولذلك، لا يحتجّ هؤلاء في الأغلب، إلّا بعد «قبّة باط» من تلك الشبكة، أي بعد أن تحتسب مصلحتها في توقيت الاحتجاج وفي ميدان تحرّكه. أمّا إذا حاولوا أن يكسروا حاجز مراقبتهم الحديدي، فلا بد من أن يتعرّضوا إمّا للقمع العاري، أو لاستضافتهم «الكريمة» في الأقبية المظلمة! وما بين ذاك وتلك تراهم قد أثروا مرغمين نعمة الاستقرار الخانع كما هي عليه حال الخَلق في مجتمعهم.

5- ربما يكون الطلاب والشباب العرب، قد نجحوا مؤقتاً في كسر طوقهم الحديدي في اللحظة الأولى لما يسمّى في لغة التغريب بالربيع العربي، حيث تظاهروا بأعداد كبيرة في الساحات والميادين في عواصمهم ومدنهم. لكن هذه اللحظة لم تلبثْ أن استوعبت، ومن ثم اضمحلّت، ما إن التقط النظام العربي الرسمي أنفاسه، بحقن غربية، وراح أغلبه يمارس أبشع أنواع القمع ضد المتظاهرين، ويشحن تراثه الاستبدادي بطاقة فوّارة في ابتكار الأساليب والطرق الجديدة من أجل أن يضيفها إلى تراثه المعهود.

> أمكن للاستبداد العربي الدهري ليس فقط من أن يفرض الاستكانة على الطلاب والشباب، بل أيضاً من أن يحوّل الإنسان العربي إلى إنسانٍ مستقرّ

6- على هذا أمكن للاستبداد العربي الدهري ليس فقط من أن يفرض الاستكانة على الطلاب والشباب، بل أيضاً من أن يحوّل الإنسان العربي إلى إنسان مستقرّ، أي إلى إنسان لا همّ له سوى أن يحيا من طريق «هبش» اللقمة! لذلك تراه قد أعرض عن الفعل السياسي، وبخاصّة عن القضايا الكبرى التي تعصف ببلاده.

ثمّ جاء ترهّل القوى الحزبية العربية، لا بل غيابها المزمن عن أي دينامية سياسية حقّة، يرسّخ ذاك الاستقرار وتلك الاستكانة، واللذين تحوّلا إلى نزوع عميق وشمولي في ظل إحجام المرجعيات الدينية الرسمية عن أي دور تحفيزيّ للطلاب والشباب من أجل الاحتجاج ضدّ مجريات الحرب في غزة، لا بل إنّ هذه المرجعيات استكانت وهي «ضاحكة»! في صورة فولكلورية قوامها شيخٌ وكاهن مع رأس الاستبداد في هذا النظام العربي أو ذاك...

7- إلى ما تقدّم، هناك في المدار العربي الطالبي، بلدان لم يختبر طلابها وشبابها، لا التظاهر ولا الاحتجاج ولا الإضراب ولا الاعتصام... بل هم يعيشون الاستكانة المديدة في استقرار «متنعّم» بالأعطيات والمكرمات التي جعلت من مجتمعهم مجتمعاً للصمت المحدّب ومن تسمية دولتهم باسم العائلة الحاكمة!

8- إنّ كل الاستكانة هذه في المدار العربي الطالبي، لا تحجب أن ثمّة مداراً عربياً، ولو ضيقاً في قوسه، شهد احتجاجات طالبية وشبابية ضدّ الإبادة الجماعية. لكن رغم أهمّية هذه الاحتجاجات التي تجري في بلدانٍ عربية معروفة، غير أنها لم تحفّز أترابهم العرب على التحرّك والاحتجاج في بلدانهم. ذلك أنّ الأخيرين يبدو قد أخذت منهم خصلة الاستقرار والاستكانة مأخذاً كبيراً، وأنّ أنظمة دولهم تجهد في أغلبها، وبشكل حثيث، على حظر التداول حتّى في منطق الاحتجاج بين صفوفهم.

...آنذاك قد ترى المستقرّ أو المستكين لا يندهش حين ينظر إلى داخل «صندوق فرجة» يرتزق به مهرّجٌ عربي، ويجد أمامه صورة قفرٍ وسيع، يعلوه سطر كتب بالحبر الأسود: إنّ الموات السياسي العربي الشامل، أخرج غالبية العرب من التاريخ.

* باحث في علم اجتماع المعرفة

(أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
السبت 15 حزيران 2024 العدد 5224

رحيل

فؤاد حميرة... طوى ظلّه ومضى!

دمشق ـ **وسام كنعان**

طوى السيناريست السوري فؤاد حميرة (1966 ـ 2024) ظلّه ومضى إلى غير رجعة وحيداً، باستثناء قهره على بلاده الذي رافقه في غربته، والمكان الذي أحبه واختلف مع السلطة فيه، فقرر أن يكون معارضاً شرساً ويموت في منفاه. ظهر أمس الجمعة، نشر أصدقاؤه الخبر الأخير عنه، معلنين رحيله في مصر بعدما تدهورت أوضاعه الصحية، طاوياً بذلك مسيرة مهنية وشخصية عصامية بدأت بطفولة فقيرة مسيّجة بالعدم، إذ اضطر إلى بيع الفول والبوظة في الشوارع ليساعد أهله المقيمين في أبرز عشوائيات دمشق، أي «حي الدحاديل» المسيّج بالأميّة. حتى إنّ أقصى أحلام شبابه كان التطوع في سرايا الدفاع التي كان يقودها رفعت الأسد، وهو الشرط الذي وضعته عليه فتاة أحبّها لكي تقبل بالزواج منه، وكان على وشك ذلك لولا أنّ شغفه بالفن منعه وأخذه نحو انهماك متواصل لتحضير العروض المسرحية المدرسية!

في جامعة دمشق، درس الإعلام ووسّع لنفسه منفذاً يسمح له بتحقيق أحلامه الفنية. أسّس فرقة المسرح الجامعي، وأقام مع أصدقائه حفلات تعارف كانت بمنزلة مسرح كباريه سياسي، إلى جانب تقديمهم عروضاً مسرحية مثل «زائرة الليل» و«سهرة على الطريقة الأميركية». جالت الفرقة في المحافظات السورية وبعض الدول العربية وحققت نجاحات لافتة، في هذه الأثناء، ارتبط الرجل بطالبة صيدلة وأسسا معاً عائلة صغيرة. في إحدى المرات، سيشتهي ابنه قطعة شوكولا. ولن يكون في جيب الأب سوى خمس ليرات سورية. يشتري لابنه ما يريد، وفي طريق عودتهما إلى البيت، سيجدان مئة ليرة مرمية على الأرض. موقف حفر في وجدانه عميقاً إلى درجة أنّه كلما كان يرويه لأصدقائه، يغلبه البكاء...

مرة، وقع بيده كتاب «حوادث دمشق اليومية» (في القرن الثامن عشر) للبديري الحلاق، فأعجب به وقرر كتابة سيناريو مسلسل شامي استناداً إليه. أنجز ملخّصاً عامّاً لمشروعه من ثماني صفحات، ثم 15 حلقة بناء على نصيحة الفنان سليم صبري الذي جمعه بهيثم حقي، فتحمّس للمشروع وهيأ لحميرة جهة منتجة (شبكة «أوربت»). وأنجزا أجزاء عدة أخرجها سيف الدين السبيعي وتعتبر أهم الأعمال الشامية إطلاقاً.

كتب بعدها مسلسل «رجال تحت الطربوش» (2004)، فأعجبت رشا شربتجي بالنص، ولكنها اختلفت لاحقاً مع المنتج، ليدخل والدها المخرج هشام شربتجي على الخط. أمّن شربتجي منتجاً بديلاً وأصرّ على إخراج المسلسل بنفسه، ليضع حميرة في موقف حرج مع ابنته رشا. لكنّ الرجل وجد حلّاً للمشكلة، ووعد المخرجة الشابة بنصّ أفضل وأكثر جرأة. وبينما كان «رجال تحت الطربوش» يُعرض على الشاشات ويحقق نجاحاً كبيراً، كان حميرة يكتب مسلسله «غزلان في غابة الذئاب» (2006) ليوقف الشارع السوري، ثم تكرّ سبحة النجاحات مع «ممرّات ضيقة» (2007) وغيره من الأعمال التي جعلت فؤاد حميرة ماركةً مسجلة في عالم النصّ الدرامي...

مع الانهيار السوري المتلاحق، اختار حميرة السفر بعد تجربة اعتقال قصيرة، وقدم عملاً على اليوتيوب سرعان ما توقف لرداءة مستواه، ثم انكفأ الكاتب السوري الأبرز عن العمل من دون أن يكتمل تعاونه مع شركة «الصباح» التي كانت تنوي إنتاج مسلسلات له، حتى عاد للظهور الإعلامي المكثف قبل سنتين عندما اتهم شركة «كلاكيت» بأنها أفادت من نصه «حياة مالحة»، وأنجزت عنه قصة مسلسلها «كسر عضم» (كتابة علي صالح وإخراج رشا شربتجي) وهو ما أكده لنا المنتج إياد نجار لاحقاً، معتبراً أن الشركة دفعت ثمن النص ولها الحق بالإفادة منه.

عرب البرازيل... قصة تلاقح ثقافي

تستكشف أبحاث الأكاديمي جون توفيق كرم (الصورة)، الروابط بين أميركا اللاتينية والشرق الأوسط في صنع الاقتصادات الثقافيّة والسياسيّة العالميّة. يقدّم كرم محاضرة يوم 20 حزيران (يونيو)، في معهد Guimarães Rosa في بيروت، تحت عنوان «عرب البرازيل: فن الشتات 1948-1964». سيستعرض كرم انتشار الثقافة البرازيليّة بعد نهاية الفترة الاستعماريّة في الشرق الأوسط. ويناقش اكتساب العمارة والسينما والأدب والشعر البرازيلي أهميّةً كبيرة في مصر ولبنان وسوريا بعد النهاية الرسميّة لحكم الأنغلو-فرنسي.

محاضرة «عرب البرازيل: فن الشتات 1948-1964»: الخميس 20 حزيران (يونيو) - الساعة السادسة عصراً - معهد Guimarães Rosa في بيروت» (الأشرفيّة). للاستعلام: 01/322905

«ظلّ» حسن عبدالله يخيّم على بيروت

قبل سنتين، فارقنا الشاعر الجنوبي حسن عبدالله، صاحب القصيدة الشهيرة «أجمل الأمهات». تنظّم «دار الرافدين»، أمسية شعريّة تكريميّة للراحل في 21 حزيران (يونيو) في ملتقى «خيرات الثقافي». تحمل الأمسية عنوان «ظلّ الظلّ»، عنوان الديوان الأخير الذي يحمل توقيع عبدالله وستعلن «دار الرافدين» إصداره في الأمسية. تحضر الأمسية شقيقة الشاعر، ومجموعة من أصدقائه الذين سيتحدثون بالتداور عن حياته وأعماله الأدبيّة، من بينهم: شوقي بزيع وزاهي وهبي والزميل محمد ناصر الدين.

«ظلّ الظلّ» أمسية شعريّة تكريميّة: الجمعة 21 حزيران (يونيو) - الساعة السادسة عصراً - «ملتقى خيرات الثقافي» (قريطم). للاستعلام: 01/345683

ندى عماد خليل: «يوميّات امرأة مغتصبة»

ترى الكاتبة ندى عماد خليل أنّ الاغتصاب لا يقتصر على الجسد، بل هو أيضاً فكري وروحي. عبر روايتها الجديدة «يوميّات امرأة مغتصبة» (دار «الزمكان»)، تطرح خليل تساؤلات متعلقة بالحياة والموت والإنسان تحت عنوان «الاغتصاب». في هذه المناسبة، تقيم الدار الناشرة بالتعاون مع «حركة الريف الثقافيّة» و«منتدى شاعر الكورة عبدالله شحاده الثقافي» ورعاية «اتحاد الكتّاب اللبنانيين»، احتفالاً بالرواية في 22 حزيران (يونيو) يتضمّن مداخلات عدة تلقيها نخبة من الشعراء والأدباء من بينهم مدير دار «الزمكان» عبد الحليم حمّود ويُختتم بتوقيع الرواية.

احتفال توقيع رواية «يوميّات امرأة مغتصبة»: 22 حزيران (يونيو) - الساعة السادسة عصراً - «مجمع الشياح الثقافي الرياضي» (بولفار كميل شمعون).

هوامش على دفتر «الطوفان»

هبة أبو طه... ثلاث «خطايا» بحقّ مملكة «لورانس العرب»

سعيد محمد

تأخّر النظام الأردني كثيراً في التحرّك لإسكات الصحافية الأردنيّة من أصل فلسطيني هبة أبو طه، فلم يعتقلها حتى الرابع عشر من أيّار (مايو) الماضي، رغم أنها نشرت عبر موقع إلكتروني خارج الأردن، مقالاً لها في 22 نيسان (أبريل) حيث ألقت بصفة الخيانة على العاهل الأردني بعد تصدّي جيشه (العربي) للهجوم الإيراني على الدولة العبريّة بالتعاون مع القوات الإسرائيلية وقوات الحلفاء الأميركي والبريطاني والفرنسي المرابطة على «أرض الحشد والرباط». ثم تجرّأت بعدها بأسبوع على نشر تقرير استقصائي في الموقع نفسه عرّت فيه بعض أسماء شخصيات نافذة في المنظومة شريكة السلالة الحاكمة التي تتولى تنفيذ دور الكيان الأردني كمعبر وممرّ تسهيلات لضمان ديمومة الإمدادات للدولة العبرية، ولا سيما بعد فرض الجيش اليمني حصاره البحري على الموانئ الإسرائيلية، وتحوّل خطوط النقل نحو الأراضي المحتلّة إلى ميناء دبي ومنها برّاً عبر ممالك السعودية والأردن.

لم تقل أبو طه في مقاليها ما يمكن نفيه أو تكذيبه حتى يصدر حكم بسجنها لعام مع النفاذ بناءً على شكوى «حق عام» قدّمتها هيئة الإعلام الرسميّة بدعوى مخالفة «قانون الجرائم الإلكترونية» سيّئ الذكر. وهي إن خلطت غضبها الظاهر من وقاحة النظام الأردني في الانخراط المباشر متعدّد الأشكال والقنوات للدفاع عن الكيان العبري بالوقائع، فإنّ ما رصدته من حقائق موضوعيّة ليست أسراراً، ويمكن لأي مواطن أردني يستخدم عقله أن يطّلع عليها ولو كلّفه ذلك إجراء مكالمة هاتفية هنا، أو سؤال مكتب شحن هناك. لكنّ أبو طه ارتكبت ثلاث «خطايا» بحق مملكة «لورانس العرب»، فكان محتّماً أن تنال العقاب. أولى الخطايا أنّها كتبت حقائق، كأن الصحافة ممكنة والأردن بلد طبيعيّ، فيما أصغر طفل في المملكة يفك أحرف العربيّة (أو الإنكليزية في مدارس النخبة) يدرك بأن ما يُرى في الأردن لا يُروى، وما يُسمع لا يُقال، وما يُعرف لا يُنشر، وأنّ كل عمل صحافيّ فيها ـ مذ كانت الإمارة محض رغبة جامحة في صدر «لورانس العرب» حتى اليوم ـ ليس إلا وهماً في وهم. وثانية الخطايا أنها كتبت في تقريع النظام، وهي الأردنيّة الفلسطينية الأصل. وهؤلاء فئة من الأردنيين اليوم، إن كانت خارج حدود الطبقة البرجوازية وحواشي النظام الدافئة، فهي حكماً في موضع التشكيك بالولاء للسلالة، حتى من دون ارتكاب ما يخلّ، بناءً على روابط الدم بين الفلسطينيين الموزّعين على المنافي. بالطبع، لا يشتري كل الأردنيين بضاعة الأصول والمنابت المتباينة هذه ويمقتها منهم كل عاقل، لكنّ عقوداً من تبنّيها سلاحاً فعالاً لضمان السيادة فوق متنازعين، جعلتها حقيقةً موضوعيةً: الأردني من أصول شرق أردنية تظلّ خطاياه ـ مهما بلغت ـ أحب إلى قلب النظام من أقل هفوة لأردني من أصول فلسطينية، وتلك معرفة أساسية لحفظ النّوع ووعي «مزيّف» للبقاء يتلقّاها أبناء الأردنيين من أصل فلسطيني في بيوتهم حتى قبل أن يلتحقوا بمدارس «الحكومة» وجامعات «النظام».

وثالثة الخطايا، أن يكتب أردني في ذمّ نظامه لدى موقع إيراني التمويل والهوى، بينما عمّان رائدة عواصم السلالات في حشد «السنّة العرب» لمواجهة مؤامرة «الهلال الشيعي» المزعومة كإلهاء عن الخنجر العبراني المزروع في خاصرة الأمّة، وللتغطية على دور النظام الأردني في إسقاط العراق، والمؤامرة «المستمرة» على سوريا.

فأي ثلاثية أتيت يا أبو طه! تقبع الأخيرة اليوم في سجن أبو حسين، وليس هنالك ما يضمن قانونياً أو نقابياً أو حتى أمنياً أن لا تتعرض للإهانة والتعذيب. مع ذلك، فهي الوحيدة الحرّة التي كسرت أفق الصندوق المغلق على عشرة ملايين نفس بإحكام، وحققت حلمها بالكتابة «بالدم لفلسطين» كما قال غسان كنفاني. أما بقيتنا، نحن المعجبين بفساتين الملكة وأميرات السلالة، والمصفقين للانزالات الخلّبيّة فوق غزّة، والراقصين على أنغام موسيقى القوات المسلحة في عيد «الثورة- الخدعة» العربية الكبرى، فلنهنأ بحريتنا- العبودية الهادئة الذليلة على بعد كيلومترات قليلة من وقائع «الهولوكوست» الأحدث لحلفاء أبو حسين وحماة عرشه.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 15 حزيران 2024
العدد 5224 السنة الثامنة عشرة
Samedi 15 Juin 2024 no 5224 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

ابن خلدون كما تخيّله النحات التونسي علي البرقاوي

ابن خلدون في «ذاكرة العالم»

تونس ـ **نورالدين بالطيب**

أطلق عدد من المؤرخين والاختصاصيّين في علم الاجتماع من تونس ودول أخرى من بينها إسبانيا وتركيا حملةً لتسجيل «المقدمة» لابن خلدون (1332-1406) ضمن برنامج «ذاكرة العالم» الذي ترعاه اليونسكو، بهدف تخليد أثره ضمن التراث الفكري الإنساني بصفته رائداً لعلم الاجتماع أو ما سُمّي «علم العمران البشري». وابن خلدون، الذي ولد في تونس وتنقّل بين الجزائر والأندلس والشام ومات في مصر، عاش في ظل الدولة الحفصية التي حكمت تونس حوالى أربعة قرون (1228-1574) وكان شاهداً على تحوّلات الحكم وسقوط الممالك وعلى الوباء الجارف الذي هزّ شمال أفريقيا. وقد استخلص من تجربته نظرية صعود الحضارات وأفولها بسبب الفساد وغياب العدل والحكم الرشيد. وقال عبد الحميد الأرقش، أحد أعضاء «الهيئة الجامعية الدولية» لـ «الأخبار» بأنّ المبادرة «فكرة قديمة جديدة، نشأت في سنة 2017 عندما كنت أشغل منصب مدير عام التراث في وزارة الثقافة، فسجلّ «ذاكرة العالم» يشمل الأعمال الفكرية التي طبعت التاريخ الإنساني، وابن خلدون، خصوصاً كتابه «المقدّمة»، ذو أبعاد كونية تأسيسيّة لعلم جديد وهو يشكّل جزءاً من تاريخنا ورمزاً من رموز نهضتنا الفكرية والعلمية. لذا تسجيله يصبح مهمة وطنية متميزة». وكشف أنّ «سجلّ «ذاكرة العالم» يشتمل على حوالى 450 بين مدوّنات أرشيفية ومخطوطات ووثائق وخرائط وليس للعالم العربي فيها سوى اثنين في المئة بينما تهيمن أوروبا الغربية على هذا السجلّ بنسبة تبلغ حوالى 45 في المئة. وهذا لا يتناسب مع ما قدّمته الحضارة العربية للفكر الإنساني والغربي. فعلماء العرب والمسلمين مثّلوا تاريخيّاً الجسر الذي انتقلت عبره العلوم اليونانية والفلسفة والعلوم الطبية إلى أوروبا في بدايات عصر النهضة. وهذه الحقائق تدرّس في جامعات العالم الغربي ذاته، ولا ينكرها أحد. هناك أسماء عدة لها مكانها الطبيعي في سجلّ «ذاكرة العالم» من ابن سينا إلى الفارابي وابن رشد وابن خلدون وغيرهم».

في هذا السياق، جُمعت نسخ من مخطوط «المقدمة» في أنحاء العالم. كما أقيم معرض في تونس، على أن يُنظَّم آخر في باريس وندوة فكرية حول الأبعاد الكونية لفكر ابن خلدون. لكن الخطوة الأساسية للوصول إلى تسجيل «المقدمة» ضمن «ذاكرة العالم»، يجب أن تتبنّاها مؤسسات رسمية سواء في تونس أو غيرها من البلدان التي عاش فيها ابن خلدون إلى جانب تونس مثل الجزائر ومصر التي توفي فيها. علماً أنّ النخب التونسية تنبّهت إلى أهمية ابن خلدون منذ القرن التاسع عشر، إذ تأسست جمعية «الخلدونية» التي تلعب دوراً بارزاً في نشر الفكر الإصلاحي والتنويري في تونس.

رحيله

إريك هازان... المناضل الأمميّ وناشِر «البيانات الثورية»

رشيد وحتي

كان كلّما دقّت بابَ مسامعِهِ عبارتا «إسرائيل» و«العداء للسامية» يُردِّدُ بهزّةِ كتفٍ. هذا أهم مشهدٍ يستخلص به أصدقاء إريك هازان (1936 ـ 2024) هدوءه رغم فورانه الذائب بالأفكار الثوريّة سياسياً والمتمرّدة وجودياً؛ إنساناً وطبيباً جرّاحاً، فكاتباً وناشراً. إريك هازان الذي رحل في السادس من حزيران (يونيو) 2024، ولد في الضاحية الباريسيّة لإب يهوديٍّ مصري كانَ كُتّاباً في القاهرة. لا بدَّ لنا أوّلاً من وقفةٍ مع هذا الاسم العائلي الذي يعني بالعبريّة الموسيقي الذي يقود جوقة الترتيل مع المصلّين في الصلوات والترانيم في الكنيس. مصطلح ديني ما زال يستخدم في لهجات المغرب الكبير، للإشارة إلى الكاهن اليهودي. أمّا الأم، فكانت يهوديّة من أصول رومانيّة مولودة في فلسطين، ما يعني أنّ الأوهام الصهيونيّة لم تُغرِها بالبقاء هناك. سيكون لهذا الإرث العائليّ الشرقي، الذي امتزجت فيه الكُتُب بالفنّ، لا أثر كبير على طفولة الكاتب والناشط السياسي والناشر المستقبلي ومسار حياته.

خلال الحرب العالمية الثانية، اضطر أبوه إلى التخلي عن منشورات عاشرَ أصدقاء من الشباب والكهول تشبُّع معهم بالفكر الشيوعي. سينضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم سيعيدُ بطاقة انتسابهِ إلى قيادته، محبَطاً من التحريفية الستالينية؛ لكن كلمة «شيوعيّة» ستظل «مثالية، ناصعةً» على حد تعبيره؛ فقد صرّح في عام 2021: «إن الرأسمالية في حالة سيئة، وتكاد تكون في حالة احتضار. إنها السبب الأساسي في ظاهرة الاحتباس الحراري والوباء، وسوف يقضيان عليها».

مهنيّاً، بدأ هازان في 1973، حياتَه طبيباً جراحاً ملتزماً بقضايا الدفاع عن الحقّ في الإجهاض عندما كان ممنوعاً في فرنسا وجلّ أوروبا بترسانة من القوانين التي تصل إلى تجريم الأطباء الممارسين له حدّ السّجن. كما كان ضمنَ ما أصطلح عليه بـ «حَمَلَة حقائب جبهة التحرير الوطني»، أي ضمن المكلّفين بنقل الأموال والسلاح لخلايا الجناح المسلّح للثورة الجزائريّة الناشط بين الضفتين، بين فرنسا والجزائر. مثلما كان دوماً نصيراً للقضية الفلسطينية، وداعماً لها فكرياً وجهداً مهنيّاً، حتى الساعة الأخيرة؛ ففي عام 1975، بصفته عضواً مؤسساً في الجمعية الطبية الفرنسية - الفلسطينية، ذهب إلى لبنان، في خضم الحرب، ليكون طبيباً «لهذا الجيش الذي كان يُطلق عليه في ذلك الوقت تحالف الحركة التقدمية اللبنانية والكفاح الفلسطيني المسلّح»، كما كان عضواً مؤسّساً للّجنة الراعية لمحكمة راسل الخاصة بفلسطين، التي بدأت عملها في 4 آذار (مارس) 2009.

في خضم كل هذا الغليان السياسي الاجتماعي، وجد هازان نفسه مؤرخاً عصامياً متحمساً للنبش في ماضي الثورة الفرنسية وظلالها، عاشقاً للتسكّع في باريس، وكاتباً محترفاً مغرماً بالأدب، ثمّ شخصيةً رائدة في النشر المستقل عن المؤسسات الرأسمالية، فاعلةً في الفكر اليساري الراديكالي.

في عام 1983، ترك مهنة الجراحة، ليتولى إدارة منشورات هازان الفنية، التي أسسها والده، وأعطاها الابن دفعةً ثانية عبر إصدار كتب فنيّة تؤرّخ لباريس الثورية في القرن التاسع عشر، وللحركات الفنيّة والأدبيّة الطليعيّة في القرن العشرين. سرعان ما ستمرّ هذه الدار بضائقة ماليّة، لتبتلعها مجموعة «هاشيت»، ما اضطرّ هازان إلى مغادرة إدارتها، موثراً الحفاظ على استقلاله الفكري والمهني.

في عام 1998، أسّس دار La fabrique (الورشة)، المختصّة في الكتب التاريخية والفلسفية، التي تهدف إلى «الارتكاز سياسياً إلى يسار اليسار، لكن من دون الاستسلام لأي روح حزبية، ولا الخضوع لأي جماعة أو حزب». للإشارة، فاصطلاح «يسار اليسار» من إبداع عالم الاجتماع بيار بورديو، من أجل تمييزه عن فكرة اليسار الديمقراطي الاجتماعي التي شوّهها الحزب الاشتراكي الفرنسي بسياساته اليمينية (والصهيونية، المتورّطة مع الولايات المتحدة الأميركية في حصار العراق والحرب عليه).

بوفاته في 6 حزيران (يونيو) 2024 في باريس، نعتهُ الدَّارُ في بيان رسمي نقتطف منه هذه الفقرة الشديدة التركيز والموجزة لمشروعه في شموليّته: «كانت الورشة المغامرة الأخيرة في حياته المهنية، ومنزله حيث رحّب بعدد من الأصدقاء وأرسى الدعامات لتحمّل العواصف. منزل تمكّن على مرّ السنين من فرضه على المشهد الثقافي، من دون التخلي عن استقلاليته أو جرأته، قبل أن يتركه بهدوء. «إسرائيل-فلسطين، المساواة أو لا شيء» (إدوارد سعيد)، و«النشر من دون ناشرين» (أندري شيفرين)، و«على خوافّ السياسة» (جاك رانسيير)، و«وضع حد للسجن» (آلان بروسّا)، و«من أجل السعادة والحرية» (روبسبير)... هذه العناوين التي كانت من أولى العناوين التي نشرها، يجب أن تُقرأ بعنايةٍ لأنها تقول في الأساس جوهر التزاماته وأسلوبه وتفاؤله الذي جعلهُ لا يُؤلي أهمية كبيرة لعدوّه. أراد أن ينشر كتباً تكون بمنزلة أسلحة، تزحزح الخطوط، وكان دائماً إلى جانب النضالات: نضالات المحجّبات، ونضالات الشعب الفلسطيني، ونضالات الرفاق الذين تطاردهم أجهزة مكافحة الإرهاب أو تضربهم الشرطة، ونضال مؤلّفي الدار في مواجهة افتراءات تنطلق من الرجعية. إذا كان نادراً ما يسهب في الحديث عن انشطته النضالية التي أخذته في شبابه إلى الجزائر ثم إلى لبنان مع جبهة التحرير الوطني والنضالات ضد الاستعمار، وإذا كان قد هالَه ما رأى من مآسٍ، فإنّ معسكره كان معسكر الشيوعية المتفرّدة، بلا زعيمٍ أو حزب. شيوعية الصداقة، والنبل المبدئي والسخاء، التي جمعت تحت رايتها آلاف الرفاق، من فالنتر بنيامين إلى روبسبير والمتمرّدين المجهولين في ثورة حزيران (يونيو) 1848. سواء في كتاباته، حيث شارك، عند منعطف كل شارع باريسي، في التأريخ لذكرى معارك الثورة الفرنسية أو كومونة عام 1871، والتأريخ لذكرى الاحتجاج اليهودي الثوري الذي لا يمكن لدولة إبادة جماعية استرجاعه إلى الأبد؛ كان لهذه الدار الصغيرة دور كبير، بالعمل على تفكيك الأكاذيب. جميع كتبنا، سواء أكانت تتناول الديمقراطية أم الهجرة أم فلسطين أم الانتفاضة المقبلة، لها الهدف نفسه: إظهار المكان حيثُ يقع خطُّ المواجهة الحقيقي».

لننظر الآن بتفصيل إلى الكتب التي ألفها هازان، فعناوينها وحدها كافية وموحية بأفكار الرجل والقضايا التي تبنّاها: «اختراع باريس، لا توجد خطوات ضائعة» (2002)؛ و«وقائع الحرب الأهلية» (2004)؛ و«تنشيط جراك، مجموعة مقابلات» (2005)؛ و«الدعاية اليومية» (2006)؛ و«ملاحظات عن الاحتلال: نابلس، قلقيلية، الخليل» (2006)؛ و«تغييرُ الملكية: استمرار الحرب الأهلية» (2007)؛ و«معاداة السامية في كل مكان. اليوم في فرنسا» (بالاشتراك مع الان باديو، 2011)؛ و«دولة واحدة: من النهر إلى البحر» (بالاشتراك مع إيال سيفان، 2012)؛ و«المتراس: قصة شأن ثوري» (2013) وغيرها. كما نقل ترجم عن الإنكليزيّة أعمالاً لمصطفى البرغوثي (البقاء على الجبل ـ 2005) وطارق علي (بوش في بابل: إعادة استعمار العراق. 2004) وأندري شيفرين (السيطرة على الكلام: النشر من دون ناشر . 2005)؛ وتانيا راينهارت (إرث شارون: تدمير فلسطين ـ 2006)....

هذه كلّها علامات شجاعة ونزاهة فكريّين، لم يقتصر سجلُّهما على التأليف والترجمة، بل انسحب أيضاً على النشر لأسماء يعاديها الرأسمال المتوحش لدور النشر الكبيرة التي تجد جذورها في الأوساط النيوليبراليّة والصهيونية، لم (ولن) يكن آخرها المؤرخ إيلان بابيه، الذي أعادَ هازان أخيراً نشر كتابه «التطهير العرقي في فلسطين»، بعدما سُحب من رفوف المكتبات من قبل «دار فايار» المملوكة للمليارديرِ فنسان بولّوري المحسوب على بين دهاقنة اليمين المتطرف المتنامي في فرنسا الأنوار (الأخبار 2023/12/15)...

كانَ إريك هازان اتّخذ من مقولة رينيه شار «ما يأتي إلى العالم لكي لا يزعج شيئاً، لا يستحق اعتباراً ولا صبراً» شعاراً للدار؛ فكلّما صدر عنها كتابٌ، أثار سخطَ اليمين الفرنسي وغضبَه، من جناحه التقليدي المتصهين حتى جناحه المتطرّف المتلبرل والفاشي. لقد جاء هازان بمشروعه الثقافي بنيّة واضحة تتمثل في إثارة المشكلات في أوساط اليسار الرجعيّة. وإذا كانت للدار ورشة دائمة، فهي ورشة إثارة المشكلات لائتلاف اليمين بجميع تلاوينه. وهكذا تلقّى هذا التحالف الرجعي الضربات تلو الضربات مع صدور عناوين ذات حمولة سجاليّة كبيرة لم تستطع الماكينة الإعلامية الجهنمية للرأسمال إسكاتها ولا حتى مُساجَلَتها بنِدّيّة؛ من بينها تمثيلاً لا حصراً: «صناعة المحرقة» لنورمان فينكلستين؛ و«التمرد القادم» الذي نُشر عام 2007 واعتبرته وزيرة الداخلية آنذاك ميشيل اليو ماري «دليلاً إلى التمرد اليساري المتطرف»، ما تسبب للناشر في الاستماع إليه كشاهد من قبل شرطة مناهضة الإرهاب، ليخرج من إغلاق قاضي التحقيق للملف منتصراً هو وكُتّابُ المؤلَّف على اليمينية الزاحفة على المجتمع الفرنسي في عهد ساركوزي. كما أصدرت الدار كتابي المراسلة الصحافية أميرة هاس «شُرْبُ البحر في غزة، وقائع 1993-1996» و«مراسلات في رام الله، 1997-2003»؛ إلى جانب «مقاطعة، عقوبات، سحب استثمارات: حركة المقاطعة ضد الفصل العنصري واحتلال فلسطين» لعمر البرغوثي؛ وأحدثُها لغادة الكرمي «إسرائيل-فلسطين، الحل دولة واحدة».

وإن شئنا تلخيص كلّ هذه العناوين في عبارتين متكاملتين كثيراً ما ردّدهما إريك هازان، فهما: «نحنُ في حربٍ أهليّةٍ دائمة» و«معاداة السامية صنيعةُ أوروبية».

ختاماً، أسوةً بالكاتب والناشر فرنسوا ماسبيرو الذي يتقاسم معه كثيراً من الأواصر، كان إريك هازان ملتزماً بخدمة فكرٍ يسبح ضد التيار السائد، بروح تُصفية آثار الاستعمار خلال حرب الجزائر وأحداث أيار (مايو) 1968 وبعدها. وكان موقفه من فلسطين يتطابق مع مواقف اليسار الحقيقي المناهض للكولونيالية: معاداة الصهيونية وعواقبها الكارثية على الشعب الفلسطيني الذي دعم كفاحه من البداية. كان مُنذِراً بعنف الشرطة، واستهداف الإسلاموفوبيا للنساء المحجبات، وظل يعمل مؤرّخاً للذاكرة الجماعية الضرورية لتغيير العالم. وعلى هذا النحو، يمكننا اعتباره أحد أفضل مؤرخي الثورة الفرنسية، كما كان محبّاً لأصحاب الفكر الرؤيويّ مثل بلزاك وفالتر بنيامين، وجعلته ثقافته الموسوعية رجلاً نادراً، كما أن بساطته ونباهته جعلا منه دائماً منصِتاً نبيلاً لقضايا العصر.

انسّس دار La fabrique المختصّة في الكتب التاريخية و الفلسفية و «المرتكزة سياسيا الى يسار اليسار»

جاك رانسيير: تغيير العالم وظيفته اليومية*

هناك طريقة مختصرة لإحياء ذكرى إريك هازان عبر تحيته ببساطة باعتباره الناشر الشجاع والمدافع عن أقصى اليسار، والمؤيد الذي لا يتزعزع للحقوق الفلسطينية، والرجل الذي آمن بالثورة ضد التيار السائد في عصره، إذ خصَّص كتاباً للتدابير الأولى التي يجب اتخاذها بعد نجاحها.

لقد كان بكل تأكيد كل ذلك، ولكن علينا أولاً أن نتذكر ما هو أساسي: في الوقت الذي تستحضر فيه كلمة «ناشر» إمبراطوريات رجال الأعمال الذين يكسبون المال من كل شيء، بما في ذلك الأفكار الأكثر إثارة للاشمئزاز، كان في البداية ناشراً عظيماً. هذه ليست مسألة كفاءة فحسبُ. إنها مسألة شخصية أكثر.

كان إريك شخصية استثنائية: عقل مترعٌ بالفضولِ تجاهَ كل شيء، وقادمٌ من ميدان العلوم وجرَّاح أعصاب سابق، ولكنه أيضاً متذوق كبير للفنون وشغوف بالأدب؛ سكان المدن حساسون تجاهَ حقيقة أنّ كل حجر في منعطفِ شارع يحمل تاريخاً حياً؛ رجل منفتح ومرحبٍ بابتسامة مشرقة ومصافحة حارَّة. حريص على إيصال عواطفه وكذلك الإعلان عما اكتشفه وإقناع الآخرين به، بعيداً عن أي وعظ، في ما اعتبره من أسسِ العدالة الخالصة ومتطلباتها.

لقد علمت أنه لم يكن ناشراً عادياً من اتصالاتي الأولى معه في الوقت نفسه الذي بدأت فيه La Fabrique. لقد حضر بضع حصص من ندوتي عن الجمالية وأراد أن يفهم بشكل أفضل ما كنت أفعله وإلى أين يقودني. ثم ناولتُه مقابلة قصيرة أجريتها مع مجلة ذات طبعة محدودة ينشرها الأصدقاء. وبعد أيام، أخبرني أن هذا صُلْبُ كتاب وأنه سينشره. وهو ما فعله بكفاءة كافية لهذا العمل الصغير، الذي بالكاد يمكن رؤيته على طاولة مكتبة، وقد صار يَجول العالم. ثم تعلمت هذا الشيء، الدهش، الناشر العظيم هو الشخص القادر على إخبارك أنك كتبت كتاباً عندما تكون بنفسك جاهلاً لذلك.

وهكذا بدأ بالنسبة إليّ تعاون طويل جداً تخللته عناوين ستثبت قائمتها وحدها بأنّ إريك هازان لم يكن ناشرَ بيانات ثورية فحسب. ما الذي كان عليه أن يفعله، في هذه الحالة، مع الكتب التي استكشفت مناطق تبدو بعيدة كل البعد عن أي فعالية سياسية فورية مثل الجدل حول المناظر الطبيعية في إنكلترا في القرن الثامن عشر، وتفكيك الخيوط التقليدية للسرد الرومانسي عند فلوبير وكونراد؟ أو فيرجينيا وولف، أو تشابك الأزمنة في أفلام دزيغا فيرتوف، أو جون فورد أو بيدرو كوستا، أو مفهوم المُشاهد الذي يتضمنه هذا التجهيز الفني أو ذاك من الفن المعاصر؟ ما هي الحاجة إلى نشر طبعة كاملة من ألف صفحة لـ«بودلير» فالتر بنيامين؟ وما جدوى انغماسه في باريس بلزاك؟ لم يقتصر الأمر على أنه كان مهتماً بكل شيء، وأن ثقافته الإنسانية كانت أوسع وأعمق بكثير من ثقافة عدد من رجال الدين الذين يبتسمون لالتزاماته شبه العسكرية بمُثُل ثقافته. ذلك لأنّ العالم الذي ناضل من أجله كان عالم التجربة الأوسع والأغنى، ولم يفصل العمل المعرفي وعواطف الفن عن الشغف بالعدالة(...) لم يكن تغيير العالم بالنسبة إليه برنامجاً للمستقبل، بل عملاً يومياً يتّجه نحو الأفق المنظور للعثور على الكلمات المناسبة. وكان يعلم أن الثورة هي بحدّ ذاتها طريقة للمعرفة. في المؤلفات الأكثر تطرفاً التي نشر نصوصها، سواء عن النسوية أو تصفية الاستعمار أو تخريب خطوط الأنابيب، لم يرَ فقط صرخة غضب ضد حكم الظلم، بل رأى أيضاً عملاً بحثياً، وتجربة فريدة من نوعها في العالم الذي نعيش فيه، وفكرة جديدة. طريقة إلقاء الضوء عليه، ولهذا أيضاً، كان حريصاً على ضمان ظهور العناوين الأكثر استفزازاً في منافذ بيع الكتب باللون المناسب لجعلها أشياء ثمينة.

هل هذا سبب اختياره أن يطلق على داره اسم La Fabrique؟ يُذكّر هذا الاسم خبراءَ التاريخ الغُمْلِيّ بـ «صدى الورشة» التي كانت، بعد عام 1830، صحيفة الثورة في ليون. ولا شك في أنّه كان من المهم بالنسبة إليه إطالة ذكرى أيام الثورة العظيمة عام 1848 والكومونة. لكن كلمة «ورشة» ارتبطت بهذا التقليد الكفاحي لمفهوم كامل عن عمل الناشر: خروج جذري عن منطق الربح، مرتبط بصرامة الإدارة التي لا تشوبها شائبة؛ الحب الحِرَفي للعمل المنجز بدقة، الذي لا يهمل أي جانب من جوانب إنتاج الكتاب؛ ولكن أيضاً فكرة ورشة عمل أخوية حيث يمكن للجميع جليُّ منتَج عملٍ، سيتحول عبر التشابك إلى شيء آخر: ثروة مشتركة من الخبرات والمعرفة ووجهات النظر، والشعور بـ «القدرة المشتركة على بناء مجتمع عالَم مختلف عن ذلك الذي يقدمه لنا أسيادنا وأتباعهم من المفكرين باعتباره الحقيقة الوحيدة التي لا مفر منها».

إن تقديم خرائط أخرى لما هو مرئي، وما يحدث ويهمّ في عالمنا، هو الاهتمام الذي جمع عدداً من المؤلفين الذين تقاسموا مثل هذه الاهتمامات والأفكار والحساسيات المختلفة التي احترمَها جميعاً على قدم المساواة من دون أن يسعى إلى توحيدها في خط مشترك، لأن هذا الناشر العظيم كان قبل أي شيء، رجلاً حراً لا يمكنه التنفس إلا في جو الحرية.

أهي خلخلة هذا الجو هو ما أظْلَمَ أيامه الأخيرة، إلى جانب المرض؟ لم يسبق قطّ أن تعرضت القضايا التي ناضل من أجلها لهذا القدر من الاستهزاء، من الناحية النظرية، أو الدوس عليها من دون اكتراث في الممارسة، كما هو الحال في حاضرنا. ولمدة طويلة، رأى في خزي القوى التي تحكمنا سبباً للأمل في ثورة قريبة. كان يعتقد أن هذا العالم متهالك لدرجة أن أدنى ضربة يتلقاها، هنا أو هناك، لا يمكن إلا أن تؤدي إلى انهياره. هذا هو منطق الحرفيين الجديدين وأبناء التنوير، قصيري النَّفَس. وهم يعتقدون أن التعفن يؤدي إلى انهيار المباني. ولسوء الحظ، إن هذا هو الغِرارُ الذي يجمع العالم ببعضه، وهو عمل تنظيف طويل جداً وصبور يفرضه هذا الغراء على أولئك الذين يحتاجون أولاً إلى خلق هواء أكثر قابلية للتنفس وأكثر ملاءمة للاستعداد لغد آخر. إنها، على أي حال، مهمة ستكون مقاومتها الصارمة لكل أنواع الدناءة بمنزلة مثال يُحتَذَى لمدة طويلة.

(*) نصّ مترجم للفيلسوف الفرنسي نُشر في تابين إريك هازان في صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية في الثامن من حزيران (يونيو) 2024

قصة قصيرة

أمثولة النّعناع

بروغل الأكبر ـ «أمثولة العميان» (زيت على قماش، 1568 - تفصيلي)

محمد بنميلود *

لم يكن أحد في الحي المطلّ على نهر أبي رقراق أفضل من الآخر. لقد كان حيّاً يعجّ بالموبوئين والمعاقين، لم تضع النسوة مخلوقاً سوياً، لم يكن مهماً بالنسبة إليهن أصلاً، لم يعرفن أكثر من الاقتراب من أزواجهن في السرير ليحبلن ويشعرن بأنوثتهن التي جرفها نهر أبي رقراق.

كنّا متساوين في كل شيء، محكوماً علينا ببؤس أبدي، إعاقاتنا لا شفاء منها، لم تكتشفها أمهاتنا، ولا عرف عنها آباؤنا شيئاً، حتى هم كانوا معاقين، كل واحد في هذا الحي المتاكل مصرّ على إخفاء خلبقته، لم تكن الإعاقات جسدية بقدر ما كانت متعلقة بالأنا العامر فينا الذي لم يشهد سوى المآسي.

غير بعيد، وفي آخر الحي، كانت تسكن عائلة، مضّت عليها عشرون سنة أو أكثر. ما زلت أبحث عن وصف أقدُمُها به، لم أجد غير «عائلة سريالية» كوصف مناسب لهذه العائلة التي كانت مرآة لتشوّهاتنا. الزوجة تقترب من الأربعين، حنطية الوجه، غير مهذبة الملبس، ترتدي ملاءة سوداء، أنجبت من زوجها الذي كان حدّاداً ولدين وبنتاً، وكانوا معاقين إعاقة كلية، يشبهونها شبهاً كبيراً، سوى في بعض الاختلافات التي فرضها الجنس، يمكن أن تصفهم هكذا: عائلة معاقة تتكون من أربعة أشخاص، أمّ وولدين وبنتٍ، أمهم يعد ياتيها أحد، ولم تجد ما تأكله سوى ما تحصل عليه من الجارات أو من التسول أو ما تجمعه من المَفارغ العمومية، وتوقف الأطفال عن سَحْل ابنها البكر المخيف، الذي تعملق بشكل مرعب وكبر رأسه، وازداد خواره خشونة.

تدبرت امرأة الحداد ركناً في وسط المدينة، ركناً في الشارع ذي الحركة والزحام الشديدين، سوت لمعاقيها بزّاكة [1]، امتهنت بيع النعناع، ازدهرت شيئاً فشيئاً تجارتها، أصلحت البراكة نوعاً ما، أصبحت تخفي المعاقين المضحكين والكئيرين، تنهض صباحاً، تحزم زبطات النعناع الكثيرة، تضعها بشكل متساوٍ وهندسي، تشكل صفاً طويلاً، ترشّه ببدلو ماء، يشتري الناس نعناعاً كثيراً. يقفون جميعاً، الأبناء المعاقون وامرأة الحداد، مجنَّدين، يقف الابن البكر ذو القامة العملاقة عند جهة النعناع الأخرى، يحمل عصاه كرجال الباركينغ، مظهره مخيف، عيناه تراقبان المارين بجد، أي طفل تسوّل له نفسه مباغتتهم وسرقة ربطة نعناع سيكسر ظهره، أي شخص يسخر منهم أو يعتدي عليهم سيهوي على رأسه. تعمل البنت الوحيدة الحولاء بخفة في تحضير النعناع من كيس الجوخ وتقطيعه ووضعه حزماً متساوية، ورشّه، بينما تهتم الأم بالبيع، يساعدها الابن الأوسط. قبل ذلك، تدبّرت امرأة الحداد كرسي شاحنة، لا أدري أين وجدته، شاحنات كثيرة تتعطل في هذا البلد، تبدو فكرة جلب كرسي شاحنة لتُجْلِس التوامين عليه فكرة سريالية غارقة في الأسى، غير أنها كانت فكرة ذكية لإراحتهما. تسنده إلى الحائط، تُجلسهما فيه، تظهر من جانبيه خرقة صفراء، ينشغل به التوأم، يبدو المشهد تراجيدياً أكثر، كما تبدو العائلة ماساوية، يقفون كلهم في صف طويل كأنّ أيديهم متشابكة. يقف الابنان المعاقان على الطرفين ووسطهما أمهما امرأة الحداد المعاقة وهي تصفّف حزم النعناع الخضراء، وخلفهم في إطار الصورة البنت الشقراء المعاقة تحضر الحزم من كيس الجوخ بتساوٍ وبخفة وحزم. وفي آخر الصورة يُظهر كرسي الشاحنة المسند إلى الحائط، يجلس عليه التوأمان المعاقان.

مشهد غارق في البؤس والقذارة والسريالية، غير أنه مشهد حقيقي وليس قصة يحكيها قاص أو روائي أو فانتازيا مترجمة، لم يكن قصدي من الوصف السخرية منهم، أو تجريحهم، وإنّما لأتصالح عبرهم مع إعاقتي. يمكن دمجنا في اللوحة حتى نحن أبناء الحي وزوج امرأة الحداد الرجل الغريب، والحداد نفسه الذي مات قبل أن أعرفه، كلّنا معاقون، معاقون إعاقات حركية وذهنية، نشد أيدي بعضنا ثم نفلتها ونتساقط في الزمن واحداً تلو الآخر. تزداد اللوحة غموضاً، يتقوّس ظهر امرأة الحداد، تسقط أسنان ابنتها الشقراء الرقيقة الحولاء، يزداد ابنها الأكبر تعلقاً، يختفي الابن الأصغر في العبث، يذبل النعناع البلدي، ويتآكل كرسي الشاحنة الذي يجلس عليه التوأمان المعاقان ابنا الرجل الذي مات ثم عاد، والمارّون لا ينقطعون!

(1) كوخ من القصدير.

* بروكسيل/ المغرب

نصوص

حرب خاسرة

كريستيان بوبان (1)

1.

صندوق البريد مُثبت عند مدخل الطريق، وسط نبات السرخس. عندما فتحته، لم أجد في داخله سوى ورقة بُنّية الأهداب، فأغلقته، وأنا أشعر بالحرج لأنني أزعجت قديسة وهي تأخذ زينتها.

كل فراشة تنبعث من رسم خطة الله على ورقة هوائية ستَتَجعّد قريباً.

تستعيد فراشة قوتها على حجر. ترفرف أجنحتها فَهُدية الألوان ببطء مثلما نتصفح كتاباً قديماً يوشك أن يسقط وقد صار غباراً.

عندما سالت جاكلين دي غويْني (2) التي ترقد في دار رعاية المسنين، إذا كانت قد انتهت من تناول الطعام، قالت: - ليس تماماً، بقيت النجوم والعناكب. أعمال الرب الكاملة تقف في توازن فوق زهرة الحُوذان.

صندوق البريد عبارة عن غرفة ضيوف، بدأت تبتلعها نباتات السرخس، لا يهم، فالرب يعرف عنواني. بقدر ما أتحدث كثيراً عن الرب، سيعتقد الناس في نهاية الأمر أنني أعرفه.

2.

تساقطت أوراق البلوط وظهر عش طائر القيق، الشيخوخة وهم.

عندما توفي الرسام الياباني هوكوساي (3) عام 1849، جعل الحياة عبر رسوماته أكثر عنفواناً عشرة آلاف مرة مما كانت عليه قبله. ولا شك في أنّ هذا هو العمل الذي يجب على كلّ إنسان أن ينجزه في حياته: فرك القطعة الذهبية التي وُضعت في أيدينا عند ولادتنا، ليزداد بريقها عشرة آلاف مرة عندما يسرقها الموت منّا.

رسم هوكوساي الأسماك والصيادين، الزهور والطيور، الغواني والحرفيين، الأخطبوطات والشياطين، عدداً من الشياطين، يرتدون أحياناً جبة الكهنة. ثم أنجز آخر أعماله «النمر العجوز الذي يقفز في الثلج». وكان في التاسعة والثمانين من عمره عندما اصطاده بطرف فرشاته.

للنمر رشاقة ملائكية كان عظامه، لحمه وروحه أكثر من حرير وندف ونسيم. يقفز بين فرعين منخفضين لشجرة مكسوة بالثلوج، تبدو أطرافها الشائكة التي تخترق اللون الأبيض كأنها مخالب. صار كل شيء نمراً، صار كل شيء ثلجاً. إن خفّة الحيوان - فهو ينزلق بين ندف الثلج من دون أن يلمس ندفة واحدة - هي خفة الصياد وقد غيرته رؤية الطريدة، وتحرر فجأة من غريزة الموت.

للنمر رشاقة ملائكية وكان عظامه، لحمه وروحه أكثر من حرير وندف ونسيم. يقفز بين فرعين منخفضين لشجرة مكسوة بالثلوج، تبدو أطرافها الشائكة التي تخترق اللون الأبيض كأنها مخالب. صار كل شيء نمراً، صار كل شيء ثلجاً. إن خفّة الحيوان - فهو ينزلق بين ندف الثلج من دون أن يلمس ندفة واحدة - هي خفة الصياد وقد غيرته رؤية الطريدة، وتحرر فجأة من غريزة الموت.

في ردهة دار المسنين، مررت بغرفة بابها مفتوح. يسود بها جو حرب خاسرة. مثل ملاك دوخته الضربات وطرحته أرضاً، رجل عجوز مرهق يسير نحو النافذة. يدير ظهره للتلفزيون بعدما أوقف الصوت وترك الصور.

نمر أبيض يعبر الشاشة ببطء. هذه الرؤية تعميني وهذا العمى يجعلني أرى، إذ لا توجد حرب خاسرة بشكل نهائي. في ليلة ما، سيعود النمر الأبيض إلى غرفة الرجل العجوز الذي سينقذه هذا الظهور.

تنفتح القبور الواحد تلو الآخر مثلما تنفتح الزهور.

الروح نمر صغير يقفز فوق الموت.

3.

جبر رامبو الذي لم يجف يلطخ أصابعي. نثره يحرك الهواء فوق الصفحة مثل طريق ذابت في شمس الصيف. سأحصل على خبزي وسحابي ونجومي من المكتبة الوحيدة في بلدة لوكروزو. تنتصب شجرة السنط في أسفل شارع لوكيد مثل مُتبرع مجنون. تفوح من أنفاسه رائحة العسل والذهب.

تندفع نحونا كل الزهور، وتترك لونها وبراءتها وهي ما زالت على قيد الحياة. تأملها يسمو بالحياة.

شقائق النعمان ساذجة جداً، حتى إنّ الجحيم يوافقها. الخشخاش بقمصان حريرية حمراء يعبر نهر الهواء.

مئات البتلات بحجم جفون الدمى تضيء أرصفة سانت ماري لا بْلانْش باللون الوردي.

علمت هذا الصباح بوفاة رامبو عبر رسالة من أخته إيزابيل، ثم ذهبت إلى الحديقة لاقطف غصناً من الليلك الأرجواني. صعدت روحه العطرة الصغيرة بخفة إلى السماء المفتوحة.

(1) كاتب وشاعر فرنسي (1951-2022). ذاع صيته عام 1992 عبر كتابه «الوضيع»، المخصّص لشخصية القديس فرنسيس الأسيزي، واستمر في اكتساب الشعبية منذ ذلك الحين. وهو غزير الإنتاج، ينشر حوالي ستين عملاً. المختارات من كتاب Un assassin blanc comme neige (2011).

(2) من رموز المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي.

(3) رسام ونحات ياباني عاش في القرن الثامن عشر.

هوكوساي ـ «النمر العجوز الذي يقفز في الثلج» (حبر وأصباغ على حرير، 1849).

قصيدة

كلّ الأوجاع مؤقتة

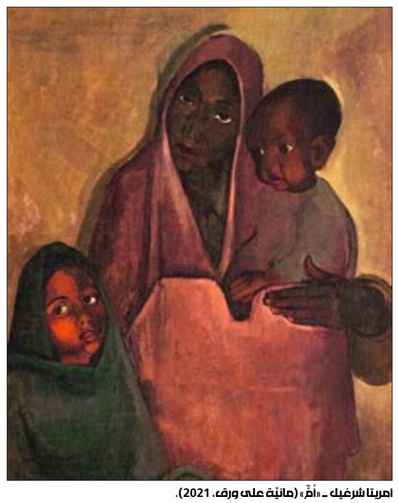

امرينا شرفيك ـ «أمّ» (مانيّة على ورق، 2021).

أمل عمر *

يا بائع الورد
بعتَ كلّ الورود
مضى الجميع وحلّت العتمة
وحيداً تجلسُ على الرصيف
مَن يهديك وردة؟
يا أم
انتهت حكاياتك ونام الأطفال
لُعبتِ أرضية البيت
طويت الغسيل أغلقتِ الأبواب
وحيدة أنت في حجرتك
من يهدهدُكِ
يطبطبُ على جروحك
يُحكمُ حولك الغطاء
يحكي حكاية.
يا أنا
من يعانقك
يغسلُ عنك الرَّهَقَ
يخبرُكِ أن كلّ شيء سيكون على ما يرام
أنّ كلّ الأوجاع مؤقتة

* فرجينيا/ السودان

سيميائيات

اليابان كما رآها رولان بارت

سلوى دبوق

يستكشف الفيلسوف الفرنسي رولان بارت (1915 ـ 1980) في كتابه «إمبراطورية العلامات» (1970) الصادر أخيراً بترجمة عربية عن «منشورات الجمل» (ترجمة توفيق قريرة) بشكل شبه خيالي اليابان عبر منظور العلامات والرموز. لا يسعى عالم السيميائيات الشهير إلى وصف «بلاد الشمس المشرقة» كما هي في الحقيقة، بل يهدف إلى استخدام بعض سمات اللغة والفكر اليابانيين كمرآة للحكم على تصنيفات التفكير الغربي من منظور مختلف، عبر فحص المفاهيم التي تنقلها اللغة اليابانية، مثل مكانة الفاعل في الخطاب، والحد الفاصل بين ما هو حيّ وغير حيّ، يأمل بارت في إحداث اهتزاز ما، في طريقتنا المعتادة في التفكير، وإلهامنا بإعادة النظر في بديهيات لغتنا الأمّ، وفي المنطق الغربي الموروث من أرسطو الذي يميل إلى تصنيف العالم بشكل صارم إلى فئات متمايزة.

بدءاً بارت بتحليل العناصر المرئية في اليابان: الخط، المطبخ، المدينة، وحتى السلوكيات الاجتماعية، ويسعى إلى إظهار كيفية عمل هذه العناصر كعلامات تحمل معانيَ متعدّدة. يعتبر الفيلسوف الفرنسي موضوع الفراغ جزءاً أساسياً من الثقافة اليابانية. هذا الفراغ ليس مرادفاً للغياب، بل مساحة مليئة بالإمكانات في مجالات العمارة، والفن، أو الطقوس الاجتماعية إذ يسمح للأشكال بالانتشار وللمعاني بالتحوّل. يحكي لنا الكاتب عن تجربته الاستثنائية بأن يكون محاطاً بلغة غريبة غير مفهومة، ما يخلق حوله نوعاً من «الفقاعة الواقية» التي تعزله عن جميع الأحكام والتصنيفات الاجتماعية التي عادة ما تنقلها اللغة، وتسمح له باكتشاف مدى غنى التواصل غير اللفظي في اليابان، سواء عبر لغة الجسد، أو تعابير الوجه والثياب.

يصف الفيلسوف والناقد الفرنسي بإعجاب طقوس المائدة اليابانية، إذ تُقدّم الأطباق كلوحات فنية ويُبرز لنا رشاقة المأكولات اليابانية ودقتها ورفاهيتها، بدءاً من نسيج الأرزّ الناعم إلى لطافة الحساء الشفيف. يُمعن في وصف دور أعواد الأكل في المطبخ الياباني مقارناً بين لطفها وعنف أدوات المائدة الغربية، خصوصاً الشوكة والسكاكين القاطعة المفترسة، إذ تداعب الأعواد الخشبية الأطعمة برفق أمومي، وتفصلها مُتَبعة خطوطها الطبيعية بلا عنف، أسرة إياها بلطف نحو الفم. يصف الكاتب أيضاً تحضير «السوكياكي» وتذوقه، وهو حساء ياباني يُطهى ويُستهلك مباشرة. في البداية، تُقدَّم المكونات النيئة (اللحم، الخضروات) بشكل جميل وملون، أشبه بلوحة طبيعية، ثم تُطهى تدريجياً في قدر أمام الحضور. ومع تقدُّم الطهي، تفقد شكلها وألوانها الزاهية لتتحوّل إلى صلصة بنيّة. يشير بارت إلى أن وجود المُكونات الطازجة أساسيّ في المطبخ الياباني، إذ يُعتبر الطهي أمام الضيوف عملية مقدسة ومناسبة للاحتفال بجمال الأطعمة وألوانها ولملمسها ودقتها قبل أن تزول.

في مكان آخر، يُقارن الفيلسوف بين مفهوم المدن الغربية التي تتميّز بمركز مكتظ يضمّ جميع أماكن السلطة مثل الكنائس، المكاتب، البنوك، والمتاجر، ومفهوم المدينة اليابانية. في العاصمة طوكيو، هناك مركز جغرافي لكن فارغ حرفياً، إذ يضم مقر إقامة الإمبراطور، وهو مكان محظور وغامض مُخفٍ وراء الأسوار والنباتات. وبينما تُبنى المدن الغربية حول نواة ممتلئة ترمز إلى «الحقيقة» واكتمال الحضارة، تدور طوكيو حول مركز فارغ مقدّس. هذا الفراغ المركزي يُجبر الحركة الحضرية على التحرك بشكل دائم في طرق ملتوية بدلاً من التجمع في نقطة محورية.

يلاحظ صاحب «شذرات من خطاب في العشق» أنّ ممارسة تقديم الهدايا في اليابان تكون مليئة بالمعاني، فغالباً ما يتمّ تبادل الهدايا في مناسبات محدّدة مثل الزيارات، الأعياد، والاحتفالات، وهناك توقعات دقيقة حول كيفية تقديم الهدايا وتلقيها. هذه الطقوس تحوّل العطاء إلى شكل من أشكال الاتصال غير اللفظي، حيث لكل حركة وتفصيل دلالة. كما يشير بارت إلى أهمية تغليف الهدايا في اليابان، فالغلاف يجب أن يكون جميلاً، ومرتباً، ما يعكس الاحترام والاهتمام بالمستلم. وهو يكاد يكون أكثر أهمية من الهدية نفسها التي غالباً ما تكون تافهة (حلويات، أشياء صغيرة). يلاحظ بارت أيضاً أنه على عكس بعض الثقافات الغربية حيث يمكن أن تكون الهدايا فاخرة وتعكس الوضع الاجتماعي لمرسلها، فإن الهدايا اليابانية غالباً ما تكون متواضعة وتُختار بعناية لتجنب أي انطباع بالتفاخر أو الغرور.

يقارن بارت بين مفهوم التهذيب في الغرب ومفهومه في اليابان. في الغرب، يُنظر إلى التهذيب بشك وريبة، حيث يُعتبر شكلاً من أشكال النفاق، بينما إلى تفسير الهايكو بطريقة تختلف عن نية الشاعر الياباني الأصلي. ففي التقاليد الغربية، هناك ميل إلى تحميل النصوص بالمعاني العميقة والتفسيرات المفرطة، بينما الهايكو الياباني يهدف إلى توصيل إحساس مباشر وبسيط من دون الحاجة إلى التحليل المعقد.

يجري رولان بارت مقارنة عميقة بين مسرح «البونراكو» الياباني والمسرح الغربي، مُسلطاً الضوء على الفروق الجوهرية بين هذين النوعين من الفنون المسرحية. يصف مسرح البونراكو بأنه شكل فنيّ يتجلى عبر تفاعل مُعقد ودقيق بين الدُّمى والمُحرّكين الماهرين، إذ يتحكّم ثلاثة أشخاص في دُمية واحدة، ما يسمح بتحقيق حركات مُتقنة وذات دقّة عالية. هذه الدمى لا تسعى إلى محاكاة الحياة بشكل واقعي، بل هي رموز تُعبّر عن الشخصيات والمشاعر بطريقة غير مباشرة، معتمدة على حركاتها المدروسة لتوصيل معنى عميق من دون الحاجة إلى تعبيرات وجه حيّة أو أصوات بشرية. في المقابل، يُشدّد المسرح الغربي بشكل كبير على التمثيل الجسدي والصوتي للممثلين الأحياء، ويعتمد على قدرة الممثلين على تجسيد الشخصيات والمشاعر بواقعية وإيصالها بشكل مباشر للجمهور. يرى بارت أنّ الفلسفة الكامنة وراء هذين الشكلين المسرحيين تعكس توجّهات ثقافية مختلفة. في حين يركز البونراكو على الجماليات والتقنية ويتعامل مع الفن كوسيلة للتعبير عن العالم بشكل رمزي وتأملي، فإن المسرح الغربي يسعى إلى الواقعية والاتصال المباشر، ما يجعل التمثيل الحيّ هو المحور الأساسي.

تلك هي اليابان، بلد المفارقات الجذابة، عالمٌ مُفعمٌ برموز وإشارات متداخلة تدعونا إلى إعادة النظر في مُسلّماتنا وتقييم طرق تفكيرنا المستمدة من الشرق البعيد، يأخذنا رولان بارت في جولة ساحرة عبر آفاق مشرقة بالشمس، بعيداً عن الحضارة الغربية. إنها دعوة إلى فتح عقولنا واستكشاف الحكمة المستترة في حضارات الشرق القديمة.

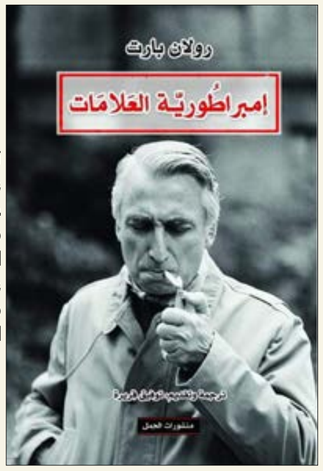

ترجمة عربية جديدة لـ «إمبراطورية العلامات» عن «منشورات الجمل»

لمحات

محمود محمد علي

صدر للباحث المصري محمود محمد علي كتاب بعنوان «العقلانية النهضوية في المنجز الفكري لماجد الغرباوي» (دار العارف ـ بيروت)، يتناول أفكار الباحث ماجد الغرباوي وأعماله وعلاقتها بمدارس الفكر الحديثة كالسيمياء والسوسيولوجيا والتفكيكية وغيرها. يناقش الفصل الأول المعنون «العقلانية النهضوية» موضوع المرأة والتجديد في الإسلام ودور العقل التراثي في حالة التخلّف والتخبط التي تمر بها الأمة في كل مستوياتها، ولا سيما المجالين الأكثر حساسية وإلحاحاً، وهما الأمني والسياسي. يتابع الفصل الثاني (العقلانية والتجديد) موقع الغرباوي بين المفكرين العرب التنويريين والراديكاليين. أما الفصل الثالث (قراءة في منجزه الفكري)، فيناقش أعمالاً سابقة عن الغرباوي ويُفنّدها باستخدام التحليل والشرح والرد. ينتهي العمل لكتابات ما بعد الحداثة حيث لا يتبع بناءً محدداً، ويتميز باهتمامه بفلسفة الدين ويرى أنّ التشريع قضية مفتوحة للاجتهاد.

أحمد تيمور باشا

يتقصّى كتاب «الحب والجمال عند العرب» (دار «أقلام عربية» في القاهرة ـ طبعة ثانية) للأديب والمؤرخ المصري أحمد تيمور باشا (1871-1930) موضوع الحب والعشق في التراث العربي القديم. يستعرض صفات الحب وأغراضه وأنواعه، ويتناول مختارات وطرائف، مما قيل في العشق والجمال والغزل. يستهل المؤلف الكتاب باستعراض أشهر تعريفات الحب عند الشعراء والفلاسفة والخلفاء، ثم يقدّم نماذج من روائع الشعر الغزلي مثل «فاتية» الشاعر ابن الفارض. كما يورد أمثالاً وحِكماً قديمة تراوح بين المديح المبالغ للمرأة والتحذير من خطرها. يروي المؤلف وقائع تاريخية شهيرة تُجسّد الخط الفاصل بين الحب الصادق والطمع المادي، عبر قصة الشاعر أبي العتاهية وامتحانه من قبل جارية الخليفة «عتبة»، ليخلص في النهاية إلى أنّ الحب لا يقبل الاستغناء عنه بأي ثمن. من الجدير بالذكر أن تيمور باشا لم يستثنِ أحداً من تأثير الحب، حيث تطرق إليه عند الأنبياء والخُلفاء والشعراء والسلاطين والفقهاء والمتصوفين.

روزي والش

تدور أحداث رواية «قبضة الماضي» (دار هاشيت/نوفل) للكاتبة البريطانية روزي والش حول إيما، عالمة أحياء بحرية مشهورة ومقدمة برامج تلفزيونية، وزوجها ليو، كاتب مقالات نعي. يعيش البطلان معاً في منزل صغير مع ابنتهما الصغيرة روبي وكلبهما جون كيتس. تبدو حياتهما الزوجية سعيدة ومستقرة لكنهما في الحقيقة واجها عدداً من التحديّات الصعبة، من بينها عدم القدرة على الإنجاب لثلاث سنوات واضطرارهما إلى اللجوء إلى التلقيح الصناعي، وصولاً إلى معركة إيما مع السرطان واضطرار ليو إلى كتابة نعي احتياطي لها. لكن مع الوقت، يكتشف ليو أن هذه الصعوبات لم تكن سوى جزء بسيط من جبل من الأكاذيب وأن المرأة التي يحبها ليست من يظنها وحتى اسمها ليس حقيقياً... تتناول الرواية قصة حب عميقة تواجه عدداً من التحديّات، وتُسلّط الضوء على الهشاشة والأسرار والغموض وتُعتبر دعوة لمحبي البحر والحب والإثارة إلى استكشاف عالم مليء بالألغاز.

سلمان زين الدين

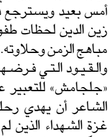

«العصافير التي تستوطن الحيّ/ كجيران الرضى/ ألفّ على نفسها/ أن توقظ الحيّ على أصواتها/ مُغْفِيَةً من فرضه اليوميّ/ طاووس الصَّباحْ/ فغدا يغفو على الحلم بها ليلاً/ إذا نامت قناديل المساءْ/ وغدا يصحو على تغريدها العذبْ/ إذا ما استيقظت من نومها/ شمس السَّماءْ/ واستجابت لنداءات الصَّباحْ». في ديوانه الجديد «عصافير» (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، يأخذ الشاعر اللبناني سلمان زين الدين القارئ في رحلة إلى الماضي، فيعود إلى أمس بعيد ويسترجع ذكرياته بحنين مؤثر. يستحضر زين الدين لحظات طفولته وطيف والدته، ويعيد للذاكرة مباهج الزمن وحلاوته. يُظهر الشاعر تمرّده على التقاليد والقيود التي فرضها المجتمع ويستحضر رمزية «جلجامش» للتعبير عن غربته في الخلود. ولا ينسى الشاعر أن يهدي رحلته المسكونة بالحنين إلى أطفال غزة الشهداء، الذين لم يتّسع العالم لأجنحتهم، فراحوا يحلّقون في العالم الآخر.

لطيفة تكين

تكشف رواية «عزيزي الموت الوقح» (1983) للأديبة التركية لطيفة تكين الصادرة عن «منشورات مرفأ» في بيروت (ترجمة أحمد زكريا وملاك دينيز أوزدمير) كيف أنّ الجهل المتكامل مع الدّين قد اغتصب بلداً بأكمله ودمّر شريحة اجتماعية كبيرة. تدور الرواية حول شخصية «هوفات أكتاش»، الذي غادر قريته للسكن في المدينة ثم عاد بعد غياب سنوات، محاولاً تحديث حياة أهل ضيعته عبر تقديم تقنيات وأدوات حديثة كالسيارة والراديو والموقد، ولكنه يواجه مقاومة عنيفة منهم، ما يرسم صورة معقدة للجهل والتشدد في المجتمع التركي. يُبرز السرد المشوق للكاتبة، انغماس أهل القرية في معتقداتهم وخرافاتهم، ومحاولات هوفات العدة لتغيير تلك الأفكار. تدور أحداث الرواية في جو من الواقعية السحرية مستمدة من الفولكلور والتقاليد الأناضوليّة ذات الثقافات المتعددة، كما تتميز الرواية بسرد ملحمي يرسم مدى الجهل و تغلغل الدين في المجتمع الريفي التركي والصراع الإنساني بطريقة مؤثرة وعميقة.

احمد زين

تتناول رواية «رماية ليلية» (منشورات المتوسط) للكاتب اليمني أحمد زين الأحداث المؤلمة التي تعصف باليمن. تتميز الرواية بكثافتها السردية وتعقيد شخصياتها المليئة بالتناقضات. يواجه القارئ تحدياً كبيراً في فهم أبطالها، حيث لا يمكن العثور على شخصية بسطح واحد، بل على عدد من الشخصيات الغامضة التي تعيش وتتصارع وتتناقض وتتحاور داخلها، فتتعرف إلى عاملة الفندق الضعيفة التي تكتشف داخلها قوّة كبيرة لمواجهة العالم، والإعلامية التي تنطوي حياتها على أبعاد ودهاليز شائكة وغامضة. تكشف الرواية عن جوانب سياسية وشخصية مختلفة في إطار الصراع الدموي الحاصل في اليمن، وتدمج بين الشخصيات الواقعية والرمزية، كما تستكشف التوتر الذي يعيشه المرء بين الانتماء القبلي والوطني في السياق اليمني، وتُبرز صعوبة التحوُّل من الولاءات الحزبية والعشائرية الضيقة إلى الولاءات الوطنية.

سياسة

عز الدين شكري فشير «يريد تغيير النظام»

محمد ياسين

يذخر كتاب «على فين يا مصر؟ جذور المشكلة ومتطلبات النجاح» (دار الشروق . القاهرة) للكاتب والأكاديمي المصري عز الدين شكري فشير (1966) بالاقتراحات والخطط التي يمكن العمل بها للوصول إلى الحكم الرشيد في مصر، ثم الانطلاق لبناء سياسات تخدم جميع المواطنين.

لا يستغرب فشير الذي يعمل حالياً في التدريس في إحدى الجامعات الأميركية، من تدهور مصر الدولي ويضرب مثالاً على ذلك عدم قدرتها على الدفاع عن مياه النيل «رضوخها لتدخّلات خارجية». ويرى أنّ ذلك سببه الفقر الذي «يهدر مواهب الناس»، معتبراً إياه «تردياً متواتراً» وليس «وليد سياسات النظام السياسي الحالي كما يزعم معارضوه».

وقد ابتعد فشير نفسه عن الحياة العامة والسياسية في مصر، فاتجه إلى التدريس في الولايات المتحدة الأميركية، وعبر صفحات الكتاب، نكتشف أنّ هذا التوجه كان ياساً من «وحش يعيش معه ويشكّل مسار حياته» وهو مشكلة مصر.

يقع الكتاب في خمسة فصول تأتي بعد تمهيد شخصي تحدث فيه الكاتب والروائي والدبلوماسي السابق في الخارجية المصرية، عن الصراع بينه و«الوحش» الذي يتحكم في مصر منذ القدم، فيستحيل معه التغيير والتقدّم. أما في المقدمة (كيف نفهم مشكلة مصر؟)، فيطلب فشير من القراء أن يأخذوا في حسبانهم خمس ملاحظات مهمة لدى القراءة، علّها تساعد في فهم ما ينبغي فعله لمعرفة أعمق بأصل المشكلة المصرية وجذورها. يرى مثلاً أن تقييم أداء النظم السياسية السابقة «يحتاج إلى عناية خاصة»، والهدف منه ليس الاتهام أو التبرئة. ولذا يجب تجنّب التفسيرات السهلة والبسيطة التي توجّه إلى شخص ما أو نظام سياسي. إذ يرى أنّه حين يحكم القادة البلاد، يتعاملون مع أوضاع وقرارات متعدّدة تحتاج إلى رؤية كبيرة قد لا تتوافر لهم نظراً إلى غياب المعلومات. ويقرّ فشير في ملاحظته الخامسة في المقدمة بأنّ رؤية الكتاب «محدودة» لأنّه لا يمكن لشخص أن يلم بكلّ جوانب الظاهرة التي يحللها.

وفي الفصل الأول (مئتا عام من تهالك الدولة واستبدادها)، يناقش فشير مُدد حكم محمد علي (1805-1848) والمرحلة الليبرالية في مصر (1922-1952) وحكم جمال عبد الناصر (1956-1970) لأن المصريين يشيرون إلى هذه المُدد باعتبارها ناجحة ـ اقتصادياً تقريباً ـ إلى حد ما. ورغم أن محمد علي اختاره الناس بإرادتهم، إلا أنه تحول في غضون سنوات، إلى مستبد، وكان لدى الناس أمل في أن يستغل حكمه المطلق لإصلاح البلاد. ويتحدث الكتاب عن الجانب السيء من الحكم المنفرد لمحمد علي، فالنهضة الاقتصادية التي تحققت كانت عن طريق استبداد وظلم تعرض لهما الفلاحون المصريون والسودانيون. هذا الحاكم القوي فشل في إنشاء نظام سياسي رغم «إنجازاته» الاقتصادية. ويدّعي فشير أنّ هناك تشابهاً بين محمد علي وجمال عبد الناصر، فكلاهما «مستبد حاول أن يحقق نهضة اقتصادية». الفصل الثاني جاء بعنوان «منابع تهالك الدولة واستبدادها» حيث يقدم فشير إشارات مهمة عن أنظمة العمل داخل الدولة المصرية التي ساعدت في الاستبداد والممارسة الرمزية للسياسة، ويظهر كيف أنّ «نظام المحاسبي» كان معتمداً في إدارة الدولة، وأنّ حُسن إدارة جهة ما اعتمد على مجيء مدير استثنائي للعمل فيها، ما ينقل المؤسسة/ الجهة إلى مستوى جديد من الكفاءة وحسن الأداء. وحين يرحل تعود المؤسسة كما كانت!

وفي الفصل الثالث (الدائرة المغلقة: لا الاستبداد نافع ولا الثورة)، يشرح تفاصيل كثيرة عن «الثورة الإدارية السورية» والتعددية السياسية الشكلية، وكيف عوّم مبارك السياسة والاقتصاد من دون أي تغيير جذري وحقيقي لأسس السياسة أو اقتصاد الدولة. ويوضح الكتاب كيف أنّ ثورة 25 يناير 2011 أكدت أنّ الاستبداد والتهالك في الدولة المصرية مترسّخان إذ أنها اعتبر حسّان ضحية للمجتمع والظروف؛ فحسّان هو تمثيل لليساري المهزوم الذي كفر بكلّ ما قام به من أجل مبادئه وأفكاره، كما كفر بكل ما ضحّى من أجله! فخيبته كانت الأساس الذي أدّى إلى استسلامه وتخليه عن مبادئه، أو ربّما إخفاء كل ذلك في عقله الباطن ليكمل حياته شخصاً مناقضاً لنفسه.

فاطمة هي إحدى ضحايا هذا المجتمع الذكوري، أفنت زهرة شبابها في خدمة الرجل، سواء أكان هذا الرجل أباً أم أخاً أم زوجاً، لم تكمل تعليمها، ولم تحصل على كثير من حقوقها! حتى حصتها من الميراث تقاسموها أمام عينيها وفي حياة أبيها، ولم تحصل إلا على الفُتات! ومع ذلك، لم تسلم من التناقضات! ففاطمة المتدينة الخجولة التي كانت تستنكر القبلات بين دلال وخطيبها، وتتعجب من صفاقة المنهج المدرسي الذي يشرح عملية الحمل وكيفية تشكل الجنين، ها هي تناقش نفسها الآن، وتتحدث بجرأة عن حياتها الزوجية وما يحدث في غرفة نومها مع زوجها، بل أكثر من ذلك؛ تتعرى أمام الكاميرا لسعد! حتى قبل الزواج والسفر والخروج من مجتمعها الشرقي بكل قيوده، وفي الوقت الذي كانت وجناتها تحمرّ خجلاً من أبسط المواقف، لم يمنعها هذا الخجل من أن تقول لسلامة ذات نقاش عن فيديو تعليمي عن التكاثر: «سكس بالصف؟!... بصراحة أثارني الأمر وأنتِ تتحدثين، كيف إن شاهدتُ الفيديو؟ كل العملية مثيرة، لا تضحكي لسرعة إثارتي، ولكن حلمتاي انتصبتا وتصلبتا انظري!»

ولأنها لم تعش لحظة سعادة واحدة - عدا عن لحظات الحب العذري مع ذاك الجندي السوري الذي ذهب بلا عودة - فقد دفعها ذلك للبحث عن السعادة قبل فوات الأوان، ويطفو التناقض فوق السطح مرة أخرى حين يحثّ عن السعادة في ظلّ رجل! قبلت بالزواج من حسّان ليس لأنها أحبته وإنما لأنه يمتلك «مؤهلات» اعتقدت أنها ستصنع لها السعادة! وعندما لم تجد السعادة في الزواج بحدّ ذاته؛ راحت تبحث عن السعادة في الإنجاب، وبدأت معاناة محاولات الحمل والفشل، وبعدما حصلت على ثائر بعد طول صبر «ها هو ثائر يبكيها أحياناً وهي تراه يعيش وحيداً، بعيداً عن كل ما هو طبيعي في حياة الطفل» لتكتشف أن من يبحث عن السعادة كمن يطارد سراباً!

عوّم حسني مبارك السياسة والاقتصاد من دون اي تغيير جذري وحقيقي

رواية

منير الحايك يرافع عن المرأة العربية

حاتم احمد

يصور لنا الكاتب منير الحايك في روايته «يوميات عقيمة» (الدار العربية للعلوم ناشرون) التناقضات الاجتماعية السائدة في كثير من المجتمعات العربية. تناقضات موجودة مهما حاولنا إخفاءها أو إظهار أنها تنكمش في الزمن الحاضر، حيث تناط بالمرأة أدوار معيّنة تضطرّ إلى القيام بها حتى تحصل على رضى الرجل الذي لا يدّخر جهداً في ترسيخ سطوته وجبروته.

وفي الوقت الذي يحاول فيه بعض الساسة ورجال الدين والحقوقيين وغيرهم توضيح حقوق المرأة كما وردت في كتب الدين والقانون والانتصارات العظيمة التي حققتها في العصر الراهن، نجد أن القوانين نفسها تحرمها الكثير من الحقوق كحقّ توريث جنسيتها لأطفالها، وحتى حق حضانة الأطفال أحياناً رغم تعارض ذلك مع نصوص دينية!

وقد استخدم الكاتب عنواناً مخادعاً، ربما كي يتناسب مع التناقضات الحاصلة في الرواية ومن ورائها المجتمع ككلّ. فقد يشير العنوان إلى وصف لأحداث يومية مكرورة بشكل مملّ وخال من الإثارة أو الحيوية، أو إلى مذكرات امرأة تعاني من العقم.

لا تتوقف التناقضات عند هذا الحدّ، بل تتجاوزه إلى التناقضات الشخصية؛ إذ المرأة نفسها التي تحمّلت ظلم الرجل تُعرّض بنات جنسها للظلم! والرجل المعجب بالمرأة الغربية وما حققته من تغييرات وإنجازات يمنح «امرأته» العربية من الاستقلالية. وهنا يمثّل أمامنا مثال «حسان الأسعد»، اليساريّ العنيد، ولكنّه عندما قرّر الارتباط، فقد اختار ابنة الرأسمالي المعروف، والطائفي المتباهي بانتمائه! رغم يساريته وأسفاره وثقافته، ظلّ حسّان منغلق العقل، أسيراً للعقلية الذكورية التي تبيح له السيطرة على المرأة وتحويلها إلى أداة تلبّي احتياجاته وتقدّم فروض الطاعة له.

وهذا يذكّر بشخصية المهندس «رياض المرادي» في مسلسل «عصي الدمع» للثنائي الكاتبة دلع الرحبي والمخرج حاتم علي، اللذين لن يخذلاك أبداً بتقديم طرح جديد ومقنع. نرى هنا المهندس الناجح العاشق للموسيقى الكلاسيكية والسيمفونيات الراقية، الحريص على أناقة اللباس و«البرنيطة» التي يلبسها في حلّه وترحاله، رغم غرابتها على مجتمعه الذي يعيش فيه، هذا المهندس المثقف ما هو إلا رجل شرقي في باطنه، يريد زوجة يمتلكها، يملي عليها ما عليها أن تكونه، ويمحو قناعاتها ليرسّخ فيها قناعاته!

ومن تناقضات شخصيّة حسّان إصراره على اختيار الصبي وإن كانت فاطمة غير موافقة؛ هي أرادت فتاة «تجدّل لها شعرها وتشتري له البكل والربطات الجميلة، وتشتري لهاً الثياب والذهب والأساور، وتضع لها الماكياج والمانيكور والبيديكور، وتكون صديقتها ورفيقتها!». أما هو، فما زال يفضّل الصبيّ «فالأفضل أن يكون صبيّاً، لا بنتاً ستصبح صبية في الوقت الذي سيكون فيه عجوزاً أو ميتاً، فلا يستطيع تربيتها كما يريد، أما الصبي، فلا بأس بقراراته مهما كانت!». وكأن له ما أراد!

القارئ نفسه سيشعر بالتناقض إذا حكم على حسّان بأنه شخص سيء، عبر الفوضى الإدارية التي شهدتها الحكومة في هذا الوقت والصراعات التي نشأت بين التيارات السياسية، وبالتالي فشل الجميع في التحول إلى نظام ديمقراطي. ويؤكد مؤلف الكتاب أنّ الجراح التي سبّبتها الأنظمة الاستبدادية التي حقّقت طفرة اقتصادية في الصين وألمانيا وإسبانيا باقية إلى اليوم، بينما يروّج بعضهم الآن للديكتاتورية عبر هذه الأمثلة.

إذا وصلنا إلى الجزء الرابع من الكتاب، فهنا تبدأ طريقة الخلاص التي يعتقد فشير أنّها ممكنة لحلّ مشكلة مصر. في فصل «طريق النهضة والحكم الرشيد»، يلخّص فشير أفكاره بأن تحقيق النهضة يتطلب: استبدال نظام المحاسيب الذي يحكم عمل مؤسسات الدولة التنفيذية، وتمكين قوى السوق من بناء كيانات اقتصادية، وتمكين قوى المجتمع من بناء مؤسساتها بشكل مستقل. ويفنّد الأمر بقوله إنّ العمل على هذه العناصر يجب أن يتم عبر اتفاق بين الأطراف السياسية الفاعلة «بما يحمي الحد الأدنى من مصالح كل طرف، لإنجاز التحولات الصعبة». في الخاتمة، يوضح فشير أنّ الخيارات السهلة والمعتادة لا يمكن أن تحقق النهضة في مصر، مشيراً إلى أنّه على الأطراف السياسية التفاوض لتحقيق النهضة والانتقال إلى الحكم الرشيد.

وهذا طبعاً صعب في مصر الآن، ولكن الطرح ليس غريباً على فشير، متى استعدنا قصة صحافي جاء إلى منزل فشير احتفالاً بكونه من أوائل البلد في الثانوية العامة، وسأله عن «هدفه في الحياة»، فأجاب فشير: «تغيير نظام الحكم في مصر». النظام الذي يقصده فشير وقتها وقد كان يبلغ 16 عاماً، لم يتغيّر حتى الآن!

إضاءة على التناقضات الاجتماعية السائدة

أوراق

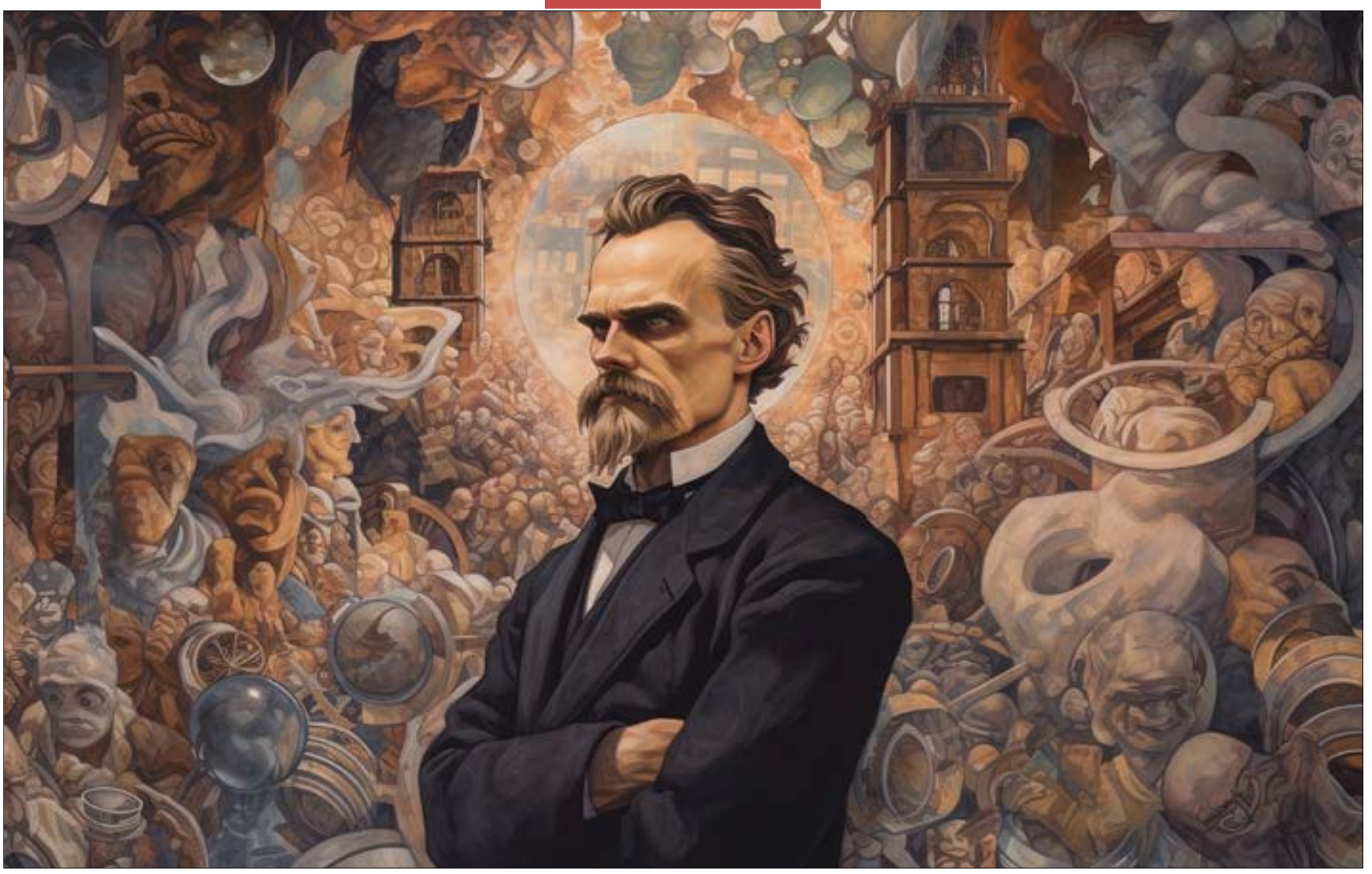

رأى نيتشه أنّ الأدب يساعد في فهم المعاناة البشرية

فنّ هجين أم ذوق أدبي فاسد؟

إبراهيم فرغلي *

أثار كاتب صديق قبل مدة لغطاً حول فن الرواية باتهامها بأنّها فن رديء، متكئاً في اتهامه على عشرات النصوص المنشورة على مدى العقد الأخير تتضمّن حشواً، وأدان الرواية تحديداً لأنّها فنّ «هجين» يعتاش على فنون مختلفة وتُمرَّر الرداءة فيها بسهولة.

هذا ما زعمه الكاتب الصديق شريف صالح، مؤكّداً أنّ الفنون القولية وفقاً لوصفه «أقل جمالياً» من الفنون التي تتسم بدرجة كبيرة من التجريد وانضباط الإيقاع على رأسها الموسيقى. «فالموسيقى فن لا يفرض عليك وجهة نظر معينة، ولا تقرأها كي تستنتج فكرة محددة، بل تتعايش معك وتحيط بك كمتلقٍ في مختلف حالاتك، ولكل شخصٍ أن يربطها كما يشاء بذكرياته وتجاربه الذاتية. فن مفتوح بحرية على كل التأويلات بينما الفنون القولية لا تملك هذا الانضباط في الإيقاع ولا التجريد ومقيدة في تأويلها». ولن أهتم بالرد على الجزء الخاص بالموسيقى هنا لأنه خارج اختصاصي وخارج اهتمام هذا المقال، ولكنني سأهتم بالجزء الخاص بالفنون القولية أو السرد.

هو يقول إنّ المسألة الأخرى والأكثر أهمية أننا لو حصرنا كلامنا بالفنون القولية، «سأضع الشعر في الصدارة ثم الدراما ثم القصة القصيرة. هذا ترتيبي الجمالي الخاص بي، لأنّ تلك الفنون تملك قدراً كبيراً من الإيقاع والانضباط ولا تقبل الحشو والترهل. بديهياً في كل فن، أعمال عظيمة وأخرى متواضعة. ومثلما هناك سيمفونيات وكونشرتات عظيمة، ثمة أغنيات شعبية خفيفة وبسيطة. لكني قصدت من التصنيف وإدانة الرواية تحديداً لأنها فن «هجين» يعتاش على فنون مختلفة ويتم تمرير الرداءة فيها بسهولة. فالقصيدة السيئة تنكشف ويصعب أن تعيش، بينما هناك ممارسات تضليلية كثيرة تُعطي مكانة وهمية لروايات كثيرة «مغشوشة» أو متوسطة القيمة في أحسن الأحوال.

وكنت أبديت رأياً في هذا يقوم على فكرة أن افتقار النص السردي لشرط من شروطه تخرج به من تصنيف النوع من الأساس، لأن غفلة أي كاتب عن شروط النوع الذي يتعامل معه في حد ذاته، تخرج بالنص من تصنيفه «الروائي».

لكني كلما أعدت التفكير في هذا الاتهام الجائر، تبيّنت أنّ الرواية اليوم لا تعيش حالة من التبدد بسبب ضحالة الكثير ممن يمارسون الكتابة فقط، بل بسبب الكثير ممن ينظرون إليها أو يكتبون عنها أيضاً، وهو ما جعلني أستعيد مقولات بعض الفلاسفة والمنظّرين الكلاسيكيين من بينهم نيتشه عن دور الأدب في فهم المعاناة البشرية.

يقول نيتشه في «ولادة التراجيديا» إن الحياة معاناة، وإذا تخلينا عن التفاؤل الضحل والخيال الجميل للثقافة والفلسفة والدين السائد، فستكون لدينا الشجاعة للنظر إلى الأسفل، إلى الأعماق، إلى الهاوية، إلى الركيزة الرهيبة للوجود، وسنرى الحياة على أنها معاناة، صيرورة، مثل «التدفق المستمر». فالحياة كصراع وجودي أزلي وفقاً لنيتشه، تؤدي إلى تدمير وإعادة ولادة رهيبين. تتيح لنا أن نرى «الجانب القاسي، الشرير، الإشكالي للوجود»، أو لما يصفه بـ«الدمار الرهيب لما يسمّى تاريخ العالم بالإضافة إلى قسوة الطبيعة».

والحقيقة أنّ مقولة نيتشه هذه كشفت لي جانباً مهماً في فهم النوع السردي الأدبي المعاصر في كونه يعبّر عن عالم شديد التركيب والتعقيد. عالم نشهد فيه اليوم عملية إبادة جماعية تمارس بدم بارد أمام أعين العالم، وبمباركة أميركية وغربية صاعقة لأنها تكاد أن تكشف لنا أنّ البشرية فعلاً ليست إلا مجموعة من الوحوش المستترة بالأردية المعاصرة والكلام المنمق.

> عالم نشهد فيه اليوم عملية إبادة جماعية تُمارس بدم بارد أمام أعين العالم

وفي مثل هذا العالم، لا يمكن للأدب، كما نرى اليوم كثيراً مع الأسف، أن يأتي كأنه استجابة لزمن كان يعكس التفاؤل السطحي للعالم الفيكتوري، الذي كان يرى أنّ الحياة مفهومة ويمكن التحكم فيها وأن التاريخ منحنى تصاعدي نحو التقدم والتنوير. لا أعتقد أن عالم اليوم، لمن يود أن يقدم له فهماً صائباً أو حتى أن يحاول ذلك، يسمح بهذا التناول الرومانسي والحداثي للأدب لأنه سيغدو أدباً زائفاً بشكل ما.

لكن لماذا لا تُقبل الغالبية من الجمهور على الأعمال المركبة التي تحاول أن توجد صيغاً جديدة من السرد تتلاءم مع تعقيد عالم اليوم؟ لعل الإجابة عن سؤال مماثل، تعيدنا إلى طروحات النقد الأدبي الكلاسيكية التي تعرّضت لفكرة الذوق العام للجمهور، من بينها ما طرحه ديفيد هيوم، المؤرخ والفيلسوف البريطاني الذي قال عنه كانط يوماً «لقد أيقظني هيوم من السبات الدوغمائي». آمن هيوم بوجود معيار للأدب العظيم وبوجود مرجعية أدبية. وقال إنّه رغم التنوع الكبير في الأذواق، فإن الحقيقة هي أن المؤلفين مثل هوميروس اعتُبروا عظماء على نطاق واسع من قبل شعوب مختلفة على مرّ العصور. وهذا دليل تجريبي على شكل من أشكال العالمية في مسألة الذوق. ويمكن إضافة مثال آخر هو شكسبير لأنه مثال يخصّنا نحن أيضاً في العصر الحديث.

لكن الأهم من ذلك أن هيوم رأى أنّ الذوق يمكن تنميته، عبر الممارسة والتعامل بجدية مع الأدب، إذ أكد في مقالة له عن الذوق الأدبي أنّ التعامل الطويل والجاد مع الأدب، الذي ينطوي على ممارسة شاقة، ومقارنات لا تعرف الكلل، والتخلص من الأحكام المسبقة المتحيزة، يمكن أن يرفع القارئ الفردي إلى ذوق أكثر صدقاً وعالمية.

هذا سؤال ينبغي أن يثار اليوم أكثر من أي وقت مضى بسبب الصراع الكبير بين الذوق الذي يتكوّن في عصر التفاهة الراهن، أو وفقاً لزمن التفاهة ونظامها كما وصفه الكندي آلان دونو، عبر منصات السوشيال ميديا، وعمليات الابتذال الأدبي والنقدي التي تفيض بها، وبين الذوق الذي يبدأ بسيطاً وربما ساذجاً ببعض الشيء، ثم يتلقى لوناً من التربية الضرورية التي ينبغي دائماً أن تتوافر بالعودة إلى الكلاسيكيات العظيمة التي تعد الدليل الراسخ على أن الذوق الرفيع يترسّخ عبر الزمن، والتي تكبح جماح التفاهة أو حتى الإقبال الجماهيري الشعبوي على البسيط والعادي والمكرر والمألوف لمصلحة الوعي العميق بالمعنى الأصيل للأدب ولفن الرواية خصوصاً.

* كاتب مصري

Samedi 15 Juin 2024 no114
السبت 15 حزيران 2024 العدد 114

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

روزنامة

الجرائم الإسرائيلية

تجدون على موقعنا حصيلة جرائم العدو الإسرائيلي يومياً في فلسطين ولبنان

الأسباب الموجبة لتوسيع المواجهة

[3]

(أ ف ب)

هل يمكن أن تُرضِخ الأمم المتّحدة «إسرائيل»؟

2

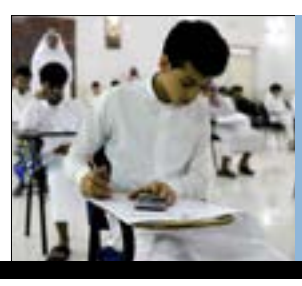

صناعة بيئة إفلات الإسرائيلي من العقاب

5 ـ 4

مقابلة

ما العمل ليكون الإنترنت آمناً للأطفال؟

6

جرائم الاحتلال

عجز محكمة العدل الدولية ومجلس الأمن عن وقف الإبادة الجماعية في غزّة

هل يمكن أن تُرضِخ الأمم المتّحدة «إسرائيل»؟

رغم التحرك القضائي الدولي، لا تزال الجرائم الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني مستمرة منذ تسعة أشهر. ما هي الأدوات القانونية المتاحة حالياً ضمن ميثاق الأمم المتحدة لوقف عمليات القتل الممنهجة التي ترتكبها إسرائيل منذ السابع من أكتوبر؟ يستعرض هذا المقال أسباب عجز مجلس الأمن عن منع إسرائيل من ارتكاب الجرائم، ويطرح بدائل قانونية متداولة بين القانونيين الدوليين تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة لتحقيق هذه الغاية

لونا فرحات

ينص ميثاق الأمم المتحدة على أن مجلس الأمن الدولي هو الهيئة الدولية الرئيسية الموكلة لها مهمة حفظ الأمن والسلم الدوليين عبر أدوات تحدّدت في الفصلين السادس والسابع من الميثاق. فبموجب الفصل السادس، يعهد مجلس الأمن إلى حلّ النزاعات الدولية عبر الطرق السلمية المتاحة وتكون قراراته ملزمة، ولكن من دون آلية تنفيذ جبرية. بينما في الفصل السابع لمجلس الأمن أن يتخذ إجراءات جبرية تصاعدية تبدأ بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية وصولاً إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بحسب المادة 41 من ميثاق الأمم المتحدة. وإذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدوليين أو لإعادتهما إلى نصابهما (المادة 42).

استخدم مجلس الأمن بشكل دوري عبر أعضائه الخمسة الدائمين حق النقض أو التهديد باستخدامه لعرقلة اتخاذ قرارات حاسمة، بينما تُرتكب جرائم فظيعة على نحو مستمر (كجرائم الإبادة وجرائم الحرب وضد الإنسانية). إن حالة «غزة» ليست هي الأولى التي تسجل فشلاً ذريعاً لمجلس الأمن الدولي، فقد سبقتها كمبوديا ورواندا ويوغوسلافيا السابقة ودارفور وغيرها، والسبب في عدم تمكّن مجلس الأمن من التدخل الفوري لوقف المجازر يعود إلى «الفيتو» الذي كان يسقط أي قرار باستخدام الفصل السابع لقمع الانتهاكات الجسيمة.

ولكن هل يُعدّ هذا الاستخدام لحق النقض في مسألة تتعلق بارتكاب جرائم فظيعة في حق الإنسانية متفقاً مع القانون الدولي؟

استخدام الفيتو أثناء ارتكاب جريمة الإبادة مخالف للقانون الدولي

الاستخدام غير المقيد لحق النقض أثناء حدوث الإبادة الجماعية و/أو الجرائم ضد الإنسانية و/أو جرائم الحرب، هو استخدام ينتهك القانون الدولي وذلك للأسباب القانونية الآتية:

أولاً، يخضع حق النقض، المنصوص عليه في المادة 27 (3) من ميثاق الأمم المتحدة، للقواعد الآمرة التي تعدّ من أعلى قواعد القانون الدولي، وبالتالي يجب ألا تتعارض نصوص ميثاق الأمم المتحدة معها. إن حظر الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب كلها معترف بها كقواعد آمرة. ويمكن القول إن هناك تناقضاً بين هذه الجرائم التي يفترض أنها تحظى بأعلى مستوى من الحماية بموجب القانون الدولي، وبين الاستخدام غير المقيد لحق النقض في ما يتعلق بها. ولذا، إن حق النقض، في مثل هذه الظروف، يُمكّن من استمرار ارتكاب مثل هذه الجرائم.

ثانياً، يقع حق النقض في سياق ميثاق الأمم المتحدة الذي يفرض في المادة 24 (2)، التزامات على مجلس الأمن بالتصرف وفقاً «لأغراض ومبادئ» الأمم المتحدة. ومن بين هذه المقاصد «ما يتفق مع مبادئ العدالة والقانون الدولي»، و«تعزيز وتشجيع احترام حقوق الإنسان»، و«التصرف بموجب ميثاق الأمم المتحدة بحسن نية»، واستخدام حق النقض أثناء وقوع جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، و/أو جرائم الحرب لا يتوافق مع أي من هذه الالتزامات، وبالتالي ينتهك «أغراض ومبادئ» الأمم المتحدة.

ثالثاً، هناك التزامات قانونية بموجب بعض المعاهدات ذات الصلة بالدول الأطراف فيها. وهي تشمل الالتزام بـ «منع» الإبادة الجماعية في المادة الأولى من اتفاقية الإبادة الجماعية، والالتزام بـ «ضمان» احترام اتفاقيات جنيف لعام 1949 في المادة الأولى المشتركة. وبالتالي فإن الدول الأعضاء الدائمة العضوية ملزمة ببذل العناية الواجبة على نحو فردي، وفقاً لقدراتها، وبناءً على مواقع نفوذها، بمحاولة منع الإبادة الجماعية، والتي يتم تفعيلها عندما يكون هناك خطر جدي بحدوث إبادة جماعية. وعليها التزامات مماثلة «لضمان» احترام اتفاقيات جنيف لعام 1949 (والبروتوكولين الأول والثالث للدول الأطراف فيها). إن استخدام حق النقض أثناء حدوث مثل هذه الجرائم ينتهك هذه الالتزامات التعاهدية.

تعليق استخدام الفيتو

لتفادي مخالفة القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وسعياً إلى إصلاح عمل مجلس الأمن الدولي بعيداً من آليات التعديل المعقدة والتي تتطلب أيضاً موافقة الأعضاء الخمسة الدائمين، طُرحت مبادرات دولية تبنّتها مجموعة من الدول من أجل تقييد استخدام حق النقض عبر تعليق استخدامه طواعية من قبل الأعضاء الخمس في الحالات المتعلقة بارتكاب جرائم فظيعة (كالإبادة وجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية). وقد وجهت رسالة رسمية إلى الأمين العام للأمم المتحدة مؤرّخة في 14 كانون الأول من عام 2015 تبلّغه إصدار مدوّنة قواعد السلوك التي تم تبنّيها في 23 تشرين الأول من العام نفسه بمناسبة الاحتفال بالذكرى السبعين لإنشاء الأمم المتحدة. أعدّ المدوّنة فريق مكوّن من 24 دولة عضو في الأمم المتحدة يُعرف باسم فريق المساءلة والاتساق والشفافية، وبموجب المدوّنة تتعهد الدول تعهداً عاماً وحازماً بدعم ما يتخذه مجلس الأمن من إجراءات ضد الإبادة الجماعية والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وجرائم الحرب بهدف منع وقوعها ووضع حد لها، وتحديداً تتعهد بعدم التصويت ضد مشاريع قرارات مجلس الأمن التي تحظى بالمصداقية، وتهدف إلى منع وقوع تلك الجرائم. ويتم اللجوء إلى تطبيق مدوّنة قواعد السلوك في أي حالة تنطوي على تلك الجرائم. ويضطلع الأمين العام بدور هام في توجيه انتباه المجلس إلى تلك الحالات، ويكون لتقديره الحالة وزن كبير. وقد حظيت المدونة بتأييد 120 دولة من بينها فرنسا والمملكة المتحدة.

> **استخدام حق النقض أثناء وقوع جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، و/أو جرائم الحرب ينتهك «أغراض ومبادئ» الأمم المتحدة**

يفترض أن الحرب الهمجية التي تشنها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني اليوم في غزة مسألة تهدّد الأمن والسلم الدوليين، وكان من المفترض أن يستعمل مجلس الأمن صلاحياته ضمن الفصل السابع، وكان من الممكن إنقاذ الآلاف من القتل المحتّم في غزة. لكن الفيتو الأميركي بالتأكيد لن يُمكّن مجلس الأمن من القيام بصلاحياته. لقد استخدمت الولايات المتحدة حق النقض تسعين مرة وكان ثلث أصواتها السلبية منذ عام 1972 ضد القرارات التي تنتقد إسرائيل، وآخرها كان في 8 كانون الأول/ ديسمبر 2023، ضد قرار لمجلس الأمن الذي دعا إلى وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، لأنه لم يتضمن لغة تدين حماس بسبب هجماتها. إلى اليوم لم تعترف الولايات المتحدة بأن ما ترتكبه إسرائيل يشكل جريمة إبادة أو انتهاكاً جسيماً لقواعد القانون الدولي الإنساني، وهي بالتأكيد لن تبادر إلى فرض عقوبات على حليفتها أو تطالب بإحالة الوضع في غزة إلى الفصل السابع، ولن تقبل الولايات المتحدة أن يُفرض على إسرائيل تنفيذ التدابير المؤقتة التي أمرت بها محكمة العدل الدولية، سواء تلك التي صدرت في 26 كانون الثاني/ يناير أو تلك التي صدرت في 24 أيار/ مايو 2024. لذا من المستبعد أن تقبل الولايات المتحدة اتخاذ إجراءات ضد إسرائيل ضمن الفصل السابع، وخصوصاً أن دولاً مثل فرنسا وبريطانيا إضافة إلى الولايات المتحدة قد وقفت إلى جانب ادعاءات إسرائيل، وأيّدت حقها في الدفاع عن نفسها رغم شجب دول العالم الأخرى واستنكارها الفظائع التي ترتكبها إسرائيل تحت شعار الدفاع عن النفس. فهل من بديل عن مجلس الأمن لوقف الجرائم الإسرائيلية؟

الجمعية العامة والقرار 377

ينص القرار 377 الصادر في 3 تشرين الثاني/ نوفمبر من عام 1950 والمعروف باسم «الاتحاد من أجل السلام» على أنه «إذا لم يتمكن مجلس الأمن، بسبب عدم إجماع أعضائه الدائمين، من مباشرة مسؤوليته الرئيسية في حفظ السلام والأمن الدوليين في ما يخص أي حالة يظهر فيها تهديد للسلم، أو إخلال بالسلم، أو وقوع عمل من أعمال العدوان، تنظر الجمعية العامة في المسألة على الفور بهدف تقديم توصيات مناسبة إلى الأعضاء من أجل اتخاذ تدابير جماعية، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة في حالة الإخلال بالسلم أو وقع عمل من أعمال العدوان، وذلك لحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادتهما إلى نصابهما. إذا لم تكن الجمعية العامة منعقدة في ذلك الوقت، فيمكن أن تنعقد في دورة استثنائية طارئة خلال أربع وعشرين ساعة من تلقي طلب بعقد مثل هذه الدورة. وتنعقد مثل هذه الدورة الاستثنائية إذا ما طلب عقدها أية سبعة أعضاء في مجلس الأمن أو غالبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة».

بموجب هذا القرار تمكّنت الجمعية العامة أن تحل محل مجلس الأمن لتصدر قرارها رقم 3256 أ/ بوقف الأعمال العدائية ضد مصر إبان العدوان الثلاثي عليها عام 1956، والذي دعا الأطراف كافة إلى الالتزام فوراً بوقف إطلاق النار والانسحاب العاجل للقوات الإسرائيلية. وقد تبعه قرار آخر تمثل بإنشاء أول قوة طوارئ دولية في الشرق الأوسط بموافقة الأطراف المعنية للإشراف على وقف إطلاق النار.

سيناريو مماثل قد يتكرر اليوم بموجب قرار 377. علماً أن الدورة العاشرة الطارئة للجمعية العامة التي تتناول قضية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية قد بدأت منذ عام 1997 وما زالت لم تُختم بعد. وقد تقدمت فعلاً مصر وموريتانيا بصفتهما رئيسَي المجموعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، بموجب قرار 377 بطلب رسمي لعقد اجتماع عاجل للجمعية العامة للأمم المتحدة، عقب فشل مجلس الامن في إصدار قرار بوقف إطلاق النار في غزة، تمخّض عنه صدور قرار الجمعية العامة في 23 ديسمبر/ كانون الأول 2023 بوقف إطلاق النار وإدخال المساعدات إلى غزة بغالبية ساحقة، وذلك بموافقة 153 دولة. فليس هنالك ما يمنع من أن يتم اللجوء إلى الجمعية العامة بموجب قرار 377 لإصدار قرار دولي يلزم إسرائيل بتنفيذ ما يأتي:

أولاً: وقف العمليات العسكرية في غزة تنفيذاً للتدابير المؤقتة التي صدرت عن محكمة العدل الدولية، وتنفيذاً لقرارات وقف إطلاق النار الصادرة عن مجلس الأمن بتاريخ 25 مارس/ آذار و10 يونيو/ حزيران 2024، وقراري الجمعية العامة الصادرين في 27 أكتوبر 2023 و23 ديسمبر من العام نفسه.

ثانياً: تطبيق إجراءات تصعيدية جماعية ضد إسرائيل تشمل فرض عقوبات اقتصادية وتجارية عليها عملاً بأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ومن بينها حظر توريد الأسلحة وقطع العلاقات الاقتصادية والثقافية والتجارية معها لانتهاكها القانون الدولي الإنساني.

ثالثاً: إنشاء تحالف دولي عسكري مهمته الإشراف على وقف إطلاق النار وإنهاء العمليات العسكرية وتأمين دخول المساعدات الإنسانية ومواكبتها، وخصوصاً من معبر رفح تنفيذاً لأوامر محكمة العدل الدولية.

تحت القوس

الأسباب الموجبة لتوسيع المواجهة

عمر نشابة

بعد مرور ثمانية أشهر على العدوان الإسرائيلي المتواصل بحق المدنيين، وبعد تجاوز الإسرائيلي للمعايير والقوانين والمواثيق والقواعد الدولية وإصراره على الاستمرار بالإبادة الجماعية، لا بد ان يتوسّع اطار المواجهة. فبعد تجاهل العدو الإسرائيلي قرارات ملزمة قانونياً صدرت عن مجلس الامن الدولي بوقف اطلاق النار فوراً، وامتناعه عن الرضوخ لأوامر متتالية صدرت عن اعلى سلطة قضائية في العالم (محكمة العدل الدولية)، واغفاله موجب الالتزام بقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس حقوق الانسان، وتهديده المحكمة الجنائية الدولية لمنعها من اصدار مذكرات توقيف بحق رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو ووزير الحرب يؤاف غالانت، وبعدما شاهد العالم فظاعات الإبادة الجماعية بالصوت والصورة عبر التلفزيون والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، يُفترض أن يتوسّع اطار المواجهة. ولا بد للمواجهة أن تشمل، بموازاة جبهات المواجهة العسكرية في غزة والضفة وجنوب لبنان، مواجهة من نوع آخر بين الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي وبعض الحكومات الغربية الداعمة له من جهة، ومنظمة الأمم المتحدة ومعظم الدول الأعضاء فيها من الجهة المقابلة. ولا يمكن تجاهل «الحقيقة» التي أشار اليها أخيراً الزميل وليد شرارة بأن الولايات المتحدة «تعتبر أنها تخوض حرباً واحدة في ساحاتٍ متعدّدة، بدءاً مِن أوكرانيا، مروراً بغزّة ومضيق باب المندب، وصولاً إلى تايوان وبحر الصين الجنوبي».

للمرّة الأولى منذ سيطرة الصهاينة على ارض فلسطين، هناك شبه اجماع دولي على أن «إسرائيل» لا تعتدي على الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية وعلى اللبنانيين في الجنوب وعلى اليمنيين والسوريين والايرانيين وحسب، بل تعتدي كذلك على منظمة الأمم المتحدة المتمثلة بمجلس الامن الدولي ومحكمة العدل الدولية والجمعية العامة والانروا والأمانة العامة للأمم المتحدة واليونيسف ومنظمة الصحّة العالمية، وأقدمت على قتل اكبر عدد من موظفي الأمم المتحدة منذ تأسيسها ودمّرت منشآتها وآلياتها.

أصبحت الفرصة متاحة لانتقال الأمم المتحدة من خلال مجلس الامن الدولي الى وضع مشروع قرار لفرض «تدابير» (ما يُعرف بالعقوبات) على «إسرائيل»، و«يجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفاً جزئياً أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية» (ميثاق الأمم المتحدة، المادة 41). وفي حال عدم رضوخها، يتيح الميثاق استخدام «القوات الجوية والبحرية والبرية» للقيام بـ «ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي أو لإعادته إلى نصابه» (المادة 42) كما أشارت الزميلة فرحات (صفحة 2 من هذا العدد).

ان عجز الأمم المتحدة او امتناعها عن القيام بخطوات جدية في هذا الاتّجاه يفقدها ما تبقى من مصداقية ومكانة. علماً ان الأمم المتحدة فشلت خلال الأشهر الثمانية الماضية في تقديم أي نوع من الحماية الجدية للمدنيين والمستشفيات وطواقم الإسعاف، وفشلت في منع الإبادة الجماعية والخطف والتعذيب والدمار الشامل.

بعد ثمانية اشهر من المجازر ومن العجز الدولي، من حق جميع الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، ومن حق القوى المقاومة للمعتدي الاسرائيلي، شن حرب واسعة عليه لوقف الإبادة الجماعية في غزة. يتناسب ذلك مع معايير قانون الحرب (Jus ad Bellum). لا بل ان استمرار المجازر الوحشية اليومية بحق الأطفال والنساء والجرحى والتجويع والتعذيب والقصف، يشكل الاسباب الموجبة الكافية لتوسيع المواجهة بكل اشكالها بما في ذلك شن حرب واسعة النطاق من البر والبحر والجو لإخضاع الإسرائيلي واجباره بالقوة على وقف الإبادة الجماعية فوراً.

وبينما يتكرر اليوم سؤال في الأوساط المحلية والإقليمية والدولية: هل تشنّ إسرائيل هجوماً واسعاً على لبنان؟ (يحمل هذا السؤال في طياته تسليماً مبطّناً بأن العدو الإسرائيلي ما زال قادراً، بمفرده، على اتخاذ قرار من هذا النوع بينما وقائع الميدان تشير الى غير ذلك)، فإن السؤال الذي يفترض ان يطرحه العالم مستهجناً: لماذا لم تتخذ دول المنطقة العربية تدابير جدية بما في ذلك تدابير اقتصادية وعسكرية لقمع العدو الإسرائيلي والزامه بتطبيق القانون الدولي ووقف الإبادة الجماعية؟ يفترض ان يكون السؤال: متى يستفيق العرب ويتذكرون ان العدل والانصاف اهم من المال والمصالح والكازينو وناطحات السحاب في الصحراء؟

الجبهة في جنوب لبنان هي جبهة اسناد كما تكرّر بيانات حزب الله الرسمية؛ والمعركة هي معركة تسجيل نقاط كما قال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله (علماً ان المجاهدين اثبتوا انهم على أهبة الاستعداد لمواجهة واسعة مع العدو واخرجوا بعض ما لديهم من قدرات عسكرية متطوّرة). وقد قدم حزب الله وحركة أمل والجماعة الإسلامية والحزب القومي السوري الاجتماعي عشرات الشهداء على طريق القدس في هذه المعركة. وتتبنى القيادات في وحدة الساحات

> **بعد ثمانية اشهر من المجازر ومن العجز الدولي، يحق لقوى المقاومة للمعتدي الاسرائيلي شن حرب واسعة عليه لوقف الإبادة الجماعية**

استراتيجية مدروسة في مواجهة العدو عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واعلامياً وتختار التوقيت المناسب لعمليات المقاومة المسلحة.

ما نسعى الى تبيانه في «القوس» من خلال عرضنا لكل المساعي الدبلوماسية والقضائية التي عجزت عن وقف الإبادة الجماعية هو ان لهذه المقاومة الحق في توسيع المواجهة وشن هجوم حربي واسع على تل ابيب ويافا وحيفا وعكا وكل فلسطين المحتلة بهدف تحريرها من الكيان الغاصب الذي ليس قوة احتلال فحسب، بل عصابة تعتدي على الأمم المتحدة وعلى القانون الدولي وعلى كرامات البشر.

لحزب الله وانصار الله والحشد الشعبي وفيلق القدس وكل القوى المقاومة الحق في تكرار هجوم السابع من اكتوبر 2023 المجيد في جنوب فلسطين المحتلة لأن الصهاينة اثبتوا انهم لا يفهمون الّا لغة القوة.

جرائم الاحتلال

تعديل مناهج التعليم في السعودية

صناعة بيئة إفلات الإسرائيلي من العقاب

سوزان مكه

سعت «إسرائيل» منذ اغتصاب فلسطين الى محاولة تغيير صورتها العدوانية المجرمة المستمرة ليومنا هذا، بغية تحقيق تغيير بنيوي في ثقافات وتوجهات وقناعات شعوب جزيرة العرب والأمة العربية. في سباق مع الزمن، نشطت العديد من منظمات ومعاهد الدراسات الصهيونية لتحريك مياه التطبيع الراكدة، فكانت الأنظار متجهة نحو المناهج التعليمية العربية، لما لمخرجاتها من أهمية مفصلية في تحسين صورة «إسرائيل» في أذهان الأجيال الصاعدة وذاكرتها. وتغيير المناهج العربية وفقا للهوى الإسرائيلي جار على قدم وساق، لا بل قطع أشواطا كبيرة، بحجة «التطوير» و«التحديث» و«الانفتاح»، تمهيدا للالتحاق بقطار التطبيع الذي لم تعد حلقاته مُقتصرةً على التماهي الاستلابي في المجالين التعليمي والثقافي. فكيف استطاعت «إسرائيل»، بموافقة الحكومات العربية غير الآبهة بالتداعيات الخطيرة، ادخال تعديلات على المناهج التعليمية سيمتد تأثيرها على الأجيال لعقود قادمة، ومسخ الهوية ونشر المحتوى التضليلي والمزور وتحويله الى حقيقة وتاريخ، بغية تغريب الشعوب فكريا وثقافياً كمقدمة لسلخها عن عروبتها؟ وكيف اثرت التعديلات على التوجّه التعليمي والثقافي الجمعي العربي، لتشكيل شعوب غربية ذات هوية هجينة، معترفة بوجود «إسرائيل»، «الحمل الوديع»، الذي تزعم تعرض شعبها» للظلم، ولـ«حقه» في أرض فلسطين السليبة، وصولاً إلى ترسيخ مفهوم عدم كراهيتها باعتبار الكره معاداة للسامية وتبريرا لحرمان الفلسطينيين من حقوقهم الوطنية التاريخية؟

371 كتاباً مدرسياً سعودياً، انكبّ الباحثون الإسرائيليون العاملون في «معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي» على فحصها وتقديم تقرير شامل حول التطورات التي طرأت على محتوى المناهج الوطنية السعودية، ولتحديد توافقها مع معايير «التسامح والسلام»، لا سيما معايير القوانين الدولية القائمة على مبادئ العدالة، والتي تتحايل عليها إسرائيل وتنتهكها يومياً، في سياق ممارستها لجرائم الفصل العنصري ضد الفلسطينيين.

تظهر المراجعة المنبثقة عن معهد iMPACT-se للكتب المدرسية لعام 2023-2024، ان الجهود التحديثية التي قام بها النظام السعودي ضمن مسار هيكلة مناهج التعليم توازن بين تعميم ثقافة الانفتاح والتسامح ومتسقة مع الاعتراف بدولة «إسرائيل»، وغير مشجعة على أي نوع من التطرف والإرهاب والجهاد باعتبارها نتاجا لـ«النهضة الوطنية» التي يقودها وليّ العهد، محمد بن سلمان، والمعروفة بـ«رؤية 2030»، والتي تعد أحد اهم عوامل صناعة جيل عربي جديد ينكر القضية الفلسطينية ويعترف بـ«اسرائيل».

تعزيز الحوار مع «المستعمر» كمقدمة للتطبيع

اعتبر المعهد ان المناهج السعودية، بحسب الدراسة التي اصدرها حديثاً، تعزّز «نموذج المواطنة القائمة على التعليم العالي والانفتاح والإبداع وريادة الأعمال والانتماء الوطني»، وهي السبيل نحو هوية جديدة للشباب العربي المؤمن بالسلام والتسامح، والذي لا يمكن فصله عن الهدف الأعلى المرجو تحقيقه بـ«ترسيخ قيم التعايش الإنساني»، وفي نهاية المطاف التطبيع مع «إسرائيل». وتبيّن النتائج التقدم الكبير

> **رصدت «امباكت» ما سمّته «تحسناً وتقدماً كبيراً» في ما يتعلق بصورة إسرائيل والصهيونية. اذ تمت إزالة الأمثلة التشهيرية، لا سيما تلك التي تصف الصهيونية بانها «حركة عنصرية»**

استبدلت المناهج الإشارة إلى الجهاد بعبارة «حماية الوطن»، مما ادى إلى محو الصلة بين مُثُل الجهاد والسياسات الدفاعية للمملكة العربية السعودية

> للمناهج نحو الاعتدال والانفتاح والتنمية السلمية وفق منهجية تدريجية، لا سيما كتب «التفكير النقدي» الجديدة التي تم تقديمها خلال السنوات الثلاث الماضية، والتي هدفت الى تعزيز الحوار مع «الآخر» واحترامه وتقبّل ثقافته حتى ولو كان «العدو». في الإطار نفسه، تظهر الدراسة كيف ان المناهج ألغت كافة الأمثلة التحريضية المتعلقة بـ«الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني»، وإزالة «جميع الأمثلة البغيضة التي تم تحديدها مسبقاً في ما يتعلق باليهود»، وكل الإشكاليات التي تروج للجهاد والاستشهاد باعتبارها عملا «عنفياً هجومياً»، ليصبح التركيز في الكتب على التفسيرات اللاعنفية للجهاد، أي فقط «جهاد النفس». كما رصدت «امباكت» ما سمّته «تحسناً وتقدماً كبيراً» في ما يتعلق بصورة إسرائيل والصهيونية. اذ تمت إزالة الأمثلة التشهيرية، لا سيما تلك التي تصف الصهيونية بأنها «حركة أوروبية عنصرية» متهمة بإحراق المسجد الأقصى عام 1969، وكل ما يتعلق بنواياها التوسعية وطرد الفلسطينيين، والاستيلاء على المواقع الدينية باعتبارها الدافع وراء حرب الأيام الستة، «والاهم من كل ذلك ازالة اسم فلسطين عن الخرائط».

عينات من العناوين التي ازيلت من المناهج التعليمية

1- محو اسم «فلسطين» عن الخرائط تؤكد الدراسة على التحسن الملحوظ للمناهج لا سيما فيما يتعلق بـ«إسرائيل» و«الصهيونية»، حيث أزيل كل اتهام «باطل» تجاهها، «فاصبحت لا تنكر الوجود اليهودي في المنطقة وتخفف من حدة المحتوى المناهض والمتطرف ضد إسرائيل» اذ لم يعد يشار إليها بـ«لاحتلال» و«الكيان» و«العدو الصهيوني» وما إلى ذلك، كما تمت إزالة كل الإشارات باعتبارها «عدواً» من كافة الكتب المدرسية لطبعة 2023 بحسب المعهد.

وفي هذا الأطار، رصدت الدراسة انه لم يتم التعرف على إسرائيل على الخرائط، ولكن «التغير الإيجابي» لإصدارات 2023 لكافة كتب الدراسات الاجتماعية التي ميزت الخرائط باسم «فلسطين» في طبعاتها السابقة، يبرز في حذف اسمها من معظمها ، وتُركت المنطقة من دون أي اسم، ويبدو أن هذا يطبق بشكل منهجي على الخرائط التي تركز على المملكة العربية السعودية، مع تجنب تسمية البلدان التي لا حدود لها، مثل «إسرائيل» وفلسطين. والاعتراف النادر الجدير بالملاحظة بـ«القدس الشرقية المحتلة» باعتبارها «عاصمة الدولة الفلسطينية»، من قبل قمة القدس لعام 2018 التي استضافتها المملكة العربية السعودية، يترك ضمنيًا مجالًا للمطالبات الإسرائيلية بالقدس الغربية بحسب المعهد.

بشكل عام، تمت إزالة 21 مثالًا إشكاليًا، وكان الكثير منها موجودًا في الكتب المدرسية و«نظام المقررات الدراسية». فلقد عرّفت الصهيونية في الكتب المدرسية بشكل أكثر حيادًا على أنها حركة تهدف إلى توحيد يهود الشتات في فلسطين، بينما تجدر الإشارة إلى أن كتاب الدراسات الاجتماعية الموازي في نظام المسارات، والذي لا يزال يدرّس، حذف كامل الفصول التي تتناول "اي لمحة موجزة عن تاريخ فلسطين» و«إنشاء مستوطنات اليهود المحتلين فيها» وان «المسجد الأقصى هو في مدينة القدس بفلسطين» وكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

2- الجهاد والاستشهاد:

استبدلت المناهج الإشارة إلى الجهاد بعبارة «حماية الوطن»، مما أدى إلى محو الصلة بين مُثُل الجهاد والسياسات الدفاعية للمملكة العربية السعودية. كل ما يتعلق بآيات القتال الذي شرعه الله تعالى لحماية الحقوق والحريات المشروعة تم استبداله بنصوص تمنع الجهاد المسلح منعاً باتاً إذا لم يوافق الحاكم أو الوالد على ذلك تحت مبرّر الحد مما أسموه «احتمالات تجنيد الإرهابيين». اما الأحاديث التي تصف مكافآت الشهداء في الجنة، كما كل الوصف «المنمق» لمكافأة الشهداء، تم شطبه كمحاولة للتقليل إلى حد ما من «سحرها وجاذبيتها». ويظهر التقرير انه في عام 2023، تمت إزالة كل النصوص القرآنية التي تعلم أن الجهاد يعني على وجه التحديد «قتال الأعداء من أجل حماية الدين والأرض والعباد»، وكل تفسير للآيات لا سيما التي تمتدح أولئك الذين «جاهدوا أعداءهم ونصروا دينهم»، وبالتالي التأكيد على التفسيرات اللاعنفية للجهاد وأن «الإسلام يحمل رسالة السلام» فيمنع منعاً باتاً توجيه السلاح نحو الآخرين، لأن إيذاء «الأبرياء» حتى لو كانوا «أعداء» محظور تماماً.

مناهج الدراسات الاجتماعية

1- الغيت كل الدروس التي تعلم الطلاب أن اليهود «لم يكن لهم حكم مستقل في فلسطين إلا لمدة 90 عامًا في زمن داود وسليمان». وبحسب المعهد تم الغاؤها كونها تتجاهل الأنظمة اليهودية وفترات الوجود الجماعي الكبرى عبر التاريخ والتي تمت فيها ممارسة أنواع ودرجات مختلفة من الحكم الذاتي اليهودي/ الإسرائيلي أو الاستقلال الكامل.

2- لم يعد نظام المقررات للصفوف 10 والـ 12 يقدم «إسرائيل» ككيان يقطع الاتصال بين الأراضي العربية، كما لم يعد «العدو الصهيوني محتلاً» وهو الذي يبني المستوطنات في النقب، الممر البري الوحيد بين مصر وشبه الجزيرة العربية.

3- شطبت كل المقاطع التي تشيد بأهمية أشجار الزيتون في الثقافة والاقتصاد الفلسطيني، وأن الفلسطينيين يعانون لأن "قوات الاحتلال" تقطع أشجار الزيتون و«تدمر المنطقة»، وأي إشارة إلى أن هذه سياسة واسعة النطاق تنفذها إسرائيل.

4- أزيلت كامل الدروس عن «معارضة الاستيطان اليهودي في فلسطين المحتلّة»، و«احتلال اليهود للأرض المقدسة»، كما حذف فصل كامل بعنوان «النخبر الصهيوني».

مناهج التفكير النقدي

في كتب التفكير النقدي التي أدخلت على المناهج، خصصت عدة نصوص لتقديم جماعة الإخوان المسلمين و«ميليشيات الحوثي» على أنهم «إرهابيون ضالون في سلوكهم». على سبيل المثال، فهم متهمون بالإضرار بالوحدة الداخلية للمجتمع الإسلامي، ومحاولة الاستيلاء على حكم الدولة، وعدم الاهتمام بتعزيز القيم الإسلامية، وإغواء الأطفال للانضمام إلى منظمتهم، واستغلالهم لمثلهم الشائنة. تنص بعض النصوص أيضا على انها جماعة متطرفة تعمد الى نشر الأفكار السلبية الهدامة في أوساط الشباب ليسهل ترويضهم والتحكم برغباتهم ومشاعرهم واللعب بعواطفهم وتحويلهم من الاعتدال الى التطرف والعنف، وتُتّهم بالبعض الاخر بمخالفة الإسلام وإثارة الصراعات، بهدف وحيد هو الاستيلاء على السلطة لذلك تعتبر من الجماعات الإرهابية المتطرفة وانها «عاثت فسادًا في البلاد وبين الناس، كما هو معروف وواضح في جرائم العنف والإرهاب في جميع أنحاء العالم».

الحرب على الإرهاب

يدرس كتاب الدراسات الاجتماعية في المدرسة الثانوية دور المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب. وفقاً للدراسة، يصف القسم الذي يحمل عنوان «الحرب ضد الإرهاب» الإسلام بأنه دين المحبة والتسامح ويندد بالإرهاب والتطرف. ويوضح هذا القسم انه في تاريخنا المعاصر، ظهرت مجموعات وفصائل ذات أيديولوجيات وممارسات متطرفة، قامت بأعمال أدت إلى الكوارث والمصائب فجلبوا الانتحار وقتل المسلمين والأبرياء، ويدين مثل هذه الأعمال وفقا لمبادئ الإسلام. ويركز القسم أيضًا على مظاهر التطرف الإسلامي، بالإضافة إلى دور المملكة العربية السعودية. في تأسيس التحالف العسكري الإسلامي (الذي يضم 41 دولة) لمحاربة الإرهاب في عام 2015. ويعرض أحد كتب التاريخ في المدارس الثانوية السياسة الخارجية السعودية، وخاصة سياسات الملك سلمان، باعتبارها سياسة تحافظ على الاستقرار في المنطقة، والتي تشمل احتواء الإرهاب والتطرف. ويُقدم هذا الموقف كمبرر للتدخل السعودي المثير للجدل في الحرب على اليمن.

> **تؤكد الدراسة على التحسن الملحوظ للمناهج لا سيما فيما يتعلق بـ«إسرائيل» و«الصهيونية»، حيث أزيل كل اتهام «باطل» تجاهها، «فاصبحت لا تنكر الوجود اليهودي في المنطقة وتخفف من حدة المحتوى المناهض والمتطرف ضد إسرائيل»**

عينات من الإضافات على المناهج التعليمية لسنة 2023-2024

1- كل النصوص التي تتحدث بإيجابية عن اليهود، والعلاقة بينهم وبين الديانات الاسلامية والمسيحية معتبرة إياها مصدرا أساسيا لحقوق الانسان وللحريات العامة قد تمت اضافتها في المناهج.

أدرجت الوصايا العشر التي نقلها نبي الله موسى لقومه، باعتبارها الأرضية الأساسية التي يبنى عليها والتي يجب التمسك بها في العلاقات بين الشعوب بغض النظر عن الهُوِيَّة والدين والعرق. فأعظم أشكال التعايش بين الديانات الثلاثة، هي زواج الرجال المسلمين أو المسيحيين من النساء اليهوديات. وتعلم الطلاب ان تقبل الثقافات الأخرى واحترامها، يجلب الرفاهية لكل الناس بدل الحروب.

2- تم إدراج عدد من المفكرين الغربيين المعادين للإسلام في المناهج. تقبلا لرأي الاخر، مثل الأميركي المعروف صموئيل هنتنغتون صاحب نظرية «صراع الحضارات».

3- اضيفت نصوص بعنوان «الإسلام يحمل رسالة السلام». ضُكّنت 8 أمثلة عن اتّفاقيات تاريخية عقدها النبي محمد (ص) مع مجتمعات غير المسلمين، مثال اتّفاق المدينة مع اليهود، المعاهدة مع يهود خيبر، سلام نجران مع المسيحيين، وعقدي مصالحة مع قبائل عربية، وأدرجت تلك الاتّفاقيات في إطار «تعزيز الشراكة بين أتباع الديانات والثقافات في القضايا المشتركة، وترسيخ معاني التعايش الإنساني».

نقلت الصحف الإسرائيلية لا سيما صحيفة «يديعوت احرنوت» عن رئيس منظمة «امباكت»، ماركوس شيف سعادته «الكبيرة» تجاه مصممي المناهج السعودية واعتبر ان ما اجروه تعديلات عليها «تقدم إسرائيل في اطار اكثر إيجابية». وقال ان «الكتب المدرسية السعودية للعام الدراسي 2023-2024 هي خطوة أخرى نحو تحويل المناهج الى اطار تعليمي يشجع على السلام ومزيد من المساواة وإزالة معاداة السامية بالفعل وليس فقط بالقول من كل الكتب المدرسية. كما رصدت مواقع إسرائيلية وأميركية ما يمكن وصفه بأنه تاريخ من تطبيع المناهج» بين السعودية وإسرائيل، في صورة تغييرات تصب في خانة «تغيير الأجيال في المملكة العربية السعودية ونظرتهم تجاه الدولة العبرية والصهاينة». واكد موقع JEWISH NEWS اليهودي ان الحكومة السعودية «أزالت كل المواد التي تشوه إسرائيل» من الكتب المدرسية.

مقابلة

ما العمل ليكون الإنترنت آمناً للأطفال؟

سالم عيتاني

المدير التنفيذي لشركة touch

- يمكن للاهل ان يقوموا بإجراءات عدة في مقدمتها تنزيل برامج الرقابة الابوية parental control
- يمكن تكوين جهاز التوجيه المنزلي الخاص لحظر مواقع ويب او فئات معينة من المحتوى
- لدينا إمكانية تقنية لحجب تطبيق «تيك توك» لكنّ ذلك يحتاج إلى قرار قضائي

بات مصطلح «البيئة الرقمية الآمنة» من اكثر المصطلحات التي تتردّد على السن المختصين والمعنيين باحوال الاطفال ومشكلاتهم. واضيف همّ تامين هذه البيئة الامنة إلى قائمة اهتمامات الاهل بعد ازدياد الجرائم التي ترتكب بحق الاطفال على الإنترنت. وتكثر النصائح والارشادات حول استخدامات الأطفال للتطبيقات الإلكترونية، والتأثيرات المختلفة التي تترتب عن هذا الاستخدام. لكن، ماذا عن الجانب التقني، وهل هناك إجراءات تقنية يمكن للاهل القيام بها لخلق بيئة رقمية امنة في بيوتهم؟ للإجابة عن هذا السؤال المركزي في قضية حماية الاطفال من الناحية التقنية، اجرت «القوس» مقابلة مع رئيس مجلس الإدارة المدير التنفيذي لشركة touch المهندس سالم عيتاني للتعرف الى الإجراءات التي يمكن القيام بها من اجل حماية الأطفال وتوفير بيئة امنة على الإنترنت

أجرتها **فاطمة خشّاب درويش**

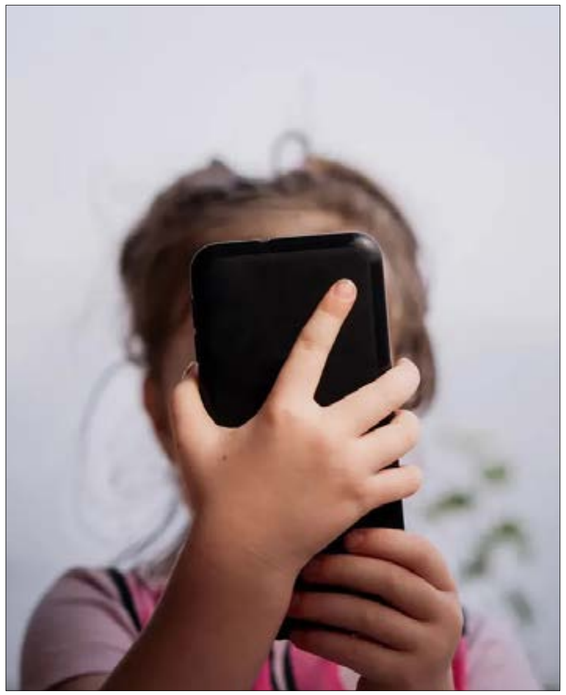

- ما هي المجالات التي يمكن الحديث عنها عندما نقول «بيئة رقمية آمنة»؟

■ لا شك أننا اليوم نواجه تحدياً حقيقياً يتمثل بتوفير بيئة رقمية آمنة في لبنان، وخصوصاً مع ازدياد الجرائم التي طالت الأطفال مثل قضية الـ«تيكتوكرز». هناك ثلاث فئات رئيسية يمكن العمل عليها من الناحية التقنية للمساعدة في توفير البيئة الآمنة:

1- الجهاز والتطبيقات الموجودة عليه.
2- إعدادات وتطبيقات جهاز التوجيه المنزلي التي يتحكّم الأهل بها.
3- التدابير والأدوات المساعدة التي يوفرها مزودو خدمة الشبكة/ الإنترنت.

- هل يمكن للأهل بشكل شخصي حماية أطفالهم على شبكة الإنترنت؟

■ يمكن للأهل أن يقوموا بإجراءات عدة، في مقدمتها تنزيل برامج الرقابة الأسرية Parental Control Software التي تسمح بمراقبة استخدام الطفل وتتحكم فيه. على سبيل المثال، هناك برامج مثل Net Nanny و Google Family Link و Norton Family وغيرها تساعد الأهل على حظر بعض المواقع، كما تتيح خدمة إدارة الوقت وتزويد الأهل بتقارير عن استخدام أطفالهم. كذلك يمكن عبر إعدادات البحث الآمن على غوغل حظر المحتوى غير المناسب.

- على صعيد الشبكة، ماذا يمكن أن يفعل الأهل لضمان بيئة آمنة؟

■ طبعاً هناك عناصر يمكن عبرها التحكم التقني على مستوى الشبكة، مثل تكوين جهاز التوجيه المنزلي الخاص بنا لحظر مواقع أو فئات معينة من المحتوى، واستخدام خدمات مثل (OpenDNS) أو (FamilyShield) التي توفر غربلة المحتوى على مستوى الشبكة إذا كان المحتوى غير مناسب عبر جميع الأجهزة المتصلة بشبكة المنزل. كما يمكن الاستفادة من إعدادات الرقابة الأسرية المتوافرة على أجهزة مثل الهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية، وحتى وحدات تحكم الألعاب.

وهناك إمكانية لغربلة المحتوى على مستوى الشبكة لمنع الوصول إلى مواقع الويب غير الملائمة وحظر عناوين URL لمنع الوصول إلى مواقع أو فئات معينة من المحتوى (للبالغين، والمقامرة، والعنف...).

كما يمكننا حظر عنوان URL/ موقع الويب/ التطبيق حالياً، ولكن هذا يحتاج إلى قرار من المحكمة المختصة، لكن لا يمكننا مراقبة الاستخدام داخل التطبيق: لذلك إذا فتح شخص ما «تيك توك» يمكننا أن نعرف ذلك، من دون أن نعرف المحتوى.

- بعد قضية الـ«تيكتوكرز»، طالب البعض بحظر موقع تيكتوك في لبنان. هل تمت استشارتكم بالأمر، وهل هناك إمكانية لذلك من الناحية التقنية؟

■ نعم جرت استشارتنا وكان جوابنا واضحاً: هناك إمكانية تقنية، ولكن نحتاج إلى قرار قضائي للقيام بذلك.

- بالنسبة إلى تطبيق tiktok على وجه التحديد، هل هناك إعدادات يمكن للأهل استخدامها للمساعدة في حماية أطفالهم وضمان تجربة أكثر أماناً على المنصة؟

■ يمكن للأهل استخدام إعداد الاقتران العائلي الذي يسمح لهم بربط حساب tiktok الخاص بهم بحساب أطفالهم، ما يوفر التحكم في ميزات الأمان الرئيسية. ويمكن تفعيل ذلك بالانتقال إلى صفحة الملف الشخصي:

- الضغط على النقاط الثلاث في الزاوية اليمنى العليا
- تحديد الاقتران العائلي، ويمكن للوالدين بعد ذلك إدارة الإعدادات مثل إدارة وقت الشاشة والوضع المقيّد والرسائل المباشرة.
- إدارة وقت الشاشة: تتيح للآباء تعيين الحدود اليومية لاستخدام أطفالهم لـ Tiktok
- الوضع المقيد: يقوم بتصفية المحتوى الذي قد يكون غير مناسب للمستخدمين الأصغر سناً.
- الرسائل المباشرة: يمكن للوالدين التحكم في من يمكنه إرسال رسائل مباشرة أو تعطيل المراسلة بالكامل.
- إعدادات الخصوصية: نحدد عبرها من يمكنه عرض الملف الشخصي للطفل ومقاطع الفيديو والتفاعل مع المحتوى.
- تفضيلات المحتوى: يتم عبرها تخصيص المحتوى عبر الإعجاب والتفاعل مع مقاطع الفيديو الإيجابية والمناسبة.

> يمكن للاهل تنزيل برامج الرقابة الابوية Control Software التي تسمح بمراقبة استخدام الطفل وتتحكم فيه

- ماذا عن موضوع التحكم بإدارة وقت الاستخدام عند أطفال، كيف يتم ذلك؟

■ يمكن القيام بذلك عبر أدوات إدارة الوقت التي توفر للأهل خدمات عدة، منها متى يمكن استخدام الإنترنت، وأي جهاز يمكن أن نستخدم ومدة الاستخدام، كل ذلك سيؤدي إلى إدارة مقدار الوقت الذي يقضيه الأطفال على الإنترنت. تعطي أدوات مثل (Bark) و(MMGuardian) تقارير مفصلة عن الأنشطة وتنبيهات تتعلق بالسلوك المقلق، ولا بد للأهل من التأكد من تحديث جميع الأجهزة إلى أحدث التصحيحات الأمنية للحماية من الثغرات الأمنية.

كما يمكن للأهل أن يستخدموا شبكات تسليم المحتوى (CDN) للتخزين المؤقت وتقديم محتوى آمن وتعليمي أكثر كفاءة من دون الوصول إلى محتوى ضار أو غير مناسب. ونحن نتحدث عن الأمور التقنية. لا بد من الإشارة إلى أهمية تثقيف الأطفال حول أهمية عدم مشاركة المعلومات الشخصية عبر الإنترنت.

- ما الذي تنصحون به الأهل المعنيين بشكل مباشر بأمن الأطفال على شبكة الإنترنت؟

■ لا بد من التأكيد على أهمية إطلاق الحملات والبوابات التثقيفية والتوعوية لتوعية الآباء والأطفال حول أفضل ممارسات السلامة على الإنترنت، وكيفية استخدام الأدوات المتاحة بشكل فعال، ولا بد للأهل من إعطاء أولوية لموضوع أمن أولادهم على شبكة الإنترنت من تعزيز استخدام أدوات مراقبة الاستخدام للإنترنت، الذي يسمح لهم بالتعرف إلى مواقع الويب التي تمت زيارتها، والوقت الذي يقضيه أطفالهم على الإنترنت.

متابعة

مكننة السجلات وحمايتها في ظل الاعتداءات الإسرائيلية

أثناء الحرب الاهلية وفي الحروب التي شنّها العدو الإسرائيلي على لبنان، تعرّضت بعض السجلات القضائية والعقارية وسجلات النفوس والخرائط في عدد من الإدارات الرسمية للتلف والضياع. عدم اخذ الدولة العبرة من التجارب يجعل إمكانية تكرار ذلك واردة عند كل خضة أمنية. لذلك، المطلوب تحويل الأزمة الحالية الى فرصة للبدء بمكننة فورية للسجلات لحفظ حقوق المواطنين

صادق علوية

بعد انتهاء الحرب التي فُقد أو احترق أثناءها عدد كبير من السجلات، قام موظفو الإدارات العامة بإعادة تكوين بعضها بالاستعانة بالسجلات المستنسخة التي كانت بعض الإدارات تعمل عليها وتحفظها في أماكن آمنة. رغم ذلك، لا تزال بعض السجلات الرسمية مفقودة، ما يؤدي إلى مشكلات للمواطنين. فأحدهم، مثلاً، لا يزال مدوّناً على صحيفته العدلية إشارة حكم مرّ عليه أكثر من 30 عاماً، ولم يتمكن من إزالته بسبب فقدان الملف القضائي!

وتعاني الدوائر العقارية رغم مكننتها من مشكلات في بعض العقارات التي لا تزال محفوظة منذ الحرب. ورغم وجود حلول قانونية لها عبر القاضي العقاري، إلا أن الدولة قادرة على تجنيب المواطنين كلفة اللجوء إلى القضاء واتعاب المحامي.

اليوم، مثلاً، دوائر كتّاب العدل في مختلف المناطق اللبنانية، ولا سيما الجنوبية منها، مهدّدة بالضياع. ففوقاً لنظام كتّاب العدل، يجب نقل السجلات الورقية، لكن هذا لا يعني الاكتفاء بالأوراق والمستندات الورقية غير الممسوحة ضوئياً. لذلك، على وزارة العدل أن تعمم على كتّاب العدل المباشرة فوراً بإجراء مسح ضوئي لسجلاتهم ومستندات المواطنين والاحتفاظ بها على أقراص مدمجة إلكترونية ومحفوظة بشكل لائق، خوفاً من ضياع حقوق المواطنين.

إدارات ومؤسسات عامة فقدت سجلاتها في الحرب

أثناء الحرب اللبنانية، فقدت عدد من المؤسسات العامة سجلاتها، ما أدى إلى تعذّر إجراء حسابات وقطوعات حساباتها عن تلك السنوات، فأفتى ديوان المحاسبة بموجب رأيه الرقم 40 تاريخ 1995/11/15 بأنه «إذا استحال على أي مؤسسة عامة إعداد حساباتها بسبب قوة قاهرة أو ما شابه ذلك من أسباب الاستحالة المطلقة يسقط عنها حكماً موجب إعداد حساباتها عملاً بالمبادئ القانونية العامة».

ومن هذه المؤسسات التي طالها الدمار والقصف مصلحة مياه الباروك ومركز بيروت المؤقت في وزارة السياحة، ما أدى إلى احتراق السجلات والمستندات المتعلقة بحسابات السنوات السابقة لعام 1991، فأفتى الديوان بجواز إعفاء مصلحة مياه الباروك من تقديم قطع حساب تلك السنوات للاستحالة المطلقة الناتجة من قوة قاهرة.

ماذا عن سجلات الكتاب العدل؟

يجوز للكاتب العدل نقل مركز دائرته ضمن نطاق صلاحيتها المناطقية بعد موافقة وزارة العدل. ولكن لا تُنقل هذه السجلات إلا بناء على أمر صادر عن السلطة القضائية. ويتوجب على الكاتب العدل الذي أتلفت أو تضررت سجلاته لأي سبب أن يبلّغ وزارة العدل التي تنتدب على وجه السرعة من يقوم بإجراء الكشف ووصف الحالة ووضع تقرير مفصل بها بحضور الكاتب العدل ويُحفظ أصله لدى وزارة العدل، وتسلّم نسخة عنه للكاتب العدل بموجب نظام كتاب العدل ورسوم كتابة العدل الصادر بموجب القانون رقم 337 تاريخ : 1994/06/08.

ماذا لو ضاعت حقوق الموظف مع ضياع السجلات؟

وزارة الاتصالات رفضت إعطاء أحد الموظفين إفادة بخدماته السابقة لدى الوزارة، وتذرّعت بفقدان ملف سجل العاملين لديها بسبب تعرّض المبنى للقصف، فقرر مجلس شورى الدولة أن الإدارة أخطأت ولا يمكنها التذرّع بهذا السبب لإعفائها من المسؤولية طالما أنها استمرت في دفع رواتب موظفيها وحفظ السجلات والملفات والعقود العائدة إليهم في الإدارة المختصة ووزارة المالية، والزمها بالتعويض على الموظف المتضرر. ويعود إلى مجلس الشورى تقدير التعويض الذي قدّره بمبلغ عشرة

> على الدولة ان تبدأ فوراً بمكننة السجلات الرسمية واستنساخها إلكترونياً وحفظها في أماكن آمنة

ملايين في عام 2008 بموجب القرار الرقم 567/ 2008 على اعتبار أنها تسبّبت بضرر للموظف أدى إلى حرمانه من ضم خدماته والنقص في معاشه التقاعدي.

كذلك، تعاني بعض دوائر النفوس من أخطاء في سجلاتها بسبب الاعتماد على السجلات المستنسخة بعد ضياع الأصلية أثناء الحرب. لذلك، فإن اعتماد المكننة الكاملة أو الجزئية لحفظ هذه الملفات على سحابات إلكترونية أمر ضروري فوراً، ومن دون أي إبطاء لمنع ضياع حقوق الناس. وعلى الدولة أن تبدأ فوراً، ومن دون إبطاء، بمكننة السجلات الرسمية واستنساخها إلكترونياً وحفظها في أماكن آمنة، وخصوصاً في هذا الوقت العصيب الذي تمر به البلاد في ظل الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان.

الضريبة لا تنقضي باحتراق الملفات

في أواخر عام 1971 كلّفت ضريبة الدخل في وزارة المالية إحدى الشركات بمبالغ محددة. وبعدما تقدمت الشركة بطعن أمام مجلس شورى الدولة لإبطال التكليف، كان جواب وزارة المالية أنه يتعذر عليها تقديم جواب لتعذّر الوصول إلى الملف المذكور، لأنه موجود في مبنى مصلحة الواردات الواقع في شارع بشارة الخوري والذي تعرض للحرق، فقرر مجلس شورى الدولة بموجب قراره الرقم 1988/197 أن ديون الدولة صحيحة لأن التكليف الإضافي يعدّ نافذاً بتوقيع رئيس مصلحة الواردات عليه دلالة لصدوره عنه وإبرامه.

كيف يُعاد تكوين بعض السجلات الرسمية؟

اتُّخذ القرار بإعادة تكوين السجلات والمستندات الرسمية والخاصة التي فقدت أو أتلفت في الأحداث بالاستناد إلى المرسوم الاشتراعي 89/ 1983 الذي أجاز للإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات واتحادات البلديات ذلك وفقاً للأصول الآتية:

1 - بالاستناد إلى مختلف القيود والسجلات والمستندات والبيانات المتوافرة لدى الإدارات العامة والمؤسسات العامة أو البلديات أو اتحادات البلديات.

2 - بالاستناد إلى المستندات الرسمية الأصلية أو صور عن هذه المستندات التي تكون في حوزة المؤسسات الخاصة والأفراد.

إلا أن هذه الأحكام لا تشمل الدعاوى والمعاملات القضائية التي فُقدت أثناء الأحداث.

في العام نفسه، صدر مرسوم اشتراعي يتعلق بإعادة تكوين السجلات الرسمية والمستندات الرسمية والخاصة المتعلقة بوزارة المالية - مديرية المالية العامة. إلا أن هذه السجلات لم يُعد تكوينها بالكامل لعدم توافر قيود لبعضها أو صور عنها.

(ارشيف)

خبر

التقرير الثاني للهيئة الوطنية لحقوق الإنسان

صدر أخيراً التقرير السنوي لعام 2023 للهيئة الوطنية لحقوق الإنسان، وهو الثاني للهيئة منذ تشكيلها، ويتضمن حالة حقوق الإنسان في لبنان للعام 2023، والنشاطات التي قامت بها الهيئة العام الفائت، ويحدد التحديات التي واجهتها في رصد تطبيق الحقوق المدنية من جهة، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى.

وقد لاحظ التقرير أن الحق بالتعليم لا يزال مهدّداً. فإغلاق المدارس في لبنان دفع أكثر من مليون طفل سوري ولبناني إلى حافة الهاوية وزاد من نسب التسرب المدرسي. أمّا عن الحق في الصّحة، فلم يتمكّن المواطنون والسكان من الاستحصال على الأدوية الأساسية بسبب عدم توفرها أو عدم قدرتهم على تحمل كلفتها. كما أخفقت الحكومة في الوفاء بالتزاماتها المتعلقة بدعم مراكز الرعاية الصحية الأولية. وسجّل هذا العام نقصاً حاداً في الأمن الغذائي ما أدى إلى تصدّر لبنان قائمة الدّول لأعلى لمعدلات التضخم في أسعار المواد الغذائية في العالم. فيما أدت الأزمة الى ارتفاع كبير في كلفة السكن، مما صعّب على العديد من المواطنين تحمل تكاليف السكن اللائق، وأدى ذلك إلى زيادة التشرد والتجمعات السكنية العشوائية.

أمّا في ما يخصّ الحقوق المدنية والسياسية، فلا تزال حرية الرأي والتعبير في لبنان خاضعة للقيود، وتحتاج لتحديث القوانين وآلية واضحة للمحاسبة، كما قصّرت السلطات اللبنانية في حماية الحق في التجمّع السلمي في عدة مناسبات.

وتضمن التقرير واقع قصور العدل التي تعاني بشكل صارخ وسط توقف قسري عن العمل من قبل القضاة واعتكاف المساعدين القضائيين، الأمر الذي أدى الى توقف أهم مرفق عام في الدولة مما أدى إلى انتشار الفوضى وارتفاع نسبة الجريمة. على صعيد آخر، أشار التقرير إلى تدهور حالة مراكز الحرمان من الحرية نتيجة تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان، وتقاعس السلطات عن إيجاد الحلول الجذرية لمشكلة الاكتظاظ.

ولاحظ أنه رغم تعزيز التدابير الوقائية ضد التعذيب، فإن ممارسات التعذيب لا تزال سائدة ويتم تجاهلها، فلا تتم محاسبة الجناة من قبل السلطات القضائية والأمنية المختصة. وأضاف أن الخبراء لاحظوا الفهم الخاطئ والمنقوص للمادة 47 من قبل بعض عناصر الضابطة العدلّية والتركيز على شق دون آخر، واقتصار تطبيقها على تدوينها في محضر التحقيق من دون تلاوتها بشكل واضح ومفصّل، كما لوحظ جهل عند المحتجزين المشتبه فيهم لحقوقهم المنصوص عنها في المادة، وعدم وعيهم لأهمية الاستفادة منها. وتمت ملاحظة انتهاكات متعلقة بالأحداث لا تتم معالجتها.

ختاماً رفعت الهيئة في تقريرها عدة توصيات لمختلف الجهات المعنية بهدف تحسين حالة حقوق الإنسان على مختلف الأصعدة. وحدد التقرير التحدّيات التي تواجهها الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان، وهي عدم التصديق حتى اليوم على المراسيم التنظيمية (النظام الداخلي والنظام المالي) للهيئة. ولم تعط الدولة موازنة كافية بحسب قانون إنشاء الهيئات الوطنية (مبادئ باريس) لتتمكن من القيام بمهامها واستدامة عملها. كما لا تزال الهيئة تعاني من عدم تخصيص مقّر دائم لها، ممّا يعرقل قدرتها على عقد اجتماعات دورية و/أو طارئة بهدف تسيير أمورها.

(القوس)

مجزرة النصيرات

اختبأوا في شاحنة مساعدات وقتلوا المحتاجين اليها

+1000 شهيد وجريح

89 منزلا ومبنى ماهولا بالسكان قصفهم الاحتلال

4 اسرى اسرائيليين تم تحريرهم و3 آخرين قتلوا، احدهم اميركي

250 غارة حربية

على مخيم النصيرات وسائر مناطق المحافظة الوسطى خلال ساعات قليلة

التمويه

استخدم العدو اليتين مدنيتين لاقتحام المخيّم:
1- الية مدنية صغيرة
2- شاحنة تحمل اغراضاً وفرشاً ومساعدات

الخداع

تنكر جنود العدو المشاركون في العملية بزي نازحين وانتحلوا صفة مدنيين هاربين من القصف

حصيلة المجزرة

شهيد 274
64 طفلاً
57 امرأة
37 مسناً

جريح 698
153 طفلاً
161 امرأة
54 مسناً

العدد الأكبر من الجثث عبارة عن أشلاء وقد عانى المسعفون من صعوبة في التعرف عليهم

الولايات المتحدة ساهمت في ارتكاب المجزرة ومن خلال:

1- المشاركة المباشرة في العملية
2- توفير المعلومات الاستخبارية
3- تامين انسحاب المهاجمين
4- استخدام الرصيف البحري المخصص لـ «المساعدات الإنسانية»

ادوات الجريمة:

من الجوّ:
- عشرات الطائرات الحربية
- مسيّرات من نوع «كواد كابتر»
- طائرات مروحية حربية
- طائرات مسيرة تجسسية واستخباراتية

من البحر:
- عدد من الزوارق الحربية الاسرائيلية دكّت المخيم بشكل مركز بالقذائف والرصاص

من البرّ:
- عشرات الدبابات التي اقتحمت النصيرات من 4 محاور واتجاهات

إعداد أحمد مدلج

القوس
■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous alqaous22 al_qaous alqaous 01/34 99 54
info@alqaous.com www.alqaous.com